أبو نواس

اسمه الحسن بن هانئ بن الصّبّاح، وكنيته أبو نواس. ولد في الأهواز في بلاد فارس سنة 762م وتوفي عام813م في بغداد

أبو نواس

762-813م

شاعر من شعراء العصر العبّاسي الأوّل. اسمه الحسن بن هانئ بن الصّباح، وكنيته أبو نواس. ولد في الأهواز في بلاد فارس سنة 145 هـ من أبٍ عربيٍّ دمشقيٍّ وأمٍ فارسيّةٍ، ولكنه لم ينعم طويلاً بحياة الأسرة الهانئة، فقد مات أبوه في البصرة وهو بعد صغير؛ ولم تحفظ الأم عهد الوفاء والأمومة، فصرفت الصّبي إلى عطّارٍ يشتغلُ عنده في أسواق البصرة.

ولكن الحسن راح إلى جانب عمله يختلف إلى مجالس العلم، فيُخالط المسجديّن ويتردّد على أبواب الراوية عمرو بن العلاء فيكتب لغةً وعلماً. وعاشر إلى ذلك مجان عصره وخلعائه في البصرة والكوفة، أمثال والبة بن الحبّاب ومطيع بن أيّاس، وخَلَف الأحمر، فتأثّر بهم وتخرّج على مذهبهم في التّهتك والمجون.

ثم انتقل إلى بغداد بعد خروجه سنة كاملة إلى البادية ليقوّم لسانه على العربية الصّحيحة. فاتّصل بالبرامكة، وآل الربيع، ومَدَح هارون الرشيد الذي لم يلبث أن سجنه لهجائه قريشاً. فتوجّه حينئذٍ إلى مصر ومدح واليها الخصيب، ولكنّه لم يقم عنده طويلا، بل هجره وهجاه، وقفل عائدًا إلى بغداد حيث كانت تستهويه مجالسها وحياة الفسق والمجون فيها.

ولما وصل الأمين إلى الخلافة انقطع النّواسي إليه وأصبح شاعره ونديمه المقرّب، يعتزّ بذلك ويزهو راضياً به على الزمان. ولكن هذا الرِّضا لم يدم طويلاً، فقد سجنه الأمين حقبة عندما احتدم الخلاف بينه وبين أخيه المأمون، وذُكِرَ اسم الشّاعر في معرض الدعاوة السّيئة ضدّ الخليفة.

انصرف عن حياة اللّهو في السّنة الأخيرة من عمره، بعد مقتل الأمين، ولم يلبث أن مات عام199هـ إثر ضعفٍ بالغ وتوبةٍ، يصوّرهما في آخر ما قاله

دبّ فيّ السقام سُفلاً وعُلوًا وأراني أموت عضوًا فعضوا

لهف نفسي على ليالي وأيّام تجـاوزتهـن لعبًا ولـهوا

وأسأنا كل الإساءة إلى ربّنا صفحـًا عنـّا إلـهي وعفوا

ويُعتَبَر أبو نوّاس شاعر الخمرة بلا منازع. عاقرها ليلاً نهارًا، مقتفيًا في وصفها أثر الأعشى والأخطل النّصراني.غير أنه تفوّق عليهما معًا وأبدع، إذ كانت بالنسبة إليه المعبودة المكرمة، "فلم نستطع دون السجود لها صبراً". وبَرّ في خمرياته كلّ شعراء العرب، ونَظر إليها نظرةً فلسفية تُحدّد أسلوب التّعامل معها، ووَضَع أصول المنادمة وآدابها، ولخّصها في خمسة شروطٍ بقوله

أصول الشّرب والندمان خمسٌ فأولها التزيّن بالوقار

وجعل الخمرةُ تسكن الجنائن والقصور ونزّهها عن سُكنى الخيام، محتقراً العرب وعاداتهم، مدفوعًا بالشّعوبية التي تحتقر الأعراب وتخفض من شأنهم، إذ يقول

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الخمر من حمراء كالورد

ويرد على لائميه لمعاقرتهما بالقول

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الدّاء

وخمريات النّواسي عرضُ لثقافيته المتشعّبة الواسعة التي شملت مختلف العلوم وشتى أنواع المعرفة، فكان في كلّ ذلك فارسًا مجلّيا لا يُشَقُّ له غبار.

وجاء في "وفيات الأعيان" لابن خلكان هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور؛ كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان، ونسبته إليه.

ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب "الورقة" أن أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها، ثم خرج إلى الكوفة مع والبة بن الحباب، ثم صار إلى بغداد. وقال غيره إنه ولد بالأهواز ونقل منها وعمره سنتان. وأمه أهوازية اسمها جلبان، وكان أبوه من جند مروان بن محمد، آخر ملوك بني أمية، وكان من أهل دمشق، وانتقل إلى الأهواز للرباط فتزوج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ؛ فأما أبو نواس فأسلمته أمه إلى بعض العطارين، فرآه أبو أسامة والبة بن الحباب، فاستحلاه، فقال له إني أرى فيك مخايل، أرى لك أن لا تضيعها، وستقول الشعر، فاصحبني أخرجك، فقال لهك ومن أنت فقال أنا أبو أسامة والبة بن الحباب، فقال نعم، أنا والله في طلبك، ولقد أردت الخروج إلى الكوفة بسبب لآخذ عنك وأسمع منك شعرك؛ فصار أبو نواس معه وقدم به بغداد، فكان أول ما قاله من الشعر، وهو صبي

حامل الهوى تعب	يستخفه الطرب
إن بكى يحق له	ليس ما به لعب
تضحكين لاهية	والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي	صحتي هي العجب

وهي أبيات مشهورة.

وروى أن الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي، فأمسك عنه.

وقال إسماعيل بن لوبخت ما رأيت قط أوسع علماً من أبي نواس، ولا أحفظ منه مع قلة كتبه، ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له إلا قمطراً فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير.

وهو في الطبقة الأولى من المولدين، وشعره عشرة أنواع، وهو مجيد في العشرة، وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولي وعلي بن حمزة وإبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون، فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً، ومع شهرة ديوانه لا حاجة إلى ذكر شيء منه.

وكان أبو نواس قوي البديهة والارتجال؛ روي أن الخصيب قال له مرة وهو بالمسجد الجامع أنت غير مدافع في الشعر ولكنك لا تخطب، فقام من فوره فقال مرتجلاً

نحلتكم يا أهل مصر نصيحتي	ألا فخذوا من ناصح بنصيب
رماكم أمير المؤمنين بحية	أكول لحيات البلاد شروب
فإن يك باقي إثم فرعون فيكم	فإن عصا موسى بكف خصيب

ثم التفت إليه وقال والله لا يأتي بمثلها خطيب مصقع فكيف رأيت فاعتذر إليه وحلف ما كنت إلا مازحاً.

ورأيت في بعض الكتب أن المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك	وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق

والبيت الأول ينظر إلى قول امرئ القيس

فبعض اللوم عاذلتي فإني سيكفيني التجارب وانتسابي
إلى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

وقد سبق في ترجمة الحسن البصري نظير هذا المعنى.

وما أحسن ظنه بربه عز وجل حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا إذا كان القدوم على كريم

وقال وهي من رواية أخرى

تكثر ما استطعت من الخطايا فإنك بالغ رباً غفورا
ستبصر إن وردت عليه عفواً وتلقى سيداً ملكاً كبيرا
تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا

وهذا من أحسن المعاني وأغربها؛ وأخباره كثيرة.

ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التي حسده عليها أبو تمام حبيب المقدم ذكره ووازنها بقوله

دمن ألم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الإلمام

وأول قصيدة أبي نواس المشار إليها، وهي مما مدح به الأمين محمد بن هارون الرشيد أيام خلافته

يا دار ما صنعت بك الأيام لم يبق فيك بشاشة تستام

يقول من جملتها في صفة ناقته

وتجشمت بي هول كل تنوفة هوجاء فيها جرأة إقدام
تذر المطي وراءها فكأنها صف تقدمهن وهي إمام
وإذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

وهذا البيت له حكاية سيأتي ذكرها في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور.

وقد أذكرني هذا البيت واقعة جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود ابن عبد الله الإربلي الأديب المجيد في صناعة الألحان وغير ذلك، فإنه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة وقعد عندي ساعة، وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ، ثم نهض وخرج، فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها هذه الأبيات

يا أيها المولى الذي بوجوده أبدت محاسنها لنا الأيام

إني حججت إلى مقامك حجة ال	أشواق لا ما يوجب الإسلام
وأنخت بالحرم الشريف مطيتي	فتسربت واستاقها الأقوام
فظللت أنشد عند نشداني لها	بيتاً لمن هو في القريض إمام
"وإذا المطي بنا بلغن محمداً	فظهورهن على الرجال حرام"

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر أنه لما قام من عندي وجد مداسة قد سرق، فاستحسنت منه هذا التضمين. والعرب يشبهون النعل بالراحلة، وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين، واستعمله المتنبي في مواضع من شعره.

ثم جاءني من بعد جمال الدين المذكور، وجرى ذكر هذه الأبيات، فقلت له ولكن أنا اسمي أحمد، لا محمد، فقال علمت ذلك، ولكن أحمد ومحمد سواء، وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم أي شيء كان.

وكان محمد الأمين المقدم ذكره قد سخط على أبي نواس لقضية جرت له معه، فتهدده بالقتل وحبسه، فكتب إليه من السجن

بك أستجير من الردى	متعوذاً من سطو باسك
وحياة رأسك لا أعو	ذ لمثلها، وحياة رأسك
من ذا يكون أبا نوا	سك إن قتلت أبا نواسك

وله معه وقائع كثيرة.

حدث أحمد بن معاوية الباهلي عن عطاء الملك قال دخلنا المسجد الجامع فإذا على السارية-مكتوب بخط جليل-التي إليها أبو عبيدة يجلس

صلى الإله على لوط وشيعته	أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لي أبو عبيدة امحه، قلت لا أناله، فركع وارتفعت على ظهره حتى محوته فقلت لم يبق إلا الطاء، فقال الطامة في الطاء، فمحوتها، فلما جلس قال والله ما أتهم بهذا إلا الخبيث الماجن المتهتك-يعني أبا نواس-؛ قال فبلغ قوله أبا نواس، فحلف أنه لم يفعل ذلك، فقبل يمينه.

وكان أبو عبيدة يحب أبا نواس ويقدمه لظرفه وأدبه، وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويشنأ الأصمعي ويهجوه، فقيل له ما تقول في الأصمعي فقال بلبل في قفص؛ قيل فما تقول في خلف الأحمر قال جمع العلم وفهمه؛ قيل فما تقول في أبي عبيدة قال ذاك أديم طوي على علم.

وكان بمصر رجل يعرف بالحسن بن عمر الأجهري يقول الشعر الضعيف، وكان ناقص العقل، فقيل له إن أردت أن يعلو شأنك في الشعر فاهج أبا نواس، فأتاه وهو جالس في المجلس والناس حوله فأنشده

ألا قل للنواسي الض	عيف الحال والقدر
خبرنا منك أحوالاً	فلم نحمدك في الخبر
وما روعت بالمنظ	ر ولكن رعت بالكدر

قال وكان هذا الشاعر من أوحش الناس صورة، فنظر إليه أبو نواس وقال بم أهجوك وبأي شيء أصفك وقد سبقني الله تعالى إلى توحش منظرك وتقبيح مخبرك وهل أكون إن قلت شيئاً إلا سارقاً من ربي ومتكلفاً على ما قد كفاني فقال له بعض من معه اهجه على حال لا نقول إنه أفحمك، فقال من وزن شعره

بما أهجوك لا أدري	لساني فيك لا يجري

إذا فكرت في هجـو ك أبقيت على شعري

قال فقاموا على أبي نواس فقبلوا رأسه وصفقوا الأيدي جهرا.

حدث الصولي عن عبد الله بن محمد بن حفص قال غلست يوماً إلى المسجد فإذا بأبي نواس يكلم امرأة عند باب المسجد، وكنت أعرفه في مجالس الحديث والآداب، فقلت له مثلك يقف هذا الموقف بحق أو باطل؟ فاعتذر ثم كتب إلي ذلك اليوم هذه الأبيات

إن التي أبصـرتـهـا سحراً تكلمني رسـول
دسـت إلـي رسـالة كادت لها نفسي تزول
من واضح الخـدين يق صر خطوه ردف ثقيل
متنكب قوس الصـبـا يرمي وليس له رسيل
فلو أن أذنك عـنـدنـا حتى تسمع ما تقول
لرأيت ما استقبحت من أمري لديك هو الجميل

وحكى الصولي عن إسماعيل بن نصر أخي محمد بن نصر الذي يقول فيه أبو نواس من جملة قصيد

فصلى هذه في وقت هذي فكل صلاته أبداً قضـاء
وذاك محمد تفديه نفسـي وحق له وقل له الفداء

قال رأيت أبا نواس وقد صلى الظهر وقام يتطوع فقلت له ما بدا لك في هذا قال ليصعد إلى السماء اليوم خبر ظريف.

حكى الصولي عن أبي العتاهية قال لقيت أبا نواس في المسجد الجامع فعذلته وقلت له أما آن لك أن ترعوي أما حان لك أن تزدجر فرفع رأسه إلي وقال

أتراني يا عتاهـي تاركاً تلك الملاهي
أتراني مفسداً بالنس ك عند القوم جاهي

قال فلما ألححت عليه بالعذل أنشأ يقول

لن ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

قال فوددت اني قلت هذا البيت بكل شيء قلته.

وقال أبو العتاهية قد قلت عشرين ألف بيت في الزهد وددت أن لي مكانها الأبيات الثلاثة التي قالها أبو نواس وهي

يا نواسي تـوقـر وتعز وتصـبـر
إن يكن ساءك دهر فلما سرك أكثـر
يا كبير الذنب عفو الله عن ذنبك أكبر

وأشيع عن أبي نواس أنه رجع عما كان عليه من البطالة وشرب الخمر وزهد في اللذات، فاجتمع أصحابه وأقبلوا عليه يهنئونه بذلك، فوضع بين يديه باطية وجعل لا يدخل عليه أحد يهنئه إلا شرب بين يديه رطلاً وأنشد

قالوا نزعت ولما يعلموا وطـري | في كل أغيد ساجي الطرف مياس
كيف النزوع وقلبي قد تقسـمـه | لحظ العيون وقرع السن بالكـاس

قال محمد بن نافع كان أبو نواس لي صديقاً، فوقع بيني وبينه هجرة في آخر عمره، ثم بلغتني وفاته فتضاعف علي الحزن؛ فبينا أنا بين النائم واليقظان إذا رأيته فقلت أبا نواس قال لات حين كنية، قلت الحسن بن هانئ قال نعم، قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بأبيات قلتها في علتي قبل موتي وهي تحت الوسادة؛ فأتيت أهله فلما رأوني أجهشوا بالبكاء فقلت لهم قال أخي شعراً قبل موته، قالوا لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئاً لا ندري ما هو، قلت ايذنوا لي أدخل؛ قال فدخلت إلى مرقده فإذا ثيابه لم تحرك بعد، فرفعت وسادة فلم أر شيئاً ثم رفعت أخرى فإذا أنا برقعة فيها مكتوب

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة | فلقد علمت بأن عفوك أعظـم
إن كان لا يدعوك إلا محسـن | فمن الذي يرجو ويدعو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً | فإذا رددت يذي فمن ذا يرحـم
ما لي إليك وسيلة إلا الـرجـا | وجميل عفوك ثم أني مسـلـم

وقد سبق في ترجمة أبي عرم أحمد بن دراج القسطلي ذكر بعض قصيدة أبي نواس الرائية.

وذكره الخطيب أبو بكر في "تاريخ بغداد" وقال ولد في سنة خمس وأربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة، وتفي في سنة خمس، وقيل ست، وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد، ودفن في مقابر الشونيزي، رحمه الله تعالى.

وإنما قيل له أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه.

والحكمي-بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم- هذه النسبة إلى الحكم بن سعد الشعيرة، قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي، وكان أمير خراسان، وقد تقدم أن أبا نواس من مواليه فنسب إليه. وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة.

وأما الصولي فتأتي ترجمته في المحمدين، وعلي بن حمزة لم أقف له على ترجمة. وتوزون أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد وبرع فيه، وكان يسكن بغداد، وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة، رحمه الله تعالى.

الديوان

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنّ اللّوْمَ إغْرَاءُ

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنّ اللّوْمَ إغْرَاءُ

ودَاوني بالّتي كانَتْ هيَ الدّاءُ

صَفراءُ لا تَنْزِلُ الأحزانُ سَاحَتها

لَوْ مَسّها حَجَرٌ مَسّتْهُ سَرّاءُ

مِنْ كَفّ ذات حِرٍ في زيّ ذي ذكرٍ

لَها مُحِبّانِ لُوطيٌّ وَزَنّاءُ

َقامْت بِإبْريقِها ، والليلُ مُعْتَكِرٌ

فَلاحَ مِنْ وَجْهها في البَيتِ لألاءُ

فأرْسلَتْ مِنْ فَم الإبْريق صافيَةً

كأنَّما أخذُها بالعين إعفاءُ

َرقَّتْ عَنِ الماء حتى ما يلائمُها

لطافةً، وَجَفا عَنْ شَكلِها الماءُ

فلَوْ مَزَجْتَ بها نُوراً لَمَازَجَها

حتى تَوَلدَ أنْوارٌ وأضواءُ

دارتْ على فِتْيَةٍ دانً الزمانُ لهمْ،

فما يُصيبُهُمُ إلاّ بما شاؤوا

لتِلكَ أبْكِي ، ولا أبكي لمنزلةٍ

كانتْ تَحُلُّ بها هندٌ وأسماءُ

حاشا لِدُرَّةَ أن تُبْنَى الخيامُ لها

وَأنْ تَرُوحَ عَلَيْها الإبْلُ وَالشّاءُ

فقلْ لمنْ يدَّعِي في العلمِ فلسفةً

حفِظْتَ شَيئًا ، وغابَتْ عنك أشياءُ

لا تحْظُرالعفوَ إن كنتَ امرأً حَرجًا

فَإنّ حَظْرَكَهُ في الدّين إزْراءُ

أثني على الخمر بآلائها ،

أثني على الخمرِ بآلائها ،

و سَمِّيها أحسَنَ أسمائها

لا تجعلِ الماءَ لها قاهرًا ،

و لا تُسَلِّطْها على مائها

كَرْخِيّةٌ، قد عُتّقَتْ حِقْبَةً

حتى مضَى أكثرُ أجزائها

فلَمْ يكَدْ يُدرِكُ خَمّارُها

مِنها سِوَى آخِرِ حَوْبائِهَا

دارَتْ ، فأحيتْ ، غيرَ مَذمومةٍ ،

نُفوسَ حَسراها وأنْضائها

و الخمرُ قد يَشرَبُها مَعْشَرٌ

ليسوا، إذا عُدّوا، بأكفائِهَا

و نَدْمانٍ يرى غَبَناً علَيْه

و نَدْمانٍ يرى غَبَناً علَيْه

بأنْ يُمسي، وليسَ له انتِشاءُ

إذا نَبّهْتَهُ مِنْ نَوْمِ سُكْرٍ،

كَفاهُ مَرّة منك النّداءُ

فليسَ بقائلٍ لك إيهِ دَعْني،

وَلا مُسْتَخْبِرٍ لك ما تَشاءُ

ولكِنْ سَقّني، ويقولُ أيضاً

عليكَ الصِّرْفَ إن إعياكَ ماءُ

إذا ما أدركَتْهُ الظُهْرُ صلّى ،

و لا عَصْرٌ عليْهِ ولا عِشاءُ

يُصلّي هذه في وقت هذي،

فكُلّ صلاتِه أبداً قضَاءُ

و ذاكَ " محمدٌ " تَفديه نفسي،

و حُقَّ لهُ ، وقلَّ لهُ الفِداءُ

لا يَصرفَنَّك ،عن قَصْفٍ وإصْباء

لا يَصرفَنَّك ،عن قَصْفٍ وإصْباء

مَجْموعُ رَأي . ولا تَشْتيتُ أهْواءِ

وَاشرَبْ سُلافاً كَعَين الدّيك، صافيةً،

منْ كَفّ ساقِيَةٍ كالرِّيم . حَوْراءُ

صَفرَاءُ ما تُركتْ، زَرْقاءُ إنْ مُزجتْ،

تسْمو بحَظَّين من حُسْنٍ ، ولألاءِ

تَنْزو فَواقِعُها منها ،إذا مُزِجَتْ ،

نَزْوَ الجَنادِبِ منْ مَرجٍ وأفْياءِ

لها ذيولٌ من العقيان تَتْبَعُها

في الشّرْق والغرْب في نورٍ وظلْماءِ

لَيسَتْ إلى النّخل وَالأعناب نِسبَتُها

لكنْ إلى العَسَلِ الماذِيِّ والماءِ

. نِتاجُ نَحْلِ خلايا غيرِ مقْرفَةٍ

خُصّتْ بأطْيَب مُصْطافٍ ومَشتاءِ

تَرْعى أزاهيرَ غِيطانٍ وَأَوْدِيَةٍ ،

و تَشْرَبُ الصَّفْوَ منْ غُدْرٍ وأحساءِ

فُطْسُ الأنوفِ ، مَقاريفٌ ،مُشَمِّرَةٌ ،

خُوصُ العيونِ ، بَريئاتٌ منَ الدَّاءِ

مِنْ مُقربٍ عُشَرَاءٍ، ذاتِ زَمزَمةٍ ،

وَعائِذٍ مُتْبَعٍ منها، وَعَذراءِ

تَغدو، وَتَرْجعُ لَيلاً عَن مَساربها،

إلى مُلوكٍ ذوي عِزٍّ وَأَحْباءِ

كلٌّ بِمَعْقِلِهِ يُمضي حُكومَتَه ،

مِنْ بُرْجِ لَهوٍ، إلى آفاق سَرّاءِ

لمْ تَرْعَ بالسّهْلِ أنْواعَ الثمار، ولاَ

ما أيْنَعَ الزّهْرَ مِنْ قطْرٍ وَأنْداءِ

زَالَتْ وَزِلْنَ بطاعات الجِماع، فَما

يَنِينَ في خُدُرٍ مِنها وَأَرْجاءِ

حتّى إذا اصطَكَّ منْ بُنْيانِها قُرَصٌ

أرْوَيْنَها عسَلاَ من بعدِ إصْداءِ

وآنَ مِنْ شُهْدها وَقتُ الشيّار، فلم

تَلبَثْ بأنْ شُيّرَتْ في يَوْم أضْواءِ

و صفّقوها بِماءِ النِّيلِ ،إذْ برَزَتْ

في قِدرِ قَسٍّ كجوْفِ الجُبّ رَوْحاءِ

حتّى إذا نَزَعَ الرُّوَّادُ رَغْوَتَها،

و أقْصَتِ النّارُ عنها كلَّ ضَرّاءِ

اسْتَوْدَعوها رواقيداً مُزَفَّتَةً،

مِنْ أغْبَرٍ قاتِمٍ مِنها وغَبْرَاءِ

و كَمّ أفْواهُها دَهْرا على وَرَقٍ

منْ حرِّ طينة أرضٍ ،غيرَ مَيثاءِ

حتّى إذا سكَنَتْ في دَنّها، وَهَدَتْ

منْ بعدِ دمْدَمَةٍ منها وضَوضاءِ

جاءتْ كشمس ضُحىً في يوْم أسْعُدها

كأنّها ولِسانُ الماءِ يَقْرَعُها،

نَارٌ تأجّجُ في آجام قَصبْاءِ

لَها مِنَ المَزْج في كاساتِها حَدَقٌ،

تَرْنُو إلى شَرْبِها مِنْ بَعد إغْضاءِ

لو كان زهدك في الدنيا كزهدك في

وصْلِ مشَيْتِ بلا شكٍّ على الماءِ

أما يسُرُّكَ أنَّ الأرضَ زَهْراءُ

أما يسُرُّكَ أنَّ الأرضَ زَهْراءُ

و الخمرُ ممكنتٌ، شمْطاءُ عذْراءُ

ما في قعودِكَ عذْرٌ عن مُعَتَّقةٍ

كاللّيل وَالدُها، وَالأمّ خَضراءُ

بادِرْ؛ فإنّ جِنَانَ الكَرْخ مُونقَةٌ

لمْ تلْتَقِفْها يدٌ للحرْبِ عَصْراءُ

فيها من الطيْرِ أصنافٌ مُشَتتَّةٌ

ما بينهنّ، وبين النّطْق شَحْناءُ

إذا تَغَنّينَ لا يُبْقِينَ جانِحَةً،

إلاّ بهَا طَرَبٌ يُشْفَى بهِ الدّاءُ

يا رُبَّ منزل خمّارٍ أطَفْتُ به،

و الليلُ حُلّتُه كالقارِ سوْداءُ

فقام ذو وفْرَةٍ من بطْن مضْجَعهِ

يميلُ من سكرهِ، والعينُ وَسْناءُ

فقالمنْ أنتَ في رفْقٍ، فقلتُ له

بعضُ الكرام» وَلي في النّعت أسماءُ»

..و قلتُإنّي نحَوْتُ الخمرَ أخطبُها

قالالدراهمَ..هل للمهرِ إبْطاءُ

لمّا تَبَيّنَ أنّي غَيرُ ذي بَخَلٍ،

و ليس لي شُغُلٌ عنها وإبطاءُ

أتَى بها قَهْوَةً كالمِسْك صافيَةً،

كَدَمْعَةٍ مَنَحَتْها الخَدَّ مرْهاءُ

ما زالَ تاجرها يَسْقي، وأشْرَبُها،

وَعندَنا كاعِبٌ بَيضاءُ، حَسناءُ

كَمْ قد تَغَنّتْ، وَلا لَوْمٌ يُلِمّ بنا

«دعْ عنكَ لوْمي؛ فإنّ اللّوْمَ إغراءُ»

يارُبَّ مَجْلِس فِتْيانٍ سمَوْتُ له،

يارُبَّ مَجْلِس فِتْيانٍ سمَوْتُ له،

وَاللّيلُ مُحتَبسٌ في ثوْب ظلماءِ

لِشُرْبِ صافيةٍ من صَدْرِ خابيَةٍ

تَغْشى عيونَ نَداماها بلألاءِ

كأنّ مَنْظَرَها، والماءُ يقرَعُها،

ديباجُ غانيَةٍ ، أو رقْمُ وَشّاءِ

تَستنّ من مَرحٍ، في كفّ مُصْطبحٍ

من خمر عانةَ، أوْ من خمر سُوراءِ

كأنّ قَرْقَرَةَ الإبريق بَيْنَهُمُ

رجْعُ المَزَامير، أو تَرْجيعُ فأفاءِ

حتى إذا درَجتْ في القوْم، وَانتشرَتْ

همّتْ عيونُهُمُ منها بإغفاءِ

سألتُ تاجرها كم ذا لعاصرها

فقال قصّر عَن هذاكَ إحصائي

أُنبِئْتُ أنّ أبا جدي تخَيَّرَها

من دُخر آدَمَ، أوْ من ذخر حوّاءِ

ما زالَ يمطُلُ مَن يَنتابُ حانَتَها

حتى أتَتْني وكانت ذخر موتائي

و نحن بين بساتينٍ ، فَتَنْفَحُنا

ريحَ البنفسَج، لا نَشرَ الخزاماءِ

يسعى بها خَنِثٌ ، في خُلقِهِ دَمَثٌ ،

يستأثرُ العَينَ في مُستَدرج الرّائي

مقرَّطٌ، وافرُ الأرْداف، ذو غُنُجٍ

كأنّ في راحَتَيْه وَسْمَ حِنّاءِ

قد كسّرَ الشّعرَ واواتٍ، وَنَضّدَهُ

فوقَ الجَبين . وردّ الصّدغ بالفاء

عيناهُ تقسمُ داءً في مجاهرها

وَ رُبّما نَفَعَتْ مِن صوْلَة الدّاء

إنّي لأشرَبُ مِن عَيْنَيه صافيةً

صِرْفاً، وَأشرَبُ أُخرَى معْ ندامائي

وَلائِمٍ لامَني جَهْلاً، فقلتُ لهُ

إنّي وَعَيشِكَ مشغوفٌ بمولائي

غُصِصْتُ منكَ بما لا يَدفَعُ الماءُ،

غُصِصْتُ منكَ بما لا يَدفَعُ الماءُ،

وَصَحّ هجْرُكَ حتّى ما بهِ داءُ

قد كان يكفيكمُ ، إن كان عزْمُكُمُ

أنْ تَهجُروني، مِنَ التّصريح إيماءُ

وَ ما نَسيتُ مَكانَ الآمرينَ بَذا

مِنَ الوُشاةِ، وَلَكِنْ في فَمي ماءُ

ما زلْتُ أسمعُ حَتّى صرْتُ ذاكَ بمن

قامَتْ قِيامَتُهُ، وَالنّاسُ أحْياءُ

قد كنتُ ذا اسمٍ، فقد أصبحتُ يُعْرَفُ لي،

..مِمّا أُكابدُ فيَ حبّيك، أسماءُ

فديتُ مَنْ حَمّلتُهُ حاجسَةً ،

فديتُ مَنْ حَمّلتُهُ حاجتةً ،

فردّني منْهُ بفَضلِ الحيَاءْ

و قالَ ما شئْتَ فسَلْ غَيرَنا،

ففي الذي تَطلُبُ جازَ الإبَاءُ

فقُلتُ مالي حاجَة ٌ غَيرَها ،

فقال هامنك لقيتُ البضلاءْ

ثمّ ثَنى ثَوباً على وجههِ ،

فبَلّهُ مِنْ خَجَلٍ بالبُكاءُ

و مُتَرَّفٍ عَقَلَ الحَياءُ لسانَه ،

و مُتَرَّفٍ عَقَلَ الحَياءُ لسانَه ،

فكلامُهُ بالوَحْي والإيماءِ

لمّا نظرْتُ إلى الكَرَى في عينه

قَدْ عَقَدَ الْجَفنَين بالإغفاءِ

حرّكتُهُ بيَدي، وَقلتُ له انتَبِهْ

يا سَيّدَ الْخُلَطاء والنّدَماءِ

حتّى أُزيحَ الهَمّ عَنكَ بشرْبَة ٍ،

تسمو بصاحبها إلى العلياءِ

فأجابني .و السّكر يخفِضُ صوْته

وَالصّبْحُ يَدْفَعُ في قفَا الظّلماءِ

إنّي لأفهمُ ما تقولُ ، وإنّما

رَدَّ التّعافي سَوْرَة ُ الصّهباءِ

اكْسِرْ بمائكَ سَوْرَة ُ الصهباءِ ،

اكْسِرْ بمائكَ سَوْرَة ُ الصهباءِ ،

فإذا رَأيتَ خُضُوعَها للمَاءِ

فاحبسْ يديْكَ عن التي بقيَتْ بها

نفسٌ تشاكلُ أنفُسَ الأحْياءِ

صَفراءُ تَسْلُبُكَ الهمومَ إذا بدتْ،

وَتُعيرُ قلبَكَ حُلّةَ السّرّاءِ

كتبَ المِزاجُ، على مُقَدّم تاجِها،

سطريْن مثلَ كِتابة العُسَرَاءِ

نَمّتْ على نُدْمانِها بنَسيمِها

و ضيائها في الليلةِ الظّلماءِ

قد قلتُ ، حين تَشَوّفتْ في كأسِها،

وَتَضايقتْ كتَضايق العذراءِ

لابدّ من عضّ المراشفِ فاسكُني

و تشَبُّكِ الأحْشاءِ بالأحشاءِ

ومُهفهَفٍ نَبّهْتُهُ، لَمّا هَدَا،

و تغلّقتْ عيناهُ بالإغْفاءِ

و شكا إليَّ لسانه من سكرهِ

بتَلَجْلُجٍ كتَلَجْلُجِ الفأفاءِ

فعفَوْتُ عنه؛ وفي الفؤاد من الهَوى

كتلهّبِ النيران في الحلفاءِ

لا تَبْكِ بَعْدَ تَفَرّق الخلطاءِ،

لا تَبْكِ بَعْدَ تَفَرّق الخلطاءِ،

وَاكسِرْ بمائِكَ سَوْرَةَ الصهبَاءِ

فإذا رَأيْتَ خضُوعَها لمزاجِها،

فَمُرْنَ يدَيْك بعفّةٍ وحياءِ

وَمُدامةٍ، سجَدَ الملوكُ لذكرها،

جَلّتْ عَن التّصريح بالأسْماءِ

شَمطاءُ، تَذكرُ آدَماً مع شيثِهِ،

وتخبّرُ الأخبارَ عَنْ حَوّاءِ

صَاغَ المِزاجُ لها مِثالَ زَبَرْجَدٍ،

مُتَألِّقٍ ببدائع الأضْواءِ

.... فينا كالبِجادي حُمرَةً ،....

وَالكأسُ مِنْ ياقُوتَةٍ بَيضَاءِ

و الكوبُ بضحكُ كالغزالِ مسبّحا

عندَ الرُكوعُ بلثغَةِ الفَأْفاءِ

يسعى بها من وُلْدِ يافِثَ أحْوَرٌ ،

كقضيبِ بانٍ فوْقَ دِعص نَقاءِ

وَفتىً كأطوَعِ مَن رَأيتَ إذا انتَشَى

غنّى بحُسْنٍ لَبَاقةٍ وحَياءِ

عَلِقَ الهَوَى بحبَائِلِ الشّعثاءِ،»

و الموتُ بَعضُ حبائل الأهْواءِ

بَينَ المُدام، وبَينَ الماء شَحناءُ،

بَينَ المُدام، وبَينَ الماء شَحناءُ،

تَنْقَدُّ غَيْظاً، إذا ما مسَّها الماءُ

حتى تُرَى في حوَافي الكأس أعيُنُها

بيضاء وليس بها منْ عِلّةٍ داءُ

كأنّها حينَ تَمطُو، في أعِنّتِها،

منَ اللّطافة في الأوْهام عَنْقاءُ

تَبْني سماءً في أرضٍ مُعَلَّقَةٍ ،

كأنّها عَلَقٌ، والأرضُ بيضاءُ

نُجومُها يَقَقٌ ، في صَحْنِها عَلَقٌ ،

يُقِلّها مِنْ نجوم الكأس أهوَاءُ

جلّتْ عن الوَصْف، حتى ما يطالبُها

وَهْمٌ، فتَخْلُقُها في الوَصْفِ أسماءُ

تَقَسّمَتْها ظنونُ الفِكر، إذ خفيتْ،

كما تَقَسَّمَتْ الأديانَ آراءُ

من كفّ ذي غُنُجٍ ، حُلْو شمائلُهُ،

كأنّه عند رأي العين عذْراءُ

له بكيتُ ، كما يبكي النَّولى رجلٌ

على المَعالم والأطلال بكّاءُ

أعْتَلّ بالماءِ ، فأدْعُو به ،

أعْتَلّ بالماءِ ، فأدْعُو به ،

لَعَلّها تَنْزِلُ بالماء

و يَعْلَمُ اللّه على عرْشِهِ

ما طِبّيَ الماءُ وَلا دائي

إلاّ لِمَا ألْقَى بإنْسَانَةٍ ،

مُخْتالَةٍ في نَعِلِ حِنّاءِ

وُلِدْتُ في حُبّكِ يا مُنيَتي

بطالِعٍ ليسَ بمعْطاءِ

هذا وَرِيحي منكُمُ صَرْصَرٌ،

تُجِفُّ دوني كلّ خَضْراءِ

اللهُ موْلى دَنانيرٍ ومَوْلائي

اللهُ موْلى دَنانيرٍ ومَوْلائي

بعينِهِ مَصْبحي فيها وَمَمسائي

صَلَيتُ ، من حُبّها، نارين واحدةً

بين الضّلوع، وأخرى بين أحشائي

و قد حَمَيتُ لساني أن أُبينَ بهِ ،

فما يُعَبّرُ عَنّي غَيرُ إيمَائي

يا ويحَ أهليَ أبْلي بينَ أعينِهِمْ

على الفِراشِ، وَما يَدرونَ ما دائي

لوْ كان زهْدُكِ في الدّنيا كزهدكِ في

وَصلي مَشَيْتِ بلا شَكٍّ على الماءِ

قد سَقَتْني، والصّبحُ قد فَتّقَ اللّيـل

قد سَقَتْني، والصّبحُ قد فَتّقَ اللّيـ

ـلَ، بكأسَين، ظَبيَةٌ حَوْراءُ

عَنْ بَنانٍ كأنّها قُضُبُ الفِضّـ

ــةِ قَنّى أطْرَافها الحِنّاءُ

ذاتُ حُسْنٍ تُسْجَى بأرْدافِها الأُزْ

رُ، وَتُطْوَى في قُمْصِها الأحشاءُ

قدْ طوَى بَطنَها، على سَعَةِ العَيْـ

ش، ضُمورٌ في حَقْوِها وانْطِواءُ

ببابِ بُنَيّةِ الوَضّاح ظَبْيٌ،

ببابِ بُنَيّةِ الوَضّاح ظَبْيٌ،

على ديباجَتَيْ خَدّيْهِ مَاءُ

كمَاءِ الدّنّ يَسكرُ مَنْ رَآهُ،

فَيخفَتُ ، والقُلوبُ لهُ سِباءُ

يُعَذّبُ مَنْ يَشاءُ بمُقْلَتَيْهِ،

إذا رَنَتا، وَيَفعَلُ ما يَشاءُ

مرَرْتُ بهَيْثم بن عديّ يَوْماً

مرَرْتُ بهَيْثم بن عديّ يَوْماً،

و قِدْماً كنتُ أمنحهُ الصّفاءَ

فأعرضَ هيثمٌ لَمّا رَآني،

كأنّي قد هجَوْتُ الأدعياءَ

وَقد آلَيتُ أن أهجو دَعِيّاً،

و لوْ بلغتْ مروءَتهُ السّماءَ

قد نَضِجْنا وَنحنُ في الْخَيْش طُرّاً

قد نَضِجْنا وَنحنُ في الْخَيْش طُرّاً

أنْضَجَتْنا كَواكِبُ الجَوْزاءِ

فأصِيبوا لَنا حُسَيناً، ففيه

عِوَضٌ مِنْ جَلِيدِ بَرْدِ الشّتاءِ

لو تَغَنّى ، وفُوهُ ملآنُ جَمراً

لم يَضِرْهُ لبرْدِ ذاكَ الغناءِ

لقدْ طالَ في رَسْمِ الدّيار بُكائي،

لقدْ طالَ في رَسْمِ الدّيارِ بُكائي،

و قد طالَ تَردادي بها وعَنائي

كأنّي مُريغٌ في الدّيار طَريدةً ،

أرَاها أمَامي مَرّةً، وَوَرائي

فلَمّا بَدا لي اليأسُ عَدّيْتُ ناقتي

عن الدّار، واستوْلى عليّ عَزائي

إلى بيتِ حانٍ لا تهرّ كلابُهُ

عَليّ، وَلا يُنكِرْنَ طُولَ ثَوَائي

. فإنْ تكن الصّهباءُ أوْدَتْ بتالِدي

فلم توقِني أكْرُومَتي وحيائي

فما رمتهُ حتى أتى دون ما حَوتْ

يَمينيَ حتّى رَيْطَتي وَحِذائي

وَكأسٍ كمِصْباحِ السّماءِ شرِبْتُها،

على قُبْلَةٍ أو موْعدٍ بلِقائي

أتتْ دونها الأيامُ . حتى كأنّها

تَساقُطُ نُورٍ مِنْ فُتُوق سَمَاءِ

ترى ضوْءها من ظاهرِ الكأس ساطعاً

عليكَ، وَإنْ غَطّيْتَها بغطاءِ

.تباركَ من ساسَ الأمورَ بعلمه

و فضّلَ هاروناً على الخلفاءِ

نعيشُ بخَيرٍ ما انْطَوَيْنا على التّقى ،

و ما ساسَ دنيانا أبو الأمناءِ

إمامٌ يخافُ اللهَ. حتّى كأنّهُ

يُؤمّلُ رُؤْياهُ صَباحَ مَساءِ

أشَمُّ، طُوَالُ السّاعدين. كأنّما

يُناطُ نِجاداً سيْفِهِ بلواءِ

يا راكِباً أقبَلَ مِن ثَهْمِدٍ

يا راكِباً أقبَلَ مِن ثَهْمِدٍ

كَيفَ تركْتَ الإبْلَ وَالشّاءَ

و كيف خلّفتَ لدى قَعْنبٍ،

حَيثُ ترَى التّنّومَ وَالآءَ

جاءَ من البدْوِ أبو خالدٍ ،

ولَمْ يَزَلْ بالمِصْرِ تَنّاءَ

يَعرفُ للنّارِ أبو خالِدٍ

سوَى اسمها في النّاس أسْماءَ

.إذا دعا الصاحِبَ يَهْيا به

وَيُثبِعُ اليَهْياءَ يَهْيَاءَ

لَوْ كُنتَ مِنْ فاكِهَةٍ تُشتَهى

لطيبها كنتَ الغُبَيْراءَ

.لا تعبُرُ الحلقَ إلى داخلي

حتى تُحَسّى دونها الماءَ

لمّا غدَا الثّعْلَبُ في اعتِدائِهِ

لَمّا غَدَا الثّعْلَبُ في اعتِدائِهِ،

و الأجلُ المقْدورُ من ورائهِ

صَبّ عليهِ الله مِنْ أعدائِهِ

سوْطَ عذابٍ، صُبّ من سَمائِهِ

مُبارَكاً يُكثِرُ مِنْ نَعمائِهِ،

ترَى لمولاهُ على جِرائِهِ

تَحَدّبَ الشّيخ على أبنائهِ،

يكنّهُ باللّيلِ في غطائِهِ

يُوسِعُهُ ضَمّاً إلى أحْشائِهِ،

وَإنْ عَرَى جَلّلَ في رِدائِهِ

مِنْ خَشيَةِ الطّلّ وَمن أندائِهِ،

يضنَ بالأرذلِ من أطلائهِ

ضَنَّ أخي عُكْلٍ على عَطائِهِ،

يَبيعُ، باسْمِ الله، في أشلائِهِ

تَكبيرُهُ والحَمدُ مِنْ دعائِهِ،

حتى إذا ما انشامَ في ملائهِ

و صارَ لحْياهُ على أنسائهِ،

و ليس ينجيهِ على دهائهِ

تنَسّمُ الأرْواح في انْبرائهِ

خضْخَضَ طُبْيَيْهِ على أمعائهِ

وَشَدَّ نابَيْهِ على عِلْبائِهِ

كدجّكَ القِفْلَ على أشْبائِهِ

كأنّما يطلبُ في عِفائهِ،

ديْناً لهُ لا بُدّ مِن قضَائِهِ

ففحصَ الثعلبُ في دمائهِ،

يا لك من عادٍ إلى حوْبائهِ

وَارفةٌ للطّيْرِ في أرْجائِها

وَارفَةٌ للطّيْرِ في أرْجائِها

كَلغَطِ الكُتّابِ في اسْتِملائِهَا

أشْرفتُها، والشمسُ في خِرْشائها ،

لم يبرُزِ المقرورُ لاسطلائها

بشِقّةٍ، طوْلُكَ في إبْقائِها،

إذا انتحى النّازعُ فت انتحائهِ

لم يرْهبِ القُطُورَ مِنْ سِبَائِهَا

يعْزَى ابنُ عصْفورٍ إلى بُرَائِهَا

حتّى تأنّاها إلى انْتِهائِها،

وَاستَوْسَقَ القِشْرُ على لِحائِها

وَشُمّسَتْ فيَبِسَتْ من مائِها،

فالْحُسنُ والْجُودةُ مِنْ أسمائِهَا

ثمّ ابتَدَرْنا الطّيرَ في اعْتِلائِهَا،

بنادقاً تُعْجِبُ لاستوائها

مِن طينةٍ لم تدنُ مِن غَضرائِها،

ولَم يُخالِطْها نَقًا مَيْثائِهَا

لا تُحْوجُ الرّامي إلى انْتِقائِها،

فهْيَ تُراقي الطّيرَ في ارْتِقائِهَا

مثلَ تلظّي النّارِ فيي التظائها،

من سودِ أعْجازٍ ومن رَهائها

و من شُروقاها ومن صَبْغائها،

كلّ حبَنْطاةٍ على احْبِنْطائِهَا

طرّاحَةٌ للحُوتِ مِنْ جَرْبائِهَا،

مرْثومةُ الخصمِ بطينِ مائها

ترْفلُ في نعلين من أمعائها،

... يحطّها للأرضِ من سمائها

ولا تأخُذْ عن الأعْرابِ لهْواً،

ولا تأخُذْ عن الأعْرابِ لهْواً،

و تُبلي عَهدَ جِدّتِها الخطوبُ

وخَلّ لِراكِبِ الوَجْناءِ أرْضاً

تَخُبُّ بها النَّجيبةُ والنّجيبُ

بلادٌ نَبْتُها عُشَرٌ وطَلْحٌ،

وأكثرُ صيْدِها ضَبُعٌ وذيبُ

و لا تأخُذْ عن الأعرابِ لهْواً،

ولا عيْشاً فعيشُهُمُ جَديبُ

دَعِ الألبانَ يشْرَبُها رجالٌ،

رقيقُ العيش بينهُم غريبُ

إذا رابَ الحَلِيبُ فبُلْ عليهِ،

و لا تُحرَجْ فما في ذاك حُوبُ

فأطْيَبُ منْه صَافِيةٌ شَمُولٌ،

يطوفُ بكأسها ساقٍ أديبُ

يسْعى بها ، مثل قرن الشَّمس، ذو كفلٍ

يشْفي الضَّجيعَ بذي ظَلْمٍ وتَشْنيبِ

أقامَتْ حِقْبَةً في قَعْرِ دَنٍّ،

تفورُ، وما يُحَسُّ لها لهيبُ

كأنّ هديرَها في الدّنّ يَحْكي

قِرَاةَ القسّ قابلهُ الصّليبُ

تَمُدُّ بها إليكَ يدَا غُلامٍ

أغَنّ ، كأنّهُ رَشأٌ رَبيبُ

غذتهُ صنْعةُ الدّاياتِ حتّى ،

زَها، فَزَهَا به دَلٌّ وطيبُ

يَجُرُّ لكَ العِنانَ ، إذا حَساها ،

و يفتحُ عقد تكّته الدّبيبُ

و إن جَمّشْتَهُ خَلَبَتْكَ منهُ

طرَائِفُ تُسْتَخَفّ لها القُلوبُ

ينوءُ بردْفهِ، فإذا تمشّى

تَثنّى ، في غَلائِلِهِ، قَضِيبُ

يكادُ من الدّلالِ، إذا تَثَنّى

عليْكَ ، ومن تساقطهِ، يذوبُ

و أحمقَ من مُغيّبةٍ تراءى

إذا ما اخْتانَ لَحْظَتَها مرِيبُ

أعاذِلَتي اقْصُري عن بعْض لوْمي،

فراجي توبتي عندي يخيبُ

تَعيّبين الذّنوبَ، وأيّ حُرٍّ،

مِن الفِتيانِ، ليسَ لَهُ ذنوبُ

فهذا العيشُ لا خِيمُ البوادي ،

و هذا العيشُ لا اللبن الحليبُ

فأيْنَ البدْوُ من إيوان كِسْرَى ،

وأيْنَ منَ المَيادينِ الزُّرُوبُ

غررْتِ بتوبتي ، ولجِجْتِ فيها ،

فشُقّي اليومَ جيبَكِ لا أتوبُ

ساع بكأسٍ إلى ناشٍ على طرَبِ،

ساعٍ بكأسٍ إلى ناشٍ على طَرَبِ،

كلاهما عجَبٌ في مَنْظَرٍ عجبِ

قامتْ تُريني وأَمْرُ اللّيْلِ مجتمعٌ

صُبحا تَوَلّدَ بين الماءِ والعنبِ

كأنّ صُغْرَى ، وكُبْرَى من فَواقِعِها

حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذّهبِ

كأنّ تُرْكاً صُفوفاً في جوانِبِها،

تُوَاتِرُ الرّمْيَ بالنُّشّابِ من كَثَبِ

من كفِّ سَاقيَةٍ ، ناهيكَ ساقِيَةً،

في حُسنِ قدٍّ، وفي ظرْفٍ، وفي أدبِ

كانت لربِّ قِيانٍ ذي مُغالَبَةٍ

بالكَشْخِ مُحْتَرِفٍ ، بالكشخ مكتسِبِ

فقد رأت ووعتْ عنهنَّ،واختلفتْ

ما بينهنَّ ، ومن يهوَيْنَ بالكُتُبِ

حتى إذا ما غلى ماءُ الشّبابِبها

و أفعِمتْ في تمامِ الجسمِ والقصَبِ

و جُمِشَتْ بخفيّ اللحظِ، فانجشمتْ،

و جرَّتِ الوعدَ بين الصّدقِ والكذبِ

تمّتْ، فلمْ يرَ إنْسانٌ لها شَبَهاً،

فيمنْ برى الله من عَجْمٍ ومن عربِ

تلك التي لو خَلَتْ من عَيْنِ قيّمها،

لم أقضِ منها ولا منْ حبّها أرَبي

أعاذِلَ أعتَبْتُ الإمامَ، وأعْتَبَا،

أعاذِلَ أعتَبْتُ الإمامَ، وأعْتَبَا،

و أعربْتُ عمّا في الضّميرِ، وأعربا

وقلتُ لساقِينا أجزْها، فلم يكنْ

ليأبَى أميرُ المؤمنين وأشْرَبا

فَجَوّزَهَا عَنّي عُقَاراً تَرَى لَها

إلى الشّرَفِ الأعْلى شُعاعاً مُطَنَّبا

إذا عَبّ فيها شاربُ القَوْمِ خِلْتَهُ

يقبّلُ، في داجٍ من الليلِ، كوكبا

تَرَى حَيْثُما كانت من البيتِ مَشْرِقاً،

وما لم تكنْ فيهِ من البيتِ مَغْرِبا

يدُورُ بها ساقٍ أغَنُّ ترى لَهُ

على مُسْتَدارِ الأذن صُدْغاً مُعَقرَبا

سقاهُمْ، ومَنّاني بعَيْنَيهِ مُنْيَةً،

فكانت إلى قلبي ألذَّ ، وأطيبَ

يا خاطبَ القهوة الصّهباءِ، يا مَهُرها

يا خاطبَ القهوة الصّهباءِ، يا مَهُرها

بالرّطل يأخذ منها مِلأه ذهبا

قصّرْتَ بالرّاح، فاحْذَرْ أن تُسمِّعها

فيحلِفَ الكرْمُ أن لا يحملَ العنبَ

إنّي بذلتُ لها، لمّا بصُرْتُ بها ،

صاعاً من الدُّرّ والياقوتِ ما ثُقِبَا

فاسْتوحشَتْ، وبكتْ في الدّنّ قائلةً

يا أمُّ ويحكِ، أخشى النّار واللّهبَ

فقلتُ لا تَحْذَريه عندنا أبداً

«قالتْ «ولا الشمسَ» قلتُ «الحرّ قد ذهبا

«قالتْ «فمن خاطبي هذا» فقلتُ «أنا

«قالت «فبَعْليَ» قلتُ «الماءُ إن عَذُبا

قالتلقاحي فقلتُالثلجُ أبردهُ

«قالت «فبَيْتي، فما أستحسنُ الخشبا

قلتُ القنانيُّ والأقداحُ ، وَلَدَها

فرعونُ قالتْ لقد هيّجت لي طرَبا

لا تمكنّي من العربيدِ، يشربني،

ولا اللّئيمِ الذي إن شمّني قطَبا

ولا المجُوس، فإنّ النّارَ ربّهُمُ،

ولا اليهودِ، ولا منْ يعبُدُ الصُّلُبا

و لا السَّفالِ الذي لا يسْتفيقُ، ولا

غِرِّ الشّبابِ، ولا من يجهلُ الأدبَ

و لا الأراذل، إلاّ مَنْ يوقّرني

من السُّقاة ِ لكن أسقني العربا

يا قهْوَة ً حُرّمتْ إلاّ على رجُلٍ

أثرَى ، فأتلفَ فيها المالَ والنَّشبَ

من ذا يُساعدُني في القصْفِ والطّرَبِ

من ذا يُساعدُني في القصْفِ والطّرَبِ

على اصطباحٍ بماءِ المزنِ والعنبِ

حمْراءُ، صفراءُ عند المزجِ، تحسبُها

كالدّرِّ طوَّقها نظْمٌ من الحببِ

من ذاقها مرَّة ً لم ينسها أبداً،

حتى يُغيَّبَ في الأكفان والتّرُبِ

فسَلّ همّكَ بالندمان في دعَةٍ،

و بالعُقار؛ فهذا أهنأ الأربِ

و جانبِ الشّحَّ إنّ الشّحَّ داعيةٌ

إلى البليّاتِ والأحزانِ والكُرَبِ

سقاني أبو بشرٍ من الرَّاح شَرْبةً

سقاني أبو بشرٍ من الرَّاح شَرْبةً

لَها لَذَّةٌ ما ذُقْتُها لشرَابِ

و ما طبخوها، غيرَ أنّ غلامهُ

مشى في نواحي كرْمها بشِهابِ

عَدِّ عنْ رَسْمٍ، وعن كُثُبِ،

عَدِّ عنْ رَسْمٍ، وعن كُثُبِ،

وَالْهُ عنه بابنة العنبِ

بالتي إن جئتُ أخطبُها

حُلّيَتْ حَلْياً من الذّهَبِ

خُلِقتْ للهَمّ قاهِرَةً،

وعدوَّ المالِ والنّشَبِ

لم يذقها قطُّ راشفها

فخلا من لاعج الطّربِ

لا تَشِنْها بالتي كَرِهَتْ،

فهي تأبَى دعْوَةَ النَّسَبِ

الوردُ يَضحك ، والأوتارُ تصطخبُ،

الوردُ يَضحك ، والأوتارُ تصطخبُ،

و النّايُ يندبُ أحياناً ، وينتحبُ

و القومُ إخوانُ صدْقٍ بينهم نسبٌ

من الموَدّة ِ ما يرْقى له نسَبُ

تراضعوا دِرَّةَ الصهباءِ بينهمُ،

وأوْجَبوا لنديمِ الكأس ما يجبُ

لا يحفظونَ على السّكرانِ زَلّته،

و لا يُريبكَ من أخلاقهم رِيَبُ

إصْدعْ نَجيَّ الْهُمومِ بالطّرَبِ،

إصْدعْ نَجيَّ الْهُمومِ بالطّرَبِ،

و انعمْ على الدّهرِ بابنة ِ العنبِ

واسْتقبلِ العَيْشَ في غَضارَتِهِ،

لا تقْفو منه آثارَ مُعْتَقِبِ

من قَهْوَة ٍ زانَها تقادُمُها،

فهْي عجوزٌ، تعلو على الحُقُبِ

دهْرِيّة ٌ قد مضَتْ شبيبتُها،

و استنشقتْها سوالفُ الحِقَبِ

كأنّها في زجاجها قبسٌ،

يذْكو بلا سَوْرَة ٍ، ولا لَهَبِ

فهْي بغير المزاج من شَرَرٍ،

و هْي إذا صُفّقتْ من الذهبِ

إذا جرى الماءُ في جوانبها

هَيّجَ منها كوامِنَ الشّغَبِ

فاضْطرَبَتْ تحتَهُ تُزاحِمُهُ،

ثُمّ تناهتْ تفترُّ عن حبَبِ

يا حُسنها من بَنان ذي خَنثٍ ،

تدعوكَ أجفانهُ إلى الرّيَبِ

فاذكر صباح العُقار، واسمُ به

لا بصباحِ الحُروبِ والعَطَبِ

أحْسنُ من موقِفٍ بمُعْتركٍ،

و ركضِ خيلٍ على هَلا وهَبِ

صَبْحَةُ ساقٍ بحابسٍ قدحاً،

و صبرُ مستكرهٍ لمنتحبِ

وردْفُ ظبيٍ، إذا امتطيتَ به،

أعطاكَ بين التّقريبِ والخَببِ

يصلحُ للسّيفِ والقباءِ، كما

يصلحُ للبارقينِ والسُّحُبِ

حلَّ على وجههِ الجمالُ كما

حَلّ يزيدٌ معاليَ الرُّتَبِ

يا بشرُ مالي والسّيفِ والحربِ ،

يا بشرُ مالي والسّيفِ والحربِ ،

و إنّ نجْمي للّهو والطَّربِ

فلا تثِقْ بي، فإنّني رجلٌ

أكعُّ عند اللّقاءِ والطّلَبِ

و إن رأيتُ الشُّراةَ قد طلعوا،

ألْجَمْتُ مُهْري من جانبِ الذَّنَبِ

و لستُ أدري ما السّاعدان، ولا الـ

ـتُّرْس، وما بيْضةٌ من اللّببِ

همّي، إذا ما حروبهم غلبتْ ،

أيّ الطّريقين لي إلى الهَربِ

لو كان قصْفٌ، وشُربُ صافيةٍ ،

معْ كلّ خَوْدٍ تختالُ في السُّلبِ

والنّومُ عند الفتاةِ أرشفُها،

وجدْتني ثَمّ فارسَ العربِ

ومَقْرُورٍ مَزَجْتُ له شَمولاً

ومَقْرُورٍ مَزَجْتُ له شَمولاً

بماءٍ والدُّجَى صعْبُ الجِنابِ

فلمّا أن رفعتُ يدي، فلاحتْ

بوارقُ نورها بعد اضْطّرابِ

تَزاحفَ، ثُمّ مدَّ يديهِ يرجو

وقاءً، حِين جارَتْ بالتِهابِ

فأبْصرَ في أنامِلِهِ احْمرَاراً،

و ليسَ له لظَى حرّ الشّهابِ

فقلتُ له رويدك إنّ هذا

سنا الصّهباءِ من تحت النّقابِ

فسِلْسِلْها، فسوفَ ترى سروراً،

فإنّ اللّيْلَ مستورُ الْجَنابِ

فرَدَّدَ طرفهُ كيما يراها،

فكَلَّ الطّرْفَ من دونِ الحِجابِ

و مختَلَشسِ القلوبِ بطَرْفِ ريمٍ،

و جيدَ مهاة ِ بُرٍّ ذي هضابِ

إذا امتُحِنَتْ محاسِنهُ، فأبدَتْ

غرائِبَ حُسْنِهِ من كلّ بابِ

تقاصرتِ العيونُ له، وأغفتْ

عن اللّحَظاتِ خاضعة َ الرّقابِ

له لقبٌ يليقُ بناطقيهِ

بديعٌ، ليس يُعجَمُ في الكتابِ

يقالُ له المعلّلُ، وهو عندي

كما قالوا، وذاك من الصّوابِ

يعلّلنا بصافية ٍ ووجهٍ،

كبدرٍ لاخ من خلل السحابِ

و عاري النّفس من حلل العُيوبِ،

و عاري النّفس من حللِ العُيوبِ،

غدا في ثوبِ فتّانٍ رَبيبِ

تفَرَّدَ بالجمالِ، وقال هذا

من الدّنيا ولذّتها نصيبي

برضاهُ الله حينَ برا هِلالاً،

و خفّفَ عنهُ منقطعَ القضيبِ

فيهتَزّ الهلال على قضيبٍ،

و يهتزُّ القضيبُ على كثيبٍ

يا قضيباً في كَثِيبِ،

يا قضيباً في كَثِيبِ،

تَمَّ في حسنٍ وطيبِ

يا قريبَ الدّارِ ما وَصْـ

ـلُكَ منّي بقَريبِ

يا حبيبي، بأبي، أنْـ

ـسَيْتني كلّ حبيبِ

لشقائي صاغكَ اللّـ

ـــهُ حبيباً للقلوبِ

رُبَّ ليلٍ قطَعْتُهُ بانْتِحاب،

رُبَّ ليلٍ قطَعْتُهُ بانْتِحاب،

رُبَّ دَمْعٍ هَرَقْتُهُ في التُّرابِ

رُبَّ ثَوْبٍ نزعْتُهُ بعصيرِالدَّ

مْعِ بدّلتُ غيره منْ ثيابي

لم يجفّ المنزوعُ عنّيَ حتّى

بلّتِ العينُ ذا لطولِ انتِحابي

ربّ سِلمٍ قد صارَ لي فيكَ حرْباً،

ربَّ نفسٍ كلّفْتُموها عِتابي

إنّما يعْرِفُ الصَّبابَةَ مَن با

تَ على فُرْقةٍ من الأحبابِ

أبْعَدَ اللّه يا سُليمانُ قلْبي ،

هُوَ أيضاً يَهْوَى بغَيرِ حِسابِ

قُلْ لهُ دُقْ ولوْ علمْتَ بأمري

لم تُ بدِّلْ قطيعَةً بتَصابِ

أخْلَقَ الحبُّ لانْقطاعِ التصابي،

وتدسُّ الرُّشا إلى الكتّابِ

فإذا صَارَ صَكّ رقّكَ فِيهِمْ،

خَتَموهُ بخاتمِ الأوْصابِ

سألتُها قُبْلَةً، ففزْتُ بها

سألتُها قُبْلةً، ففزْتُ بها

بعدَ امتِناعٍ وشِدّةِ التَّعَبِ

فقُلتُ باللّه يا مُعَذِبَتي

جودي بأخرى أقضي بها أرَبي

فابْتَسَمَتْ، ثمّ أرْسَلَتْ مثلاً

يَعْرِفُهُ العُجمُ ليسَ بالكَذِبِ

لا تُعطِيَنَّ الصّبيَّ واحدةً،

«يَطلُبُ أُخْرَى بأعنَفِ الطَّلبِ

كما لا ينقضي الأرَبُ ،

كما لا ينقضي الأرَبُ ،

كذا لا يفترُ الطّلبُ

خلتْ من حاجتي الدّنيا ،

فلَيْسَ لوَصْلِها سَبَبُ

تفانَتْ دُونها الأطْماعُ

حالتْ دونها الحُجُبُ

رأيتَ البائسينَ سوَا

يَ قدْ يئِسوا، وما طَلَبُوا

ولمْ يُبْقِ الهَوَى إلاّ

التّمَنّي، وَهْوَ مُحْتَسَبُ

إذا غاديتني بصَبوح عذْلٍ ،

إذا غاديتني بصَبوح عذْلٍ ،

فشُوبيهِ بتَسْمِيَةِ الحبيبِ

فإنّي لا أعِدّ العذلَ فيه

عليكِ ، إذا فعلتِ ، من الذنوب

و ما أنا إن عمِرْتُ أرى جِناناً ،

و إن بخلتُ بخِلتْ، بمجوسِ نصيبِ

مقنَّعةٌ بثوبِ الحسْنِ تَرْعَى

بغير تكلفٍ ثمر القلوبِ

و فاتنٍ بالنّظرِ الرّطْبِ

و فاتنٍ بالنّظرِ الرّطْبِ

يضْحكُ عنْ ذي أشرٍ عذْبِ

خاليْتُه في مجلس لم يكن

ثالثنا فيهِ سوى الرّبِّ

فقالَ لي ، والكفُّ في كفّهِ

بعْدَ التّجَنّي منه، والعَتْبِ

تحبّني قلتُ مجيباً له

وفوقَ ما ترجو من الحبِّ

قال فتصْبو قلت يا سيدي،

وأيّ شيءٍ فيكَ لا يُصبْي

قال اتّقي الله ، ودَعْ ذا الهوى

فقُلْتُ إنْ طاوَعَني قلبي

لقد أصْبحْتُ ذا كَرْبِ،

لقد أصْبحْتُ ذا كَرْبِ،

من المولَعِ بالعَتْبِ

و قد قاسيتُ من حبّيـ

ـهِ أمْراً ليسَ باللعبِ

جفاني ، وتناساني

بُعَيدَ الرُّسلِ والكُتْبِ

و من غابَ عن العين،

فقدْ غابَ عن القَلْبِ

رسولي قال أوصلتُ الكتابَا،

رسولي قال أوصلتُ الكتابَا،

ولكِنْ ليسَ يُعطونَ الجَوَابا

فقلتُ أليسَ قد قرَأُوا كتابي

فقال بلى ، فقلتُ الآنَ طابا

فأرْجو أن يكونوا هُمْ جوابي،

بلا شكٍّ ، إذا قرأوا الكتاب

اجِدٌّ لكَ المُنى يا قلبُ كيْلا

تموتَ عليَّ غَمًّا واكتئابا

أصْبَحَ قلْبي به نُدُوبُ،

أصْبَحَ قلْبي به نُدُوبُ،

أنْدَبَهُ الشّادنُ الرّبيبُ

تماديا منه في التّصابي،

وقد عَلا رأسيَ المشيبُ

أظُنّني ذائقاً حِمامي ،

وأنّ إلمَامَهُ قريبُ

إذا فُؤادٌ شَجاهُ حُبٌّ،

فقلّما ينفعُ الطّبيبُ

ملأتِ قلبي نُدوبَا

ملأتِ قلبي نُدوبَا

فصِرْتُ صَبّاً كئِيبَا

علّمْتِ دمعِيَ سَكْباً،

و مقلتيَّ نحيبا

ما مسّكِ الطّيبُ، إلاّ

أهْدَيْتِ للطيبِ طيبَا

عَدَدْتِ أحْسنَ ما فِـ

ــيَّ ، يا ظلومُ، دُنوبَا

أقمتِ دمعي على ما

يَطْوي الضّمِيرُ رَقِيبَا

وتَضْحَكينَ، فأبْكي

طَلاقَةً وقُطُوبَا

ألقيْتِ ما بينَ طَرْفي

وبَينَ قلبي حُرُوبا

بَينَ الجوانِح نارٌ

تدعو الغزالَ الرّبيبا

فلا يرُدُّ جوابي،

و لا يُحلُّ قريبا

جِنانُ يا نور عيني

نهكْتِ جسمي خُطوبا

إنْ غبتِ عنّي فقلبي

يودُّ ألا يغيبا

نالَ منّي الهوى منالاً عجيبا،

نالَ منّي الهوى منالاً عجيبا،

وتَشَكّيْتُ عَاذلي والرّقيبَا

شبتُ طفلاً ، ولم يحن لي مشيبٌ،

غير أن الهوى رأى أن أشيبا

أسعديني على الزّمان عَريبٌ،

إنّما يُسعدُ الغريبُ الغريبَا

وإذا جِئتُها سَمَعْتُ غِناءً

مُرجِعاً للفؤادِ منّي نصيبا

تخرجُ إمّا سَفرتْ حاسراً

تخرجُ إمّا سَفرتْ حاسراً

تُدِلّ بالْحُسْن ولا تنْتَقِبْ

سيّرني عبداً لها مذعناً

حبّي لها، والحبّ شيءٌ عَجَبْ

لَوْ وَعَدَتْني موْعِداً صادِقاً،

أوْ كاذِباً بالجِدّ أوْ باللعِبْ

ظننتُ أنّي نلتُ ما لم ينلْ

ذو صَبْوةٍ في العُجْم أو في العربْ

ما هَوى ً إلاّ لهُ سَبَبُ

ما هَوى ً إلاّ لهُ سَبَبُ

يبتدي منه وينشعبُ

فتَنَتْ قلبي محجّبةٌ ،

و جهها بالحسن منتقبُ

حَليتْ، والحسنُ تأخذُه

تَنْتَقي منْهُ وتَنتخِبُ

فاكتست منه طرائفهُ،

و استزادتْ فضلَ ما تهبُ

فهي لو صيّرتَ فيه لها

عودةً لم يثنها أربُ

صارَ جِدًّا ما مزحتُ به،

رُبَّ جدٍّ جرّهُ اللعبُ

من سبّني من ثقيفٍ

من سبّني من ثقيفٍ

فإنّني لَنْ أسُبَّهْ

أبحتُ عِرْضي ثقيفاً

ولَطْمَ خَدّي وَضَرْبَهْ

وكيْفَ يُنكَرُ هَذا،

و فيهم لي أحبّهْ

لأوسِعَنّ بحِلْمي،

عبد الحبيبِ وكلبهْ

و لا أكنُ كمن لم

يُوسِعْ لِمَوِلاهُ قلْبَهْ

فَقَامَ يدْعو عَلَيْهِ،

ويجعَلُ الله حَسْبَهْ

إنّي لِصافي الرّاح شَرّابُ،

إنّي لِصافي الرّاح شَرّابُ،

و للظّباءِ الغيدِ ركّابُ

و إنّما روحيَ كلُّ امريءِ ،

منزلهُ الجنّاتُ والغابُ

فاشربْ على وجهِ هضيمِ الحشا،

أيْنَعَ في خَدّيْهِ عُنّابُ

كأنّما هارُوتُ في طرْفه،

بالسّحْرِ في عينيْهِ جلاّبُ

مطيّةُ الكأس بَنانٌ له،

أصبْح فيه الحُسْنُ يَنْسابُ

الجسمُ منّي سقيمٌ شفّهُ النّصبُ ،

الجسمُ منّي سقيمٌ شفّهُ النّصبُ ،

والقلْبُ ذو لَوْعَةٍ كالنّارِ تلتهبُ

إنّي هوَيتُ حبيباً لستُ أذكرهُ ،

إلاّ تَبادرَ ماءُ العيْنِ ينْسَكبُ

البدرُ صورتُه، والشمسُ جَبْهتُهُ،

و الغزالةِ منهُ العينُ واللَّبَبُ

مزَنَّرٌ يتمشّى نحْوَ بَيْعَتِهِ،

إلههُ الإبْنُ فيما قالَ والصُّلُبُ

يا ليتني القسّ أو مطْرانُ بيعَتِهِ،

أو ليتني عنده الإنجيلُ والكتُبُ

أو لَيْتَني كنتُ قُرْباناً يقرّبُه،

أو كأسَ خمرتهِ ، أو ليتني الحبَبُ

كيما أفوزُ بقربٍ منهُ ينفعني ،

وينْجلي سَقَمي والبثّ والكُرَبُ

ما غضبي من شتْمِ أحبابي

ما غضبي من شتْمِ أحبابي

أعْظَمُ من شتمِهِمُ ما بي

لو قسْت بالشتمِ بلائي بهمْ ،

زادَ، فأفْنى حسْبَ حُسّابي

يا رحمَ الله الذي مسّني

منكِ، بأوجاعٍ وأوْصابِ

إرثي وَجُودي لفتى مُدْنَفٍ،

أصْبَحَ في هَمٍّ وتَعْذابِ

مشتهراً ينشُرُ أسرارَهُ،

في كلّ يومٍ ، ألْفُ مغْتابِ

إنَ لي حرمةً فلو رُعيتْ لي ،

إنَ لي حرمةً فلو رُعيتْ لي ،

لا جِوارٌ، ولا أقولُ قرابه

غَيرَ أني سَميّ وجْهكِ لمْ أخْـ

ـرِمْهُ في اللفْظِ والهجا والكتابه

فإذا ما دُعِيتُ غَيرَ مُكنّى

لم أقصّرْ حفْظاً لهُ في الإجابَه

اكتُبي وانظري إلى شبه الأحـ

ـرُفِ ثُمّ اجمعِيهما في الحسابه

تجدي اسْمي على اسْمِ وجهكِ ما غا

دَرَ هذا من ذاكَ عينَ الإصابه

تمنّاهُ طيفي في الكَرَى ، فتعتّبا ،

تمنّاهُ طيفي في الكَرَى ، فتعتّبا ،

وقبّلتُ يوماً ظِلّهُ، فَتَغَيّبَا

و قالوا له إنّي مررتُ ببابه،

لأسرقَ منه نظرةً فتحجّبَا

و لو مرّ نفْحُ الرّيحِ من خلْفِ أذْنِهِ ،

بذِكْرِي لسبّ الرّيحَ، ثمّ تغضّبا

و ما زادهُ عندي قبيحُ فَعالهِ ،

ولا السّبُّ والإعرَاضُ إلاّ تحَبُّبَا

إنّي لما سُمْتَ لركّابُ،

إنّي لما سُمْتَ لركّابُ،

وللذي تمزجُ شَرّابُ

لا عائفاً شَيئاً ولوْ شِيبَ لي

من يدكَ العلقمُ والصّابُ

ما حطّكَ الواشون عن رتبةٍ

عنْدي، ولا ضرّكَ مغْتابُ

كأنّما أثنوا ، ولم يشعروا ،

عليكَ عنْدي بالّذي عابُوا

و أنت لي أيضاً كذا قُدوةٌ ،

لسْتُ بشيءٍ منك أرْتابُ

فكيْفَ يُعْيينا التّلاقي، وما

يَعْدَمُنا شوْقٌ وأطْرابُ

كأنّما أنتَ ، وإن لم تكنْ

تكذبُ في الميعَاد، كذّابُ

إن جئتُ لم تأتِ ، وإن لم أجيء

جئتَ، فهذا منكَ لي دَابُ

أرْسَلَ مَنْ أهْوَى رَسولاً له

أرْسَلَ مَنْ أهْوَى رَسولاً له

إليّ ، والنسوبُ محبوبُ

فقلتُ أهلاً بكَ من مرْسَلٍ

ومِنْ حبيبٍ زانَه الطيبُ

جَمَّشْته في كلمةٍ ، فانْثنى

وقال هذا منكَ تَجْريبُ

مثلُكَ لا يعشَقُ مثلي، وقدْ

هامتْ به بيضاءُ رُعْبوبُ

و جاءتِ الرّسْلُ بأنْ آتنا،

فجِئْتُها والقلبُ مرْعوبُ

قالتْ تعَشّقتَ رسولي ، لقد

بدت لنا منكَ الأعاجيبُ

سأعطيكِ الرّضا، وأموتُ غمّاً،

سأعطيكِ الرّضا، وأموتُ غَمّاً،

و أسكتُ لا أغمّكِ بالعتابِ

عهدْتُكِ مرّةً تَنْوينَ وَصْلي،

وأنْتِ اليَوْمَ تهْوينَ اجْتنابي

وغَيّرَكِ الزّمانُ، وكلُّ شيءٍ

يصيرُ إلة التّغيرِ والذهابِ

فإنْ كانَ الصّوابُ لدَيْكِ هجْري،

فَعَمّاكِ الإلهُ عَنِ الصّوابِ

شبيهٌ بالقضيبِ وبالكثيبِ،

شبيهٌ بالقضيبِ وبالكثيبِ،

غريبُ الحسنِ في قدٍّ غريبِ

بُعيدٌ إن نظرتَ إليهِ يوماً ،

رجعتَ ، وأنت ذو أجلٍ قريبِ

ترى للصّمْتِ والحركاتِ منْهُ

سِهاماً لا تُرَدُّ عن القلوبِ

فيا مَن صِيغَ من حُسنٍ وطيبٍ،

وجلّ عن المُشاكلِ والضّريبِ

أصبْني منكَ يا أملي بذنْبٍ

تتيهُ على الذنوبِ به ذنوبي

في الحبِّ رَوْعاتٌ وتعذيبُ،

في الحبِّ رَوْعاتٌ وتعذيبُ،

و فيه ، ياقومُ ، الأعاجيبُ

من لم يذُق حُبّاً، فإنّي امُرؤ

عندي من الحبّ تجاريبُ

علامة ُ العاشق في وجههِ ؛

هذا أسيرُ الحبِّ مكتوبُ

وللهَوَى فيّ صيودٌ عَلى

مَدْرجة ِ العشّاق منصوبُ

حتى إذا مرّ محبّ به ،

والحَيْنُ للإنْسان مجْلوبُ

قال لهُ ، والعَينُ طمّاحَة ٌ

يلْهو بهِ، والصّبرُ مغلوبُ

ليس لهُ عَيبٌ سوى طيبه،

وَا بأبي مَن عَيبه الطّيبُ

يسبُّ عرْضي ، وأقي عرْضَه ،

كذالك المحبوبُ مسبوبُ

أفشيْتَ سرّي، وتناسيْتَني، أضْرَمْتَ نارَ الحبّ في قلْبي

أفشيْتَ سرّي، وتناسيْتَني، أضْرَمْتَ نارَ الحبّ في قلْبي

ثمّ تبرّأتَ من الذّنْبِ

حتى إذا لَجّجْتُ بحرَ الهوَى ،

و طمّتِ الأمواجُ في قلبي

أفشيتَ سرّي ، وتناسيتني ،

ما هكذا الإنصافُ يا حبي

هبْنيَ لا أسطيعُ دفْع الهوَى

عنّي ، أما تخشى من الرّبّ

قال الوُشاةُ بدَتْ في الخدّ لحْيَتُه

قال الوُشاةُ بدَتْ في الخدّ لحْيَتُه،

فقلتُ لا تكثروا ماذاك عائبهُ

الحسنُ منه على ما كنتُ أعهدُهُ،

والشَّعْرُ حِرْزٌ له ممّنْ يُطالبهُ

أبْهَى وأكثرُ ما كانتْ محاسِنُه

أن زال عارضهُ، واخضرّ شاربهُ

و صارَ من كان يلْحى في مودّتهِ،

إن سيلَ عنّي وعنهم قال صاحبهُ

يا كاتِباً كَتَبَ الغداةَ يسُبّني،

يا كاتِباً كَتَبَ الغداةَ يسُبّني،

من ذا يُطيقُ براعةَ الكُتّابِ

لم يَرضَ بالإعجامِ حينَ كَتَبْتُه،

حتّى شكلْتُ عليه بالإعْرابِ

أخَشِيتَ سوءَ الفهمِ حينَ فعلتَ ذا

أم لم تَثِقْ بيَ في قِرَاةِ كتابي

لو كنتَ قطعتَ الحروفَ فهمتها

من غيرِ وصْلِكَهُنّ بالأسْبابِ

فأرَدْتَ إفهامي، فقد أفهمْتَني،

وصَدَقْتَ فيما قُلتَ غيرَ مُحابي

إنّما همّتي غزَا

إنّما همّتي غزَا

لٌ، وصَهباءُ كالذّهبْ

إنما العيشُ يا أخي،

حبُّ خِشْفٍ من العربْ

فإذا ما جمعْتَهُ،

فهو الدّين والحسبْ

ثمّ إنْ كان مطْرِباً،

فهو العيشُ والأرَبْ

كلّ من قال غيرَ ذا

فاصفعوهُ ؛ فقد كذبْ

يا من لِعينِ سَربَهْ

يا من لِعينٍ سَرِبَهْ

تفْعَلُ فِعْلَ الطَّربهْ

و من لنفسٍ في الهوى ،

تدور دورَ العَرَبهْ

أنحَلَني الحبّ، فأصـ

ـبَحْتُ شبيه القصَبهْ

لا خيرَ في الصّبِّ إذا

كان غليظَ الرّقَبَهْ

أحببْتُ ريماً غَنِجاً ،

ذا وَجْنةٍ مذّهبَّهْ

فلستُ أنسى قولهُ

من غمْزِ كَفّي يا أبَهْ

داحةُ يا نفسي الفِدى

و غَزالَ الكَتبهْ

تركتني مُشتهراً

أشهرَ من مخْشَلَبَهْ

فليس حظي قبلهُ

منك شراءٌ، أو هِبهْ

ولائمٍ قلت له

لا تُكثرَنَّ الجَلَبهْ

إنّ الذي أحببْتهُ ،

له بحبّي الغَلَبَهْ

يا قلبُ يا خائنَ الحبيبِ ،

يا قلبُ يا خائنَ الحبيبِ ،

ما انتَ إلاّ من القلوبِ

قُرّةُ عيْني، وبَرْدُ عيْشي

بانَ، وريْحانتي وطِيبي

ولم تُقطّعْ، ولم تُضَمِّنْ

أثوابكَ البيضَ في الجنوبِ

غَدرْتَ لا شكّ بالحبيبِ ،

أحلِفُ بالسّامع المجيبِ

فقال ذنْبٌ عَزايَ عنه

فقلتُ من أعظم الذّنوبِ

أو يُقرَنُ القلبُ بالوَجيبِ،

و تُغْمرُ الأذنُ بالنّحيبِ

وتُرسلُ العينُ ماقِيَيْها،

بالفيض من مائها السَّكوبِ

فثمَّ أدري ، أشرَّ قلبٍ ،

أنّك تأسَى على الحبيب

خرجتُ للّهْو بالبُستانِ عنك، فما

خرجتُ للّهْو بالبُستانِ عنك، فما

لهوْتُ بل عكف البستانُ يلهو بي

لم يحلو في ناظري من نَوْرِهِ زهرٌ ،

إلاّ حَكاكَ بحُسْنٍ منه، أو طيبِ

إذا روائحهُ هاجت فوائِحَهُ

من جانبٍ طيْبهُ نحوي ومجلوبُ

ضللْتُ بين فؤادٍ لا سكونَ لهُ ،

و بين دمعين مسفوحٍ ومسكوبِ

بأبي أنتَ لي شِفاءٌ، وداءٌ، مَرْحَباً يا سَمِيّ من كلّمَ اللّـه

بأبي أنتَ لي شِفاءٌ، وداءٌ، مَرْحَباً يا سَمِيّ من كلّمَ اللّـ

ـهُ، وأدْنَى مكانَه تقْريبا

وشبيهُ الّذي تلبّثَ في السّجْـ

ـنِ سنيناً، وكان برّاً نجيبا

وابْنَ قاري القرآن غضّاً كما أُنْـ

ـزِلَ ، قد سمتَ قلبيَ التّعذيبَا

لك وجهٌ محاسنُ الخلق فيهِ

ماثلاتٌ تدعو إليه القُلوبَا

فإذا ما رأتْكَ عينٌ رأتْ، سا

عةَ ترنو إليك، حُسْناً غريبَا

يا حبيباً شكوتُ ما بي إليه،

فحكى حين صَدَّ ظَبْياً ربيبَ

وتَثَنّى مُوَلّياً كهلالٍ،

فوق غصْنٍ يجرُّ دِعْصاً كثيبَا

بأبي أنت لي شفاءٌ ، وداءٌ،

و طبيبٌ ، إذا عُدِمْتُ الطّبيبَا

فديْتُ من تمَّ فيه الظَّرفُ والأدبُ،

فديْتُ من تمَّ فيه الظَّرفُ والأدبُ،

ومن يَتيهُ إذا ما مسّهُ الطّرَبُ

ما طارَ طرْفي إلى تحصيلِ صُورتِهِ،

إلاّ تداخلَني من حُسنها عَجَبُ

و ردْفُهُ في قضيبٍ فوقهُ قمرٌ،

من نورِ خدّيْهِ ماءُ الحُسنِ ينسكِبُ

نفسي فداؤكَ يا مَنلا أبوحُ بهِ ،

عَلِقتَ منِّي بحبلٍ ليس ينقَضَبُ

كم ساعةٍ منكَ خطَّتْها ملائكةٌ ،

أزهو على النَّاس بالذَّنبِ اللّذي كتبوا

يا من له في عينِهِ عقربُ،

يا من له في عينِهِ عقربُ،

فكلُّ مَن مرَّ بها تَضرْبُ

و مَن له شمسٌ على خدِّهِ ،

طالعةٌ بالسعْدِ ما تغْرُبُ

يا بكْرُ مَن سَمّيْتُه سيّدي،

مَلّحْتَ لي جِسْماً فما تعذُبُ

وصار إعراضاً بشاشاتُكم،

وماتَ ذاكَ السَهْلُ والمرْحَبُ

قل لذي الطّرفِ الخَلوبِ ،

قل لذي الطّرفِ الخَلوبِ ،

ولِذي الوجهِ الغَضُوبِ

و لمن يثني إليهِ الـ

حسنُ أعناقَ القلوبِ

يا قضيبَ البان يهتزّ

على ضِعْسٍ كثيبِ

قد رضينَا بسلامٍ،

أو كلامٍ من قريبِ

فبروح القُدس عيسى ،

وبتعظيم الصّليبِ

قفْ إذا جِئْتَ إلينا،

..ثمّ سلّمْ يا حَبيبي

عَزّوا أخِلاّيَ قلبي،

عَزّوا أخِلاّيَ قلبي،

فقد أُصِبْتُ بلُبّي

الحمدُ لله ربّي،

ماذا لقيتُ ، فحسبي

ما لي على الحبِّ عتْبٌ ،

أنا وقعتُ بذنبي

لقد دعاني وصحبي،

فجئتُ من بين صَحبي

يا حِبّ ملّكْتَ رِقّي

من لا يُسرُّ بقربي

ومنْ يعذّبُ روحي،

بكلّ نوع وضرْبِ

فكم عصبْتُ برَأسي،

وكم عركْتُ بجنبي

إلاّ على ظهْرِ صَعْبِ

يا قاتلي أنتَ واللـ

ـهِ في الحكومةِ ترْبي

أتيتُ حِبّي ، وحبّي

بِكرٌ بخاتمِ ربّي

فكنتُ أوّلَ حيٍّ

افتضَّ عذْرةَ حِبّي

و ليسَ لي منكَ إلاّ

كرْبٌ على إثرِ كَرْبِ

تبيعُ وصْلي بهجْري،

وعَفْوَ سِلْمي بحرْبي

أنا الفِداءُ لظبْيٍ

مُفتَّرِ اللّحظِ، رَطْبِ

ولستُ أُحْمَلُ منْهُ

حُبّي ، ولكن يُغَبّي

لو شاء قال، ولكنْ

فيه حَيَا وتأبّي

ما جاز هذا إلينا الأ

قوامَ إلاّ لِحُبّي

أبَا عليّ بن نصرٍ

وليسَ حقّ كَكِذْبِ

لم تمْش رجْلي لشيءٍ،

... حتى مشى فيه قلبي

أحبّ الشَّمال، إذا أقبلتْ،

أحبّ الشَّمال، إذا أقبلتْ،

لأن قيل مرّتْ بدار الحبيبِ

و لا شكَّ أنّ كذا فعلهُ ،

إذا ما تَلَقتْهُ ريحُ الجنُوبِ

غناءٌ قليلٌ ، وحزنٌ طويلٌ ،

تلقّي الريّاح لما في القلوبِ

فوَا عَقْلاهُ قد ذهَبا،

فوَا عَقْلاهُ قد ذهَبا،

وَوَاجِسْماهُ قد عُطِبا

أحَقُّ الصّارخينَ أنا

بواحَرَبَا وواسَلَبَا

أميرٌ لي؛ رأيتُ لهُ

بفيهِ حلاوةً عَجَبا

كأنّ عدوَّهُ نَعَم،

فإنْ هو قالها قَطَبَا

وليْسَ بمانِعِي هذا

كَ من إدمانيَ الطّلَبَا

إذا ما مَرّ مُلْتَفِتاً

رآني خلفه ذَنَبا

بجسْمي سوفَ أتْبَعُهُ،

و قلبي حيثما ذهبَ

حمدانُ ما لكَ تغضَبْ

حمدانُ ما لكَ تغضَبْ

عليّ في غَيرِ مَغْضَبْ

إن كنتُ تبتُ إلى اللـ

ـهِ جِئْتَني تَتَجَنّبْ

و قد حلفتُ يميناً

مبرورةً لا تُكذّبْ

بربّ زمزمَ والحَوْ

ض والصّفا والمُحَصّبْ

أن لا أنالَ غلاماً

رَخْصَ البنان مُخضَّبْ

فثقْ بذلِكَ منّي

يا بنَ الكريمِ المركَّبْ

فالبحرُ أصبح همّي ،

والبحْرُ أشهَى ، وأطيبْ

وقدْ تألّيْتُ أن لا

في البرِّما عشتُ أركبْ

يا فرْعَ ليثِ بن بكرٍ

ذوي الفَعالِ المهذَّبْ

أهلِ السّماحةِ والمَجْـ

ـدِ والمآثِرِ واقِلِبْ

عَيْني ألومُكِ لا ألوم

عَيْني ألومُكِ لا ألو

مُ القلبَ ،لا ذنبٌ لقلبي

أنْتِ التي قد سِمْتِهِ

ببَلِيّةٍ وضَناً وكرْبِ

وسقيْتِهِ منْ دَمْعكِ الـ

ـسّفّاكِ سَكْباً بعد سَكْبِ

فنما الهوى فيهِ وشبَّ ،

و صار مَألفَ كلَّ حِبٍّ

ويْلي على الرّيم الغَرِيـ

ـرِ الشّادِنِ الأحْوَى الأقَبِّ

تثرى لديَّ ذنوبهُ ،

ويجِلّ في عينَيْهِ ذَنْبي

إن زار رَحّبْنا ، وإن

زُرْناهُ لم نَحْلُلْ برَحْبِ

و إذا كتبتُ إليهِ أشْـ

ـكو لم يجُدْ بجوابِ كتْبي

لا أعيرُ الدّهْرَ سمْعي،

لا أُعيرُ الدّهْرَ سمْعي،

ليعيبوا لي حبيبا

لا، ولا أدْخَرُ عندي

للأخِلاّءِ العُيوبَا

فإذا ما كان كوْنٌ

قمتُ بالغيبِ خطيبا

أحفظ الإخوانَ كيما

يحفظ منّي المَغيبَ

يا بْنَ الزّبير ألمْ تَسمعْ لِذا العجَبِ،

يا بْنَ الزّبير ألمْ تَسمعْ لِذا العجَبِ،

لم أقض منه، ولا من حُبّه أربي

ذاك الذي كنتُ في نفسي أظُنُّ به

خيراً، وأرفعه عن سوْرَةَ الكَذِبِ

أضْحى تجنّبَ حتى لسْتُ أعْرفه،

وما اكتسَبْتُ بحبّي جُرْمَ مجْتنِبِ

فقل له ذهب الإحسانُ ياسكني،

هبْني أسأتُ؛ فأين العفوُ يا بأبي

فقد كنتُ أحسبني أرقى بمنزلةٍ ،

لا يُستَهانُ بها في الجدّ واللّعِبِ

حتى أتى منكَ ما قد كنتظث أحذرهُ

يردي إليَّ فأرداني ، ونكّلَ بي

حتى متى يُشمتُ الهجرانَ حاسدنا

في كلِّ يومٍ لنا نوع من الصّخبِ

أما تنزّهنا عن ذا خلائقنا

أما كبرْنا عن الهجران والغضبِ

والله لولا الحَيا ممّن يُفنّدُني،

لما نسبْتكَ ذا علمٍ وذا أدبِ

إنّ البليّة سدّتْ

إنّ البليّة سدّتْ

عليّ طُرْقَ المذاهبْ

إذ أبصرَتْ عينُ قلبي

لحَيْنهِ المتقارب

ظَبياً يميلُ التَصابي

عليه من كلّ جانبْ

له مشارقُ حسْنٍ ،

ليستْ لهنّ مغاربْ

أعاذلَ قد كبرتُ عن العتابِ ،

أعاذلَ قد كبرتُ عن العتابِ ،

و بان الأطّيبان مع الشبابِ

أعاذلَ عنك معْتبتي ولَوْمي ،

فمثلي لا يقَرّعُ بالعتابِ

أعاذلَ ليس إطْراقي لعَيٍّ ،

وهل مثلي يكِلّ عن الجوَابِ

و لكني فتًى أفنيتُ عمري

بأطّيَبِ ما يكونُ من الشرّابِ

ومقدودٍ كقدّ السيْفِ، رَخْصٍ،

كأنّ بخدّهِ لمعَ السّرابِ

صفقْتُ على يديهِ ثمّ بتنا

جميعاً عاريَيْن من الثيابِ

فكِلتُ الظّرْفَ والآدابَ إن لم

أوقِنْ لي حجّةً يومَ الحسابِ

وتقول طوْراً ذا فتىً غَزِلٌ مَنْ غائبٌ في الحبّ لم يَؤبِ

وتقول طَوْراً ذا فتىً غَزِلٌ مَنْ غائبٌ في الحبّ لم يَؤبِ

لا شيءَ يرقبُهُ سوى العطبِ

من حبّ شاطرةٍ رمَتْ غَرَضاً

قلبي ، فمن ذا قالَ لم تصبِ

البدْرُ أشْبَهُ ما رأيتُ بها

حين استوى ، وبدا من الحجُبِ

وابْنُ الرّشا لم يُخْطِها شَبَهاً

بالجيد والعيْنين واللّبَبِ

و إذا تسربلَ غيرَها ، اشتملتْ

ورْدُ الحواشي، مُسبَلَ الذنبِ

فتقولُ طوْراً ذا فتىً هتفتْ

نفسُ النّصيح به ، فلم يُجبِ

وُدٌّ لعصبةِ ريبةٍ ، مُجُنِ ،

أعدى لمن عادَوْا من الجربِ

شُنُعِ الأسامي، مُسبِلي أُزُرٍ،

حُمْرٍ تمسُّ الأرضَ بالهدُبِ

متَعطّفينَ على خناجرهمْ ،

سُلُبٍ لشُرْبهمْ من القِرَبِ

و إذا همُ لحديثهمْ جلسوا ،

عطفوا أكُفَّهمُ على الرّكبِ

و تقول طوْراً ذا فتىً غَزِلٌ

بادي الدّماثةِ، كاملُ الأدبِ

صَبٌّ إلى حَوْراءَ يمنعهُ

منها الحيا ، وصيانةُ الحسبِ

فكلاهما صَبٌّ بصاحبهِ

لو يستطيعُ لطار من طربِ

فتواعد يوماً ، وشأنهما

ألاّ يشُوبا الوعْدَ بالكَذِبِ

فغدتْ كواسطةِ الرّياض إلى

موعُودةٍ تمْشي على رُقُبِ

و غدا مُطرَّقةً أناملهُ

حلوَ الشّمائل، فاخِرِ السّلُبِ

منْ لم يُصِبْ في الناس يوْمئذٍ

من ريحه إذ مرَّ لم يَطِبِ

لا، بل لها خُلُقٌ مُنِيتُ به،

ومَلاحَة ٌ عَجَبٌ من العَجَبِ

فالمُستعانُ الله في طلبي

منْ لستُ أدركُهُ عن الطّلبِ

ما لامني الإنسانُ أعشقهُ

حتى يعَيِّرَهُ المعيِّرُ بي

أيّها القادِمُ من بصْــرَتِنا

أيّها القادِمُ من بصْـ

ـرَتِنا أهْلاً ورَحْبَا

مُذْ مَتى عَهْدُكَ باللّـ

ـهِ بحمدانَ بن رحْبا

كان في ما كنتُ ودّعْـ

ـتُ وقد يمّمْتُ ركْبا

فلئنْ كان كذا صا

فحتُ رخصَ الكَفِّ رطْبا

و لقد صُبَّ على أعْ

ـلاهُ ماءُ الحسن صَبّا

صُبّ حتى قالت الوجْـ

نة ُ واللّبّة ُ حسبة

أصْدرٌ إن واجهَ العيْ

ـنَ، وإن ولّى أكَبّا

فترى الأردافَ يجذبْـ

ـنا عنانَ الخصْر جذْبا

يا بَني حمّالةِ الحطبِ

يا بَني حمّالةِ الحطبِ

حَربي من ظَبْيِكُمُ حَرَبي

حَرباً في القلبِ بَرّحَ بي،

ألهَبَتْهُ مقلَةُ اللّهَبِ

قدْ رَمَتْ ألحاظُهُ كبِدي

بسِهامٍ للرّدَى صُيُبِ

لم يجر في البيْتِ منه، وقدْ

عذْتُ بالأركانِ والحُجُبِ

صيغَ هذا الناسُ من حمَإٍ ،

وبرَاهُ الله منْ ذَهَبِ

كيف منْ لم يثْنِهِ حرَجٌ

دون قتْلي عفّ عن سَلبي

قل للمسمّى باسمِ الذي قام يدْ

قل للمسمّى باسمِ الذي قام يدْ

عُو الله لمّا تَجَمَّعُوا عُصَبَا

و المُكْتني باسم خاتم الأنبيا

ءِ المرسلينَ الذي أتى العربَا

وابن المُسمّى باسْمِ الذي يَظْفَرُ الـ

طّالبُ إن ناله بما طلبَ

كنتُ لحُرِّ الأخلاق أمّاً ، إذا

ما نُصّ يوْماً لنسبةٍ، وأبَا

فما الذي، يا فُدِيتَ، غَيّرَ أوْ

بدَّلَ ، أو غالَ ذالك النّسبَ

مهلاً فقد خفْتُ أن يَشينَك نِسْـ

ـيانُكَ عند التعصّبِ الأدَبَا

أشابَ رأسي قبلَ أترابي

أشابَ رأسي قبلَ أترابي

حبّي لمن حُبّيهِ أزرَ بي

علِقتُ من حَينٍ ، ومن شِقْوتي ،

أخَا مُزَاحٍ يَتَمَرَّى بي

لابس سِيما قائلٍ صادقٍ،

مَخْبُورُهُ مَخْبورُ كَذّابِ

تخبرُني عن قلْبِهِ كُتْبُهُ

إنّ به أعظمَ ممّا بي

حتى كأنّي واجدٌ حِسّهُ ،

أو مسَّهُ من دون أطْرابي

تشبّبَتِ الخضرَاءُ بعدَ مَشيبِها،

تشبّبَتِ الخضرَاءُ بعدَ مَشيبِها،

ولم تَكُ إلاّ بالأمين تَشَبَّبُ

رددْتَ عليها ما مَضى من شبابها،

وجدّدْتَ منها منْظَراً كاد يخرَبُ

لئن كان من هارونَ فيك مَشَابةٌ،

لأنتَ إلى المنصورِ بالشبه أقرَبُ

لأنّكَ ، إن جدّاكَ عُدّا فإنّما

تصيرُ إلى المنصورِ من حيثُ تُنْسَبُ

نراك ابنَهُ من جانبَيْهِ كليهما،

فمن جانب جَدٌّ ، ومن جانبٍ أبٌ

إمامٌ عليهِ هيبةٌ ومحبّةٌ ،

ألا حبّذا ذاكَ المَهيبث المُحبّبُ

سَخّرَ الله للأمِين مطايا

سَخّرَ الله للأمِين مطايا

لم تسخّر لصاحب المحرابِ

فإذا ما رِكابُهُ سِرْنَ بَرّاً،

سار في الماءِ راكباً ليثَ غابِ

أسدا باسطاً ذارعيه يغدو

أهْرتَ الشِّدق ، كالحَ الأنيابِ

لا يُعانِيهِ باللّجام، ولا السّوْ

طِ ، ولا غمز رجلهِ في الرّكابِ

عجِبَ النّاسُ إذا رأوه على سو

رة ِ ليثٍ يمرُّ مرّ السّحابِ

سبّحوا إذا رأوكَ سرْتَ عليهِ ،

كيفَ لوْ أبصرُوك فوْق العُقابِ

ذاتُ زَوْرٍ، ومِنْسَرٍ وجَناحيْـ

ـن، تشُقّ العبابَ بعد العُبابِ

تسبقُ الطّيرَ في السماءِ ، إذا ما اسـ

ـتَعْجلوها بجِيئَةٍ وذهابِ

باركَ الله للأمين ، وأبقـ

ـه، وأبْقى لهُ رداءَ الشّبابِ

ملكٌ تقْصُرُ المدائح عنه،

هاشميٌّ ، موَفّقٌ للصّوابِ

لقد قامَ خير النّاس من بعد خيرهم،

لقد قامَ خير النّاس من بعد خيرهم،

فليس على الأيام والدّهْرِ مَعْتَبُ

فأضحى أمير المؤمنين محمد ،

و ما بعده للطّالبِ الخيرِ مطلبُ

فلا زالتِ الآفاتُ عنكَ بمعْزِلٍ،

و لازلتَ تحلو في القلوبِ ، وتعذبُ

لكَ الطينةُ البيضاءُ من آل هاشمٍ،

و أنتَ وإن طابوا أعَفُّ وأطيبُ

لا أحُطّ الحِزَامَ طوْعاً عن المحذوفِ ـ

لا أحُطّ الحِزَامَ طوْعاً عن المحْـ

ـذوفِ دون ابن خالدِ الوهّابِ

فإذا ما وردتُ بحر أبي الفضـ

ـلِ نفضتُ النّحوسَ عن أثوابي

صورَةُ الْمُشْتري لدى بيْتِ نُورِ ا

لليلِ ، والشّمسُ أنتَ عند النّصابِ

ليس راويسُ، حين سار أمامَ الـ

ـحُوتِ، والبدرُ، إذ هوَى لانصِبابِ

مثلَكَ أسْخَى بما تشُحّ به الأنْـ

فُسُ ، عند انتقاص دَرِّ الحلابِ

لا ، وبَهْرامُ يستقلُّ سماءِ الـ

ـغَرْبِ، والليلُ زائِدٌ في الحِسابِ

منك أمضى لدى الحروبِ ، ولا أهـ

ولُ في العين عند ضربِ الرّقابِ

قل للأمين جزاكَ الله صالحةً

قل للأمين جزاكَ الله صالحةً

لا تجمع الدّهرَ بين السخْلِ والذّيبِ

السخلُ يعلمُ أنّ الذئبَ آكلهُ ؛

والذّيبُ يعْلَمُ ما بالسّخْلِ من طيبِ

لَسْتُ بدارٍ عَفَتْ وغَيّرَها

لَسْتُ بدارٍ عَفَتْ وغَيّرَها

ضرْبانِ من قطرها وحاصِبِها

ولا لآي الطلولِ أنْدُبُها،

للرّيح والرُّقشِ من قرَانِبِهَا

و لا نطيلُ البُكا إذا شطّتِ النّيـ

ـةُ، واستَعْبرَتْ لذاهبها

بل نحن أربابُ ناعِطٍ ، ولنا

صنعاءُ ، والمسكُ من محاربها

و كان منّا الضحّاكُ يعبدهُ الـ

ـخائلُ، والوَحشُ من مساربها

ودانَ أذواؤنَا البَرِيّةَ منْ

معترّها رغبةً وراهبها

ونحنُ إذ فارسٌ تُدافع بَهْـ

ـرامَ قسَطْنا على مَرَازِبها

بالخيلِ شعْثاً على لَوَاحِقَ كالسِّيـ

ـدان تُعطي مدى مذاهبها

بالسّودِ من حِمْيَرٍ ومن سُلَفٍ

أرْغَنَ والشُّمِّ من مَنَاسِبِها

و يومَ ساتيداما ضربْنا بني الأصـ

ـفَرِ، والموْتُ في كتائِبها

إذ لاذَ برْوازُ يومَ ذاك بنا

والحرْبُ تمْري بكفٍّ حالبها

يذودُ عنه بني قبيصةَ بالخَـ

ـطيّ والبيضِ من قواضِبِها

حتى دَفَعْنا إليْهِ ممْلَكَةً

ينحسرُ الطَّرْفُ عن مواكبها

و فاضَ قابوسُ في سلاسلنا ،

سنينَ سبعاً ، وفَتْ لحاسبها

ونحنُ حُزْنا من غير ما كَنَبٍ،

بناتِ أشرافهمْ لغاصبها

من كلِّ مَسْبيةٍ إذا عثرتْ

قالتْ لَعاً متعةً لكاسبها

تعساً لمن ضيعَ المحارمَ يومَ

الرّوع يجتاحُ من صواحِبِها

و فرَّ من خشيةِ الطِّعانِ وأنْ

يلقى المنايا بكفِّ جالِبِها

فافْخَرْ بقحْطانَ غيرَ مكتَئِبٍ،

فحاتمُ الْجودِ من مَناقبها

ولا تَرى فارِساً كفارِسِها،

إذْ زالتِ الهامُ عن مناكِبِها

عَمْرٌو وقيْسٌ والأشتَران وَزَيـ

ـدُ الخيْلِ أسْدٌ لدى ملاعبها

بل ملْ إلى الصِّيد من أشاعثها

و السادةِ الغُرِّ من مهالبها

و الحيّ غسّانُ والأولى أودعوا

الْمُلْكَ، وحازُوا عِرْنينَ ناصِبِها

وحِمْيَرٌ تنطِقُ الرّجال بما اختا

رَتْ من الفضْلِ في مَراتِبِها

أحببْ قريشاً لحبِّ أحمدها ،

واعرفْ لها الجزْلَ من مواهبها

إنّ قريشاً ، إذا هي انتسبتْ

كان لها الشّطْرُ من مُناسبِها

فأمّ مهديّ هاشمٍ أمّ موسى

الخيرِ منّا ، فافخر وسامِ بها

إن فاخَرَتْنا فلا افْتِخارَ لها،

إلاّ التجاراتُ من مكاسبها

واهْجُ نزاراً وافرِ جِلدَتها،

و هَتِّكِ السترَ عن مثالبها

أمّا تميمٌ ، فغيرُ داحضةٍ

ما شَلْشَلَ العبْدُ في شوَاربها

أوّلُ مجْدٍ لها وآخِرُهُ،

إن ذُكِرَ المجدُ، قوْسُ حاجبها

و بئسَ فخر الكريمِ من قصَبِ الـ

ـشَّوْحَطِ صفراءُ في معالبها

و قيسُ عيْلانِنا لا أريدُ لها

من الْمَخازي سوى مَحاربها

و إنّ أكلَ الأ... موبقها ،

وَمُطْلِقٌ من لِسان عائبِها

و لم تعَفْ كلبَها بنو أسدٍ

عبيدَ عيْرانَةٍ، وراكبها

و ما لبكرِ بنَ وائلٍ عِصَمٌ ،

إلاَّ بحَمْقائها وكاذبها

و تغلبٌ تنْدبُ الطّلول ، ولم

تثأرْ قتيلاً على ذنائبها

نيلتْ بأدنى المُهورِ أختهمُ ،

قسْراً، ولم يَدْمَ أنْفُ خاطبِها

منحتكمُ يا أهلَ مصرَ نصيحتي ،

منحتكمُ يا أهلَ مصرَ نصيحتي ،

ألا فخُذوا من ناصِحٍ بنَصيبِ

ولا تثبوا وثبَ السفاه، فتركبوا

على حدّ حامي الظهر غير ركوبِ

فإنْ يكُ فيكمْ إفْكُ فرعونَ باقياً،

فإنّ عصا موسَى بكفّ خَصيبِ

رماكمْ أميرُ المؤمنين بحيةٍ ،

أكولٍ لحيَّاتِ البلآدِ شروبِ

تلقى المراتبَ للحُسين ذليلة ً،

تلقى المراتبَ للحُسين ذليلة ً،

وإذا سواهُ يرُومُها تَتَعَصَّبُ

أعطيتَ أثمانَ المحامِدِ أهلَها،

وكسبتَ صُفوَتها ونعم المكسبُ

إنّ الإمامَ إذا اجتباكَ بسرّهِ ،

لمُسدِّدٌ فيما أتى ، ومصوّبُ

لم يبل مثلكَ عفّة ً فيما بلا،

و حرامة ً في كلّ أمرٍ يحزبُ

و خلطتَ خوفكَ للإله بخوفه،

فعلمت ما تأتي، وما تتجنبُ

أبلغ، هُديتَ، إلى الإمام رسالةً

عنّي بأنّي بعدها أستعتبُ

و شهادتي أنّي حليفُ عبادةٍ ،

فابلوا على الأيام ذاكَ، وجرّبوا

لارعى الله ابن روح ،

لارعى الله ابن روح ،

وسّخَ اسْمي بلُعابهْ

أسْقَمَ اسْمي ريحُ فيهِ،

فأظنّ اسْمي لما بهْ

فاطّلبوا لي اسماً سواهُ

و أجِدّوا في طِلابه

أصبحتُ محتاجاً إلى ضربي ،

أصبحتُ محتاجاً إلى ضربي ،

إذ أطلبُ الرزقَ إلى كلبِ

إلى امرئ يطعنُ في دينه ،

يُورِقُ منه خشبُ الصَّلْبِ

أميرَ المؤمنينَ، وأنتَ عفْوٌ،

أميرَ المؤمنينَ، وأنتَ عفْوٌ

و مالك في الخلائق من ضريبِ

علامَ، وأنت ذو حزمٍ ورأيٍ ،

تصَيّرُ أمْرَ مصْرَ إلى الخصِيبِ

فتًى ما دانَ للرّحمان ديناً ،

وما إن زالَ يسجدُ للصّليبِ

الحمدُ لله هذا أعجبُ العَجَبِ،

الحمدُ لله هذا أعجبُ العَجَبِ،

الهيثمُ بنُ عديٍّ صارَ في العَرَبِ

يا هيْثَمُ بن عديٍّ لسْتَ للعرَبِ،

و لستَ من طيّء إلاّ على شغبِ

إذا نَسَبْتَ عديّاً في بني ثُعَلٍ،

فقدّمِ الدّالَ قبل العَين في النّسبِ

كأنّني بكَ فوْق الجسْرِ منْتَصِباً

على جوادٍ قريبٍ منك في الحسَبِ

حتى نراكَ وقد درّعتَه قُمُصاً

من الصّديدِ مكانَ اللّيف والكَرَبِ

لله أنتَ ، فما قُرْبى تهُمُّ بها ،

إلاّ اجتليتَ لها الأنسابَ من كثَبِ

فلا تزَالُ أخَا حِلّ ومرتحَلٍ

غلى الموالي، وأحيانا إلى العربِ

ألا يا حادثاً فيه

ألا يا حادثاً فيه

لمن يتعجّبُ العجبُ

لأسماءٍ يُسمّيهنّ

أشجعُ حين ينتسبُ

تعلّمها وإخوته ،

فكلّهُم بها دَربُ

فيا لكِ عُصْبَةً إنْ حَدّ

ثوا عن أصلهم كذَبوا

و هم ما لم تنقّر عن

أرُومِ أصولهمْ عرَبُ

لهمْ في بيتِهمْ نسبٌ،

و في وسط الملا نسبُ

كما لم تخْفَ سافرةٌ،

و تُنكرُ حين تنتقِبُ

لقد غرّني من جعْفرٍ حُسنُ بابهِ،

لقد غرّني من جعْفَرٍ حُسنُ بابهِ،

و لم أدر أنّ اللّؤمَ حشوُ إهابه

فلستُ ، وإن أخطأتُ في مدح جعفرٍ ،

بأوّلِ إنْسانٍ خَري في ثِيابهِ

سيروا إلى أبعد مُنتابِ ،

سيروا إلى أبعد مُنتابِ ،

قد ظهر الدّجّالُ بالزّابِ

هذا ابن نَيْبَختٍ لهُ إمْرَةٌ،

صاحبُ كتّابٍ وحجّابِ

باتَ عليٌّ، وأباتَ صَحْبهْ

باتَ عليٌّ، وأباتَ صَحْبهْ

في سوْءَةٍ أكثر منها عَتْبهْ

بشادِنٍ لا يسْأمونَ قرْبَهْ،

قد جمعوا آذانهُ وعقّبَهْ

لم يخشَ في شهرِ الصّيامِ ربّهْ،

يا ربّنا لا تغفرنَّ ذنبهْ

ألا حَيِّ أطلالاً بسيْحانَ ، فالعذبِ

ألا حَيِّ أطلالاً بسيْحانَ ، فالعذبِ

إلى بُرَعٍ ، فالبئرِ بئرِ أبي زُغْبِ

تمُرّ بها عُفْرُ الظّباءِ كأنّها

أخاريدُ من رومٍ يقسّمنَ في نهْبِ

عليها من السَّرْحاءِ ظلٌّ كأنّه

هذاليلُ ليلٍ غيرَ منصَرِمِ النّحبِ

تلاعبُ أبكارَ الغمامِ ، وتنتمي

إلى كلِّ زُعْلوقٍ ، وخالفةٍ صعْبِ

منازِلُ كانتْ من جُذامٍ وفَرْتَنَى

و تِرْبهما هندُ ، فأبرحتْ من تِربِ

غذا مات تميميٌّ أتاكَ مفاخراً

فقل عدّ عن ذا كيف أكلكَ للضّبِّ

تفاخرُ أبْنَاءَ الملوكِ سَفَاهَةً،

و بوْلكَ يجري فوقَ ساقكَ والكعْبِ

إذا ابتدرَ النّاسُ الفعالَ فخذ عصا

و دعْدِعْ بمِعْزَى يا بن طالقة الدّربِ

فنحن ملكنا الأرضَ شرقا ومغرباً ،

و شيخكَ ماءٌ في التّرائبِ والصّلبِ

فلمّا أبَى إلاّ افتِخاراً بحاجِبِ

هتَمْتُ ثَنَاياهُ بجنْدَلةِ الشِّعْبِ

تفاخِرُنَا جهْلاً بظِنْرِ نبيّنا،

ألا إنّما وَجْهُ التميميّ من هَضْبِ

أمّا بنو دودانَ ، والحيُّ كاهِلٌ ،

فمن جلدةٍ بين الحزيمين والعَجْبِ

فخرْتُم سفاهاً أن غدَرْتُمْ بربِّكمْ،

فمهلاً بني اللّكناءِ في كَبّة الحرْبِ

فأنتمْ غَطاريسُ الخميس ، إذا غزا،

غذاؤكُمُ تلك الأخاطيطُ في التُّرْبِ

و كنتمْ على استِ الدّهرِ لا تنكرونهُ

عَبيدَ البهاليلِ السّباطِ بني وهْبِ

ويوْمَ الصّفَا أسْلَمْتُمُ رهْطَ حاجبٍ،

فأنتمْ من الكنفانِ أوضعُ في الوثبِ

و آبَ أبوكمْ قد اجرَّ لسانهُ ،

يَمُجُّ على عُثنونهِ عَلَقَ الحَلْبِ

و ضيّعتمْ في العامريّينَ نكيركمْ ،

وقد لَحبوا منه السّنامَ عن الصُّلْبِ

فأوجِعْتُمُ بالسّمْهَريّ؛ فذقْتُمُ

مرارَتَها مثل العَلاقِمِ في العَبِّ

فأصْبَحَ رأسُ الفَقْعَسِيّ كأنّما

تَخَطّفهُ أقنى ، أبو أفْرُخٍ زُغْبِ

وأنتُمْ شَمَتّمْ بابْن دارةَ سالمٍ،

فَجازتكمُ الأيامُ نكباً على نكْبِ

منعتُمْ أخاكمْ عُقبةً وهو رامضٌ ،

وحَلأتُموهُ أن يذوقَ من العذْبِ

فمتُّمْ بأيديكمْ ، فلا ماتَ غيركمْ ،

و غنّى بكمْ أبناءُ دارةَ في الشّرْبِ

فإنْ تَكُ منكمْ شعرةُ ابنة معْكدٍ

فشعْرةُ من شعرِ العِجان أو الأسْبِ

خبزُ الْخَصيبِ مُعلَّقٌ بالكوْكَبِ

خبزُ الْخَصيبِ مُعلَّقٌ بالكوْكَبِ

يُحْمَى بكُلّ مثقّفٍ ومُشَطَّبِ

جعلَ الطَّعامَ على السّغابِ محرّما

قوتاً، وحلّلهُ لمن لم يسْغبِ

فإذا هُمُ رأوُا الرّغيفَ تطرّبوا

طربَ الصّيامِ إلى أذانِ المغربِ

رغيفُ سعيدٍ عنده عِدْلُ نفيه

رغيفُ سعيدٍ عنده عِدْلُ نفيه
يقلّبُهُ طوراً، وطوراً يلاعبُهْ
و يُخرجهُ من كمّه ، فيَشمّه،
ويُجلِسُه في حِجْرِهِ ويخاطبُهْ
وإن جاءهُ المسكينُ يطلبُ فضْلَهُ،
فقد ثكلتْه أمّهُ وأقاربهْ
يكرّ عليه السّوْطُ من كلّ جانبٍ،
وتُكْسَرُ رجْلاهُ، وينْتَفُ شاربُهْ

قد علا الديوانَ كابَهْ

قد علا الديوانَ كابَهْ
مذْ تولاّهُ ابنُ سابَهْ
يا غرابَ البين في الشؤ
م، وميزابَ الجنابهْ
يا كتاباً بطلاقٍ ،
يا عزاءً بمصابهْ
يا مثالاً من همومٍ،
يا تباريحَ كآبَهْ
يا رغيفاً ردّه البقّا
لُ يبْساً وصلابَهْ
ما على وجْهٍ به قا

بَلْتني اليومَ مهابَهْ

كاتبٌ أيضاً ، ومَرَّ

على رأس الكتابَهْ

نفسُ الخَصيبِ جميعهُ كِذبُ ،

نفسُ الخَصيبِ جميعهُ كِذبُ ،

و حديثهُ لجليسهِ كرْبُ

تبكي الثيابُ عليهِ مُعْوِلَة ً

أن قد يَجُرُّ ذيولها كلبُ

فاضتْ دموعُكَ ساكبَهْ ،

فاضتْ دموعُكَ ساكبَهْ ،

جَزَعاً لمصرعِ والِبَهْ

قامتْ بموتِ أبي أسا

مَة َ، في الزقاق، النادِبهْ

قامتْ تبُثَ من المكا

رِم غيرَ قيلِ الكاذبهْ

فُجِعَتْ بنُو أسدٍ بهِ،

وبنُو نِزَارٍ قاطِبَهْ

بلسانها ، وزعيمها ،

لا تبْعَدَنّ أبَا أُسَا

مة َ؛ فالمنيّة ُ واجبَهْ

كلُّ امريءٍ تغتالهُ

منها سهامٌ صائبَهْ

كُتِبَ الفَنَاءُ على العبا

دِ ، فكلُّ نفسٍ ذاهبَهْ

كَمْ من أخٍ لكَ قد تركْـ

ـتَ همومهُ بكَ ناصِبَهْ

قد كانَ يعْظُمُ قبل موْ

تِكَ أن تنوبَ النّائبَهْ

لعمرُكَ ما أبْقَى لنا الموْتُ باقِياً،

لعمرُكَ ما أبْقَى لنا الموْتُ باقِياً،

نَقَرَّ به عيناً غداة َ نؤوبُ

كأنّي وترتُ الموتَ بابْنِ أفادهُ ،

على حينَ حانتْ كبْرة ٌ ومشيبُ

إني عجبْتُ، وفي الأيام مُعْتَبَرٌ،

إني عجبْتُ، وفي الأيام مُعْتَبَرٌ،

والدّهْرُ يأتي بألوان الأعاجيبِ

من صاحبٍ كان دنيائي وآخرتي ،

عَدا عليّ جهاراً عدوة َ الذّيبِ

من غيرِ ذنْبٍ ولا شيءٍ قُرِفْتُ بهِ

أبْدَى خَبيئَتَهُ ظُلماً، وأغْري بي

يا واحدي من جميع الناس كلّهمُ،

ماذا أرَدتَ إلى سبّي وتأنيبي

قد كان لي مَثَلٌ لوْ كنتُ أعْقِلُه

من قوْلِ غالبِ لفظٍ غيرِ مغْلوبِ

لا تحمدنّ امْرأً حتى تجرّبَه ، "

ولا تَذُمّنّهُ من غير تجريبِ

إنْ دامَ إفْلاسي على ما أرى ،

إنْ دامَ إفْلاسي على ما أرى ،

هجرْتُ إخواني وأصحابي

وبعْتُ أثوابي، وإن بِعْتُها

بقيتُ بين الدّارِ والبابِ

رُبّما أغدو معي كلْبي،

رُبّما أغدو معي كلْبي،

طَالباً للصّيدِ في صحبي

فَسمَوْنا للحزيزِ به،

فدفعْناهُ على أظْبِ

فاسْتَدَرَّتْه، فدَرّ لها،

يلْطِمُ الرِّفقين بالتُّرْبِ

فادّراها، وهْيَ لاهيةٌ،

في جَميم الحاذِ والغَرْبِ

فقَرَى جُمّاعهنّ كما

قُدّ مخلولان من عُصْبِ

غير يَعْفورٍ أهَابَ بهِ،

جابَ دقّيْه عن القلبِ

ضَمَّ لحبيْهِ بمخطمِهِ ،

ضَمّكَ الكسرين بالشّعبِ

وانتهَى للباهياتِ كمَا

كسرَتْ فثخاءُ من لهبِ

ظلّ بالوَعْساءِ يُنغضُه،

أزَماً منه على الصُّلبِ

تلك لذّاتي، وكنتُ فتىً،

لم أقلْ من لذةٍ حسْبي

سبحانَ علاَّمِ الغيوبِ

سبحانَ علاَّمِ الغيوبِ

عَجَباً لتَصريفِ الخُطوبِ

وَتَجتَني ثَمَرَ القُلوبِ

حتى متى ، يا نفسُ، تَغـ

ـتَرّينَ بالأملِ الكذوبِ

يا نَفسُ تُوبي قبلَ أنْ

لا تَستَطيعي أنْ تَتُوبي

تَعرى فُروعُ الأُنْسِ بي،

ـرّحمن إقَّارَ الذنوبِ

أمّا الحَوادِثُ فالرّيا

حُ بهنّ دائ

و الموتُ شرعٌ واحدٌ ،

و الخلْقُ مختلفو الضّروبِ

والسّعْيُ في طلَبِ التُّقى ،

من خير مكسَبة الكسوبِ

والمَوْتُ خَلْقٌ واحِدٌ،

يارُبَّ بيتٍ بفضاءٍ سَبْسَبِ،

يارُبَّ بيتٍ بفضاءٍ سَبْسَبِ،

بعيدِ بين السَّمْكِ والمطنَّبِ

لفتيةٍ قد بكّروا بأكلبِ ،

قد أدّبوها أحسنَ التأدُّبِ

من كلّ أدْفى مَيسان المنكبِ،

يشُبُّ في القوْدِ شبوبَ المُقرَبِ

يُلحِقُ أذنيْهِ بحدّ المِخْلبِ،

فما تني وشيقةٌ من أرنبِ

عندهمُ أوْتيْسُ وُبْلٍ عَلهَبِ ،

و فروةٍ مسلوبةٍ من ثَعلبِ

مقلوبةِ الجِلْدَةِ أو لم تُقلبِ،

وعَيْرُ عَانَاتٍ وأمّ تَوْلَبِ

لَمّا رأيْتُ اللّيلَ مُنْشَقَّ الحُجُبْ،

لمّا رأيْتُ اللّيلَ مُنْشَقَّ الحُجُبْ،

عن سائلِ الغُرَّةِ مئهورِ النُّقُبْ

نازلتُ عُصمَ الوحشِ عنّا من كثبْ ،

من كلّ أحوَى اللوْنِ مبْيضّ الذنبْ

يهتَزُّ عند الشدّ بل والمنْجَذَبْ ،

هزّاكَ بالكفّ حُساماً ذا شُطَب

كأنّما يطرفُ من بين الهُدُبْ ،

بجمرَتَيْ نارٍ بكفٍّ محتطِبْ

ما كان إلاّ جولةَ الأرْوَى الشّغِبْ ،

ووثبة التّيْس بأقراح الحدبْ

حتى انثنى مختضباً ، وما خُضِبْ

من مَغْرِز الزّوْرِ إلى عَجْبِ الذَّنَبْ

ألا إنّما الدّنْيا عروُسٌ، وأهْلُهَا

ألا إنّما الدّنْيا عروُسٌ، وأهْلُهَا

أخو دَعَةٍ فيها، وآخَرُ لاعبُ

وذو ذِلّةٍ فقراً ، وآخرُ بالغنى

عزيزٌ، ومكْظوظُ الفؤاد، وساغِبُ

و بالنّاسِ كان النّاسُ قِدْماً ، ولم يزلْ

من النّاس مرغوبٌ إليهِ وراغبُ

قدْ أغْتَدي، والليلُ في إهابِهِ،

قدْ أغْتَدي، والليلُ في إهابِهِ،

أدْعجُ ما جُرِّدَ من خِضابهِ

مُدَثَّرٌ لم يَبْدُ من حِجابِهِ،

كالحبشيِّ انْسَلّ من ثيابهِ

بهيكل قوبل في أنسابهِ ،

مرَدَّدُ الأعْوَج في أصْلابهِ

يَهديه مثلُ العَقو في انتصابهِ،

وكاهلٍ وعنُقٍ يأبى بهِ

يصافحُ اللّدانَ من أضْرَابهِ،

بوقِحٍ يقيه في انْسِيابهِ

نشا المطاريد، وحَدَّ نابهِ ،

عنّ لنا كالرّأل لا نرَى بهِ

ذُو حُوَةٍ أُفرِد عن أصحابهِ،

يفري متان الأرض معْ سهابهِ

أطاعَهُ الحوْذانُ في إسرابهِ،

فقد رماهُ النَّحضُ في أقرابهِ

و الطّرْفُ قد زُمِّلَ في ثيابهِ ،

قائدُهُ من أرَنٍ يشقى بهِ

قلنا لهُ عرِّهِ من أسلابهِ ،

فلاحَ كالحاجبِ من سحابهِ

أو كالصّنيع اسْتُلّ من قِرابهِ،

فسدّدَ الطَّرق وما هاهَا بهِ

فانصاعَ كالأجْدَلِ في انصبابهِ ،

أو كالحريق في هشيم غابهِ

ملتهباً يستنّ في التهابهِ،

كأنّما البيداءُ من نهابهِ

فحازه بالرمْح في أعجابهِ،

شكّ الفتاة الدُّرّ في أحزابهِ

لمّا تَبَدّى الصّبْحُ من حِجابهِ

لمّا تَبَدّى الصّبْحُ من حِجابهِ

كطلعةِ الأشْمطِ من جلبابهِ

وانعدلَ الليلُ إلى مَآبهِ

كالحبشيّ افترّ عن أنْيابهِ

هِجْنا بكَلبٍ طالما هِجْنا بهِ

ينتَسِفُ المِقْوَدَ من كَلاّبهِ

من صَرَخٍ يغلو ، إذا اغلوْلى بهِ ،

ومَيْعةٍ تَغْلِب مِنْ شبابهِ

كأنّ متنيه لدى انسلابهِ

مَتْنا شُجاعٍ لجّ في انْسِيابهِ

كأنّما الأظْفورُ في قِنابهِ

موسى صناعٍ رُدّ في نصابهِ

تراه في الحُضْرِ، إذا هاها بهِ،

يكادُ أن يخرُجَ من إهابهِ

شدّاً ببطن القاع من ألهَى بهِ

يترك وجهَ الأرض في إلهابهِ

كأنّ نشوانَ توكلْنا بهِ

يعفو على ما جَرّ من ثِيابهِ

إلاّ الذي أثرَ من هُدّابهِ

ترى سوامَ الوحشِ تحتوى بهِ

يا رُبّ غَيْثٍ آمنِ السُّرُوبِ،

يا رُبّ غَيْثٍ آمنِ السُّرُوبِ،

حُبارَياتِ جلْهَتَي مَلحوبِ

فالقطّبيّاتِ إلى الذَّنوبِ،

يَرْفُلنَ في رانسٍ قُشوبِ

من حِبَرٍ عُولينَ بالتهذيبِ،

مهنّ أمثالُ النّصارى الشِّيبِ

في يومِ عيدٍ مَبْرَزِ الصّليبِ ،

ذعرْتُها بمهلبِ الشؤبوبِ

مُفَهَّمٌ إهابةَ المُهيبِ ،

وكلماتِ كلّ مستجيبِ

أقنى إلى سائسةٍ جَنيبِ،

و قد جرى منه على تأديبِ

يوفي على قفّازه المجوبِ،

منه بكفّ سبْطةِ الترحيبِ

كأنها براثنٌ من ذيبِ،

يضْبِثُهُنَّ في ثرىً مصُوب

إلى وَظيفٍ فائقِ الظُّنبوبِ ،

و جؤْجُؤٍ مثل مَداكِ الطّيبِ

تحتَ جَناحِ مُوجَدِ التنكيبِ،

ذي قصَبٍ مسْتَوفرِ الكُعوبِ

وَحْفِ الظّهارِ عصِلِ الأنبوبِ

آنَسَ بينَ صرْدَحٍ ولُوب

بمقلة قليلةِ التّكذيبِ ،

طرّاحَةٍ خَلْفَ لقَى الغُيوبِ

فانْقضّ مثل الحجَرِ المنْدوبِ،

منكفتاً تكفّتَ الجنيبِ

في الشّطْرِ من حِملاقهِ المقلوبِ

على رِفَلّ بالضُّحَى ضَغُوبِ

بذي نُواسٍ مرْهَفٍ الكَلّوبِ

غادرَ في جؤشوشهِ المثقوبِ

جَيّاشةً تذهبُ في أسلوبِ ،

بصائكٍ من علقٍ صَبيبِ

فاصطادَ قبل ساعةِ التأويبِ ،

خمسينَ في حسابهِ المحسوبِ

فالقومُ من مقتدرٍ مصيبِ ،

ومُعجَلِ النشل عن التّضْهيبِ

يا بُؤسَ كلبي سيّدِ الكلابِ،

يا بُؤسَ كلبي سيّدِ الكلابِ،

قد كان أغناني عن العُقابِ

و كان قد أجزى عن القصّابِ ،

وعَن شِراءِ الجَلْبِ الجَلاّبِ

يا عَينُ جودي لي على حلاّبِ

مَن للظّباءِ العُفْرِ والذّئابِ

و كلّ صَقرٍ طالِعٍ وَثّابِ ،

يختطفُ القُطّانَ في الروابي

كالبرق بين النّجمِ والسّحابِ ،

كمْ من غزالٍ لاحقِ الأقرابِ

ذي جِيئَةٍ ، صَعبٍ وذي ذهابِ ،

أشبعني منهُ من الكَبّابِ

خرجْتُ، والدنيا إلى تَبابِ،

به، وكانَ عدّتي ونابي

أصْفَرُ قد خُرّجَ بالملابِ،

كأنّما يُدْهنث بالزّرْيابِ

فبينما نحنُ بهِ في الغابِ،

إذ برزَتْ كالحةُ الأنْيابِ

رقْشاءُ جَرْداءُ من الثيابِ،

كأنّما تُبصرُ من نِقابِ

فعلِقَتْ عُرْقُوبَهُ بنَابِ،

لم تَرْعَ لي حقاً، ولم تُحابِ

فخر وانصاعتْ بلا ارتيابِ ،

كأنّما تَنْفُخُ من جرابِ

لأأبْتُ إنْ أَبُتِ بلا عِقابِ ،

حتى تذوقي أوجَعَ العذابِ

يارُبَّ خَرقٍ نازحٍ حديبِ ،

يارُبَّ خَرقٍ نازحٍ حديبِ ،

أخضلَهُ السّحابُ بالصّبيبِ

غزوتُه بمُخْطَفٍ وثوبِ،

مضَمَّرِ الكَشحينِ كاليعسوبِ

مصَدَّرٍ، ملائِمِ العُرْقوبِ،

كأنّما يَفْغَرُ عن قليبِ

أو عن وجارِ ضَبُعٍ أو ذيبِ،

يعلو الإكامَ في عرى الكثيبِ

وتارَةً ينحَطُّ في الغُيوبِ،

كعوْمِ سفْنِ البحرِ في الجنوبِ

رأى ظباءً دُعُرَ القلوبِ ،

نائيةً عن نظرِ المهيبِ

فاعتاقها بالشدّ ذي اللهيبِ

كأنّهُ في شدّةِ الهبُبوبِ

تهوي به خافيتا رَقوبِ ،

معتمداً لتيْسها المَهيبِ

فصكّهُ بزوْرِهِ الرّحيبِ

صَكّاً هوَى منهُ إلى شَعوبِ

فقضْقضَ العَجْبَ إلى الظُّنْبوبِ،

وانتهسَ الأرْفاغ بالنّيوبِ

يهوي بهِ صَكّاً على الجُنوبِ

كثائرٍ أمكن من مَطْلوبِ

يالك من ذي حيلةٍ كَسوبِ

رَبْعُ البلَى أخرسُ، عِمّيتُ،

رَبْعُ البلَى أخرسُ، عِمّيتُ،

مسْتَلَبُ المنْطق ، سِكّيتُ

أعرَهُ حيْرَتَهُ عاشقٌ،

رأى حبيباً ، فهو مبهوتُ

ولا عجيبٌ إنْ جفَتْ دِمْنَةٌ

عن مُسْتَهامٍ نومُهُ قوتُ

و قهوةٍ كالمسكِ مشمولةٍ

منزلها الأنبار أو هيتُ

كأنّها الشمس، إذا صُفّقتْ

مسكنها الكبشُ، أو الحوتُ

أو دارةُ البدرِ، إذا ما استوى ،

و تمّ اللعدّ المواقيتُ

كأنّها هذاكَ في حسنهِ ،

أو وجهُ عبّاسٍ ، إذا شيتُ

بل وجه عبّاسٍ له حسنُه

لأنّهُ دُرّ وياقوتُ

لا أستزيدُ حَبيبي من مُواتاتي

لا أستزيدُ حَبيبي من مُواتاتي

وإنْ عنُفْتُ عليهِ في الشّكاياتِ

هو المُوَاصِلُ لي لكِنْ يُنغّصُني

بطولِ فترةِ ما بينَ الزّيارات

قالوا ظَفرتَ بمن تهْوَى ، فقلتُ لهم

الآنَ أكثرُ ما كانت صَباباتي

لا عذْرَ للصّبّ أن تهْوى جوانحهُ ،

و قد تطضعَّمَ فوهُ بالمُواتاةِ

وداهرِيّ سما في فرْعِ مكْرُمَةٍ

من معْشرٍ خُلقوا في الجود غاياتِ

ناديتهُ بعدما مالَ النجومُ ، وقد

صاحَ الدّجاجُ ببُشرى الصّبح مرّاتِ

فقلتُ، واللّيْلُ يجلوهُ الصّباحُ كما

يجْلو التبسّمُ عن غُرّ الثّنيّاتِ

يا أحمدُ المرتجى في كلّ نائبةٍ

قم سيدي نعْص جبّارَ السمواتِ

وهاكَها قهْوَةً صهباءَ، صافيةً

منسوبةً لقُرَى هيتٍ وعاتناتِ

ألُزّهُ بحُميّاها، وأزْجُرُهُ

باللّين طَوْراً ، وبالتّشْديدِ تاراتِ

حتى تَغَنّى ، وما تمّ الثلاثُ له

حُلوَ الشَّمائلِ ، محمودَ السجيّاتِ

ياليتَ حظّيَ من مالي ومن ولدي"

"أنذي أجالس لُبْنى بالعشيّاتِ

يا أيّها العاذلُ دَعْ مَلْحاتِ

يا أيّها العاذلُ دَعْ مَلْحاتِ

و الوصفَ للمَوْماةِ والفلاةِ

دراسةً ، وغيرَ دراستِ

ولاقها بأصدق النّياتِ

حتى تلاقي ربّ شاصياتِ

محتطباتٍ لا مخضَّراتِ

بنات كسرى خير ما بناتِ

جُلبْنَ من هِيتٍ ومنْ عاناتِ

مُحْتَجِبَاتٍ غيرَ بادياتِ

إلاّ بأن يُجْلبْنَ بالطّاساتِ

للخاطبِ المُبْتَكِرِ المُواتي

فسمّها بالشّيخ لا الفتاةِ

ثمّ اقتعِدْهَا باكِرَ الغَداةِ

فاسْتَلَّ منها مُهَجَ الحياةِ

عن عُقَدٍ أوفتْ لذي ميقاتِ

إلى أبارِيقَ، مُقَدَّماتِ

يُصغينَ للكؤوس راكِعاتِ

فهْي إذا شُجّتْ على العِلاّتِ

ببارِدِ الماءِ منَ الفُراتِ

تخالُ فيها ألسُنَ الحيّاتِ

أو وَقْدَ نيرانٍ على الحافاتِ

أفديكَ خذها من يدي، وهاتِ

عَذّبَني حُبّ غُلاميّاتِ

ذواتِ أصْداغٍ مُعَقْرَباتِ

نقوَّماتِ القدّ، مهضوماتِ

يمشينَ في قُمْصٍ مُزَرَّراتِ

يَصلُحْنَ لِلاّطةِ والزُّناةِ

أكْني بوَصْفِهنّ عن مولاتي

تلكَ التي في يدها حياتي

سُقْياً للُبْنى ، ولا سقْيا لعناتِ

سُقْياً للُبْنى ، ولا سقْيا لعناتِ

سقْيا لقطْرَبُّلٍ ذاتِ اللّذاذاتِ

وإنّ فيها بناتِ الكرْمِ ما تركتْ

منها اللّيالي سوى تلك الحُشاشاتِ

كأنّها دمعةٌ في عَين غانيةٍ

مرْهاءَ ، رقْرقها ذكْرُ المصيباتِ

تنْزو إذا مسَّها قَرْعُ المِزَاجِ كما

تنْزو الجنادبُ ذكْرُ أوقاتَ الظّهيراتِ

وتكتَسي لُؤلُؤاتٍ من تعطّفِها

عند المزاجِ شبيهاتٍ بواواتِ

لنا خمرٌ ، وليسَ بخمر مخْلٍ ،

لنا خمرٌ ، وليسَ بخمر مخْلٍ ،

و لكن من نتاجِ الباسقاتِ

كَرائمُ في السماءِ، زَهيْنَ طولاً

ففاتَ ثمارُها أيْدي الجُناةِ

قلائصُ في الرّؤوسِ لها ضُرُوعٌ

تدِرّ على أكفّ الحالِباتِ

صحائِحُ لا تُعَدّ، ولا نراها

عِجافاً في السنينَ الماحِلاتِ

مسارحُها المدارُ، فبطنُ جَوْخَى

إلى شَطّ الأُبُلّةِ فالفُراتِ

تُراثاً عن أوائلِ أوّلينا

بني الأحرارِ، أهْلِ المكرماتِ

تدُبُّ بها يدُ المعروفِ عنّا

وتصبرُ للحقوق اللاّزماتِ

فحينَ بدا لكَ السّرطانُ يتْلو

كَواكِبَ كالنّعاجِ الرّاتِعاتِ

بَدا بينَ الذّوائبِ في ذُراهَا

نباتُ كالأكُفّ الطّالعاتِ

فشُقّقَتِ الأكفّ ، فخلتُ فيها

لآلىءَ في السّلوكِ مُنَظَّمَاتِ

و مازالَ الزّمانُ بحافَتَيْها

و تقليبُ الرّياح اللاّقحاتِ

فعادَ زُمُرّداً، واخْضَرّ حَتّى

تخال به الكِباشَ الناطحاتِ

فلمّا لاحَ للسّاري سهيل،

قُبَيْلَ الصّبْح من وقتِ الغَداةِ

بدا الياقوتُ، وانتسبتْ إليْهِ

بحُمْرٍ ، أو بصُفرٍ فاقعاتِ

فلمّا عاد آخرها خبيصاً ،

بعثتُ جُنَاتها بمُعقّفَاتِ

فضُمّنَ صَفْوُ ما يجْنونَ منها

خوابيَ، كالرّجالِ، مُقَيَّراتِ

وقلتُ استَعْجِلوا، فاسْتَعْجَلوها

بضَرْبٍ بالسّياطِ مُحَدْرَجاتِ

ذوائبُ أمّها جُعلتْ سياطاً

تحثّ ، فما تناهَى ضارباتِ

فولّدَتِ السّيَاطُ لها هَديراً

كترجيعِ الفُحُولِ الهائجاتِ

فلمّا قِيلَ قد بلغتْ، ولمّا،

وتوشكُ أن تقَرّ، وأن تُؤاتي

نَسَجْتُ لها عمائم من ترابٍ

و ماءٍ ، محْكَماتٍ مُوثَقاتِ

ستَرْتُ الجَوّ خَوْفاً من أذاهُ

فباتَتْ من أذاهُ آمِناتِ

فلمّا قِيلَ قد بلغَتْ كشفْنا الـ

ـعمائمَ عن وجوهٍ مشْرقاتِ

حساها كلُّ أرْوعَ، شَيْظَمِيٍّ

كريمِ الْجَدّ، محمودٍ مُؤاتِ

«تحية بينهم «تفديك روحي

"..وى خر قولهمْ " أفديك هاتِ

يا نفسُ كيْفَ لطُقْتِ

يا نَفسُ كيْفَ لطُقْتِ

للصّبرِ حتى صَبرْتِ

ألسْتِ صاحِبَتي يوْ

مَ وَدّعُوني ألسْتِ

يا نفْسُ ليتَكِ منّي

يوْمَ الفِراق سَقطْتِ

وَيْلَ الفُؤادِ الْمُعَنّى

من الفِراق الْمُشِتّ

أسْتوْدعُ الله ريماً،

فارَقْتُهُ منذُ سِتِّ

وذاتِ نصحٍ أتتْني

تُفجّرُ الماءَ تحْتي

تقولُ ويحكَ دَعْهَا،

لِسَاعَةٍ ولِوَقْتِ

تَجْني بذلِكَ وُدّي،

فما جَنَتْ غيْرَ مَقْتِ

فقلتُ نفسي وأهلي

لها الفداءُ، وأنْتِ

يا عَيْنُ ما لكِ لمّا

ورّطْتِ قلبي سكنْتِ

و مااستعنْتُكِ إلاَّ

أبْرَقْتِ لي ورَعَدْتِ

فكنتِ مثْلَ اليهوديِّ

فِعْلَهُ ما خَرَمْتِ

احْتَجْتُ يوْماً إليهِ،

فقال ذا يوْمُ سَبْتِ

نالي على الحُبِّ من ثباتِ ،

نالي على الحُبِّ من ثباتِ ،

إن كانَ مولايَ لا يواتي

كيْفَ مُواتاةُ مَنْ عَلَيْهِ

أهوَنُ من ذرّةٍ حياتي

إن قلتُ كُذِّبْتُ، أو شكَوْتُ

هانتْ على نفسهِ شَكاتي

يا عبدَ أصْبحْتُ، فاعْلَميني،

غَيْرَ حَريصٍ على وَفاتي

إن قلتِ مُتْ، متُّ في مكاني،

أو قلتِ عِشْ عشتُ من مماتي

عاقبتني ظالماً بذَنْبٍ ،

فَسُرَّ من سُرَّ من عُداتي

إنّي على ما ارتكَبْتِ منّي

أدْعو لكِ اللهَ في صلاتي

وَيْلي على شادِنٍ سَبَاني،

أهْوَنُ منْ ذَرّةٍ حياتي

نِصفين نصْفٌ نَقاً ، ونِصْفٌ

أحْلى اسْتِواءً من القَنَاةِ

ياذا الذي يَخْطِرُ في مِشْيَتِهْ،

ياذا الذي يَخْطِرُ في مِشْيَتِهْ،

قد صفّفَ الشّعْرَ على جَبْهَتهْ

وسَرّحَ المِئْزَرَ مِنْ خَلْفِه،

و دقّقَ البانَ على وَفْرتهْ

قلبي ، على ماكانَ من شِقْوَتهْ ،

صَبٌّ بمن يهْوَى على جَفْوتهْ

يَخْتلِقُ السّخْطةَ لي ظالماً ،

أحوجُ ما كنتُ إلى رَحمتهْ

أكلّما جدّدَ لي موْعِداً،

أخْلَفَهُ التنغيصُ من علّتِهْ

أُضْمِرُ في البُعْدِ عِتاباً لهُ ،

فإن دنا أُنسيتُ من هَيْبَتِهْ

مُبَتَّلٌ ، تثْنيهِ أعطافُهْ

أميْسُ خَلْق الله في خَطرتهْ

مهَفْهَفٌ تَرْتَجّ أرْدَافُهُ،

يتيهُ بالْحُسْنِ على جيرَتِهْ

يحارُ رَجْعُ الطَّرْفِ في وَجهِهِ،

و صورةُ الشّمسِ على صورته

ينتَسبُ الحسنُ إلى حسنه،

و الطّيبُ يحتاجُ إلى نَكْهته

ولَيْلَةٍ قصّرَ في طُولها

بالكَرْخِ ، أن مُتِّعْتُ من رؤيته

في مجلسٍ يضحطُ تُفّاحهُ

بينَ الرّياحِينِ إلى خُضْرته

ما إن يرَى خَلوَتَنَا ثالِثٌ،

إلاّ الذي نشرَبُ من خمْرته

خمرَتُه في الكأس ممزُوجةٌ،

كالذّهبِ الجاري على فِضَّتهِ

فتارةً أشْرَبُ منْ ريقِهِ،

وتارةً أشْرَبُ منْ فَضْلَتِهْ

وكلّما عَضَّضَ تُفَاحَةً،

قبّلْتُ ما يفْضُلُ من عَضّته

حتى إذا ألقى قِناعَ الْحَيا،

وَدَارَ كسرُ النّوْمِ في مقلتهْ

سَرَتْ حُميّا الكأسِ في رأسهِ ،

و دَبَّتِ الخمْرةُ في وَجْنته

فصَارَ لا يَدْفَعُ عن نَفْسِه،

وكانَ لا يأذَنُ في قُبْلَتِهْ

دَبّ لهُ إبليسُ، فاقتادَهُ

و الشيْخُ نَقّاعٌ على لعْنتِه

عجبتُ من إبليسَ في تيههِ

وخُبْثِ ما أظْهَرَ من نيّتِهْ

تاهَ عَلى آدَمَ في سجْدَةٍ،

وصَارَ قوّاداً لِذُرّيتِهْ

ما لي وللعاذِلاتِ

ما لي وللعاذِلاتِ

زَوقنَ لي تُرَّهاتِ

سعَيْنَ من كل فجٍّ

يَلُمْنَ فيَّ مولاتي

يأمُرْنني أن أُخَلّي

مِنْ راحتيَّ حَياتي

وَذاكَ ما لا أراه

يكون حتى المماتِ

و اللّه مُنزلُ طه

و الطُّور والذّارياتِ

الر، صِ، وقِ

و الحشرِ والمرسلاتِ

وربِّ هودٍ ونونِ

والنّور والنّازعاتِ

لا رُمتُ هجرَك حِبي

حتى وإنْ لم تُواتي

يا ويلتا أيُّ شيىءٍ

بينَ الحَشا واللّهاةِ

من لوْعةٍ ليسَ تُطفى

تَطيرُ في جانِحاتي

أنا المُعَنَّى ، ومن لي

يرثي لطولِ شكاتي

الظّاهرُ العبراتِ،

البَاطِنُ الزّفَرَاتِ

مُنيتُ بالمتَحَرّي

في كلِّ أمرِمَساتي

يا سائلي عن بلائي ،

انظر إلى لحظاتي

بانَ الهوَى في سكون الـ

ـمُحِبّ والحَرَكاتِ

حلفتُ بالرّاقصاتِ

في لُجَّةِ الفلواتِ

و مُنتَن بالهدايا،

يُطْعَنّ في اللّبّاتِ

وما تَوَافى بجَمْع،

والشعْب في عَرَفَاتِ

لو سمتَني قبض روحي

لشئتُ حقا وفاتي

ويْلاهُ منْ نارِ شَوْقٍ

تَرْقى إلى اللّهَواتِ

فَأجْرَتِ العينَ دَمْعاً

تَفيضُ فيضَ الفُراتِ

و صاحبٍ كان لي في

هَوايَ ذا تُهَماتِ

لم يطّلِعْ طلع شاني،

إلاّ اتّهامَ هَناتي

فبيْنَما نحنُ نمْسي

نسيحُ في الطّرُقاتِ

إذْ قيلَ شمْسُ نهارٍ

في أربُعٍ عَطِراتِ

فقلتُ شمْسٌ وربي،

قد أجلتِ الظُّلُماتِ

و أنزفت ماء عيني،

و أصْعَدَتْ زفراتي

فالحبُّ فيه هَناةٌ ،

موصولةٌ بهناةِ

يعقُبنَ طوْراً سروراً،

وتَارَةً حَسَراتِ

يا لاعباً بحياتي،

يا لاعباً بحياتي،

وهاجِراً ما يُؤاتي

و زاهدا في وِصالي،

ومُشمِتاً بي عُداتي

و حامِلِ القلبِ منّي

على سِنانِ قناةِ

ومُسكنَ الرّوح ظلماً

حبْسَ الهوى من لهاتي

هذا كتابي إليكم

مِدادُهُ عَبَراتي

لو أنّ لي منكَ نَصْفاً

أو قابلاً لبراتي

ما باتَ قلبي رهيناً،

لأنجمٍ طالعاتِ

يا بدعةً في مثالٍ،

لا مُدْركا بالصِّفاتِ

فالوَجْهُ بدْرُ تمَامٍ،

بعينِ ظبْيِ فَلاةِ

مفرَّدٌ بنَعِيمٍ

من الظِّباءِ اللّواتي

ترودُ بين ظِباءٍ

مصَائِفٍ ومشاتي

والجيدُ جيدُ غزالٍ،

والغنْجُ غنْجُ فتاةِ

مذكَّرٌ حين يبْدو،

مُؤنَّثُ الخلواتِ

من فوق خَدٍّ أسيلٍ

يُضيءُ في الظّلماتِ

وشاربٍ يتَلالا،

حين ابتدا في النَّباتِ

ذاك الذي لا أُسمّي

من هَيْبتي لِثِقاتي

لكن إذا عيلَ صبري

ذكرتُه في هجاتي

عينٌ ولامٌ وميمٌ

مليحةُ النَّغماتِ

تَحَدّرَ ماءُ مُقْلتِه

تَحَدّرَ ماءُ مُقْلتِه

فخَرّقَ وَرْدَ وَجْنَتِه

لأنّي رُمْتُ قُبلتَهُ

على ميقاتِ غَفْلتهِ

فلمّا وسّدتْه الكأ

سُ حَلَّ رباطَ جُبَّتِه

فويْلي منه حين يفيـ

ـقُ من غمراتِ سكرتِهِ

أراه سوفَ يقتلني،

ببعض سيوف مُقلتهِ

ولا سِيما، وقد غَيّرْ

تُ عَقْدَ رِباطِ تِكّته

شهدْتُ البطاقيّ في مجلِسٍ

شهدْتُ البطاقيّ في مجلِسٍ

و كانَ إليّ بغيضاً مقيتاً

فقال اقْتَرِحْ بعضَ ما تشتهي،

فقلتُ اقترحْتُ عليكَ السكوتا

قد أغتدي، والطيرُ في مثواتِها،

قد أغتدي، والطيرُ في مثواتِها،

لم تُعربِ الأفواهُ عن لُغاتِها

بأكْلُبٍ تمرحُ في قداتِها ،

تعدّ عِينَ الوَحْش من أقواتها

قد لوّحَ التقديحُ واريِاتها،

وأشفقَ القانِصُ من خفاتها

منْ شدّةِ التلويحِ، وافتياتها،

وقلتُ قد أحكمتها فهاتِها

وارفعْ لنا نسبةَ أمّهاتِها،

فجاء يزجيها على شياتِها

شُمَّ العراقيبِ، مؤنَّفاتِها،

مفروشةَ الأيدي، شَرَنْبثاتِها

سُوداً وصفراً ، واخلنجيّاتها،

مشرفةَ الأكتافِ موفداتِها

غرّ الوجوهِ ، ومحجّلاتها،

كأنّ أقماراً على لَبّاتِها

ترَى على أفخاذها سِماتها ،

مُنَدِّيّاتٍ ومحْمِيّاتها

مُسَمَّيّاتٍ، ومُلَقَّباتها،

قودَ الخراطيم، مخرطمَاتها

ذُلّ المآخيرِ، عَمَلّسَاتها ،

تسمع في الآثار من وحاتها

من نَهم الحِرص، ومن خواتهَا،

لِتَقْتأ الأرنبَ عن حياتها

إنّ حياةَ الكلبِ في وفاتها،

حتى ترَى القِدْرَ على ميقاتها

كثيرةَ الضّيفان مِنْ عُفاتها،

تقذفُ جَالاها بجوز شاتها

ترمي بغيرِ صائبٍ صَلاتها

مِن الْتِظاءِ النّار في لهَاتها

وفتيَةٍ كنُجومُ الليْلِ أوجُهُهمْ ،

وفتيَةٍ كنُجومُ الليْلِ أوجُهُهمْ ،

من كُلّ أغْيَدَ للغَمّاءِ فَرّاج

أنْضَاءِ كأسٍ، إذا ما اللّيلُ جنّهُمُ

ساقتهُمُ نحوها سوْقاً بإزْعاج

طرَقْتُ صاحبَ حانوتٍ بهمْ سَحَراً،

واللّيْلُ مُنسدِلُ الظّلماءِ كالسّاج

لمّا قرعْتُ عليهِ البابَ، أوْجَلَهُ ،

وقالَ، بينَ مُسِرّ الخوْفِ والرّاجي

من ذا" فقلتُ"فتىً نادتهُ لذّتُه "

فليْسَ عنها إلى شيءٍ بمُنْعاج

افتحْ" فقهْقهَ من قولي وقال لقد

هيّجْتَ خوْفي لأمرٍ فيهِ ابْهَاجي

ومرّ ذا فَرَح، يَسْعى بمِسْرَجَةٍ،

فاسْتَلَّ عذْراءَ لم تبرزْ إبهاجي

مَصونَةً حجّبوها في مُخَدّرها

عن العيون لكسْرى صاحبِ التّاج

يُديرها خَنِثٌ في لهوهِ ، دَمِثٌ

من نَسلِ آذين، ذو قُرْطٍ ودوّاج

يُزْهَى علينا بأنّ اللّيْلَ طُرّتُهُ،

و الشّمسَ غُرّتُهُ ، واللونُ للعاج

و الدّهرُ ليس بلاقٍ شِعْبَ مُنْتَظِمٍ

إلاّ رَمَاهُ بتَفْريقٍ وإزْعاج

وخَمّارٍ أنخْتُ إليه رَحْلي ،

وخَمّارٍ أنخْتُ إليه رَحْلي ،

إناخَةَ قاطِنٍ ، والليلُ داج

فقلتُ له اسقني صَهباءَ صِرْفاً

إذا مُزِجَتْ تَوَقّدُ كالسّراج

فقال فإنّ عندي بنْتَ عَشْرٍ،

فقلتُ لهُ مقالَةَ مَن يُناجي

أذِقْنيها لأعْلَمَ ذاكَ منْها ،

فأبْرَزَ قهوَةً ذاتَ ارْتجاج

كأنّ بَنَانَ مُمْسِكِها أُشِيمتْ

خِضاباً حينَ تَلمَعُ في الزّجاج

فقلتُ صَدقْتَ يا خمّارُ، هذا

شرابٌ قد يطولُ إليْهِ حاجي

فمالَ إليّ حينَ رأى سُرُوري

بها. والليلُ مرتكبُ الرّتاج

فما هَجمَ الصّباحُ عليّ حَتّى

رأيتُ الأرضَ دائرَةَ الفجاج

أقولُ، وقد رَأتْ بالوَجهِ مني،

أقولُ، وقد رَأتْ بالوَجهِ مني،

مُجاجاً، يا محسِّنَةَ المُجاج

ويا أحْلى ، وأشْهى الناس طُرّاً

وإنْ شُبِّهْتِ ظُلما بالسّماج

صليني ، يا فدَتْكِ النفسُ مني،

و خلّي ذا التعمّقَ في اللّجاح

و حيّي ، يا فديْتك من بعيدٍ ،

.فإنّي لستُ في دارِ الخر

سَنَكّلفُ ما هويتِ بكلّ شيءٍ ،

و إن أكلفتِنا لبنَ الدّجاج

كمْ ليْلةٍ ذاتِ أبْراج وأرْوِقةٍ ،

كمْ ليْلةٍ ذاتِ أبْراج وأرْوِقةٍ ،

كاليَمّ ، تقْذِفُ أمواجاً بأمواج

سَمَرْتها بَرشاً كالغُصْن ، يجذبُهُ

دِعْصُ النقا في بياضِ منه رَجراج

وسْنانُ ، في فمِهِ سِمطانِ من برَدٍ

كأنّما وجْهُهُ، والشعرُ مُلبسُه،

بذْرٌ تنفّسَ في ذي ظُلمةٍ داج

أخذتُ غِرّتَهُ، والسّكْرُ يوهِمُهُ

...أن قدْ نجا ، وهْوَ منّي غير ما نـ

فظلّ يسْقي بماءِ الوَرْدِ من أسفٍ

ورْداً، ويلْطِمُ ديباجاً بديباج

وَظلْتُ من حسَنات الدهرِ في مهَلٍ،

حتى أبانَتْ عيونُ الصبح إزْعاجي

سَمّاهُ موْلاهُ لاسْتِملاحهِ السمِجا،

سَمّاهُ موْلاهُ لاسْتِملاحهِ السمِجا،

فاخْتالَ عُجْباً لما سمّاهُ وابتهَجا

ظَبْيٌ كأنّ الثريّا فوْقَ جبْهتِهِ،

والمُشتري في بيوتِ السعد، والسُّرُجا

مُحكَّمُ الطّرفِ يُدمي سيْفُ ناظرِهِ ،

غذا نحاهُ لقلبٍ قال لا حرجا

ما زالَ يُعمِلُهُ في الناس شاهِرَهُ،

حتّى يُباعِدَ عن أوطانها المُهَجا

لا فَرّجَ الله عنّي إن مدَدْتُ يدي

إليْهِ أسألُهُ من حُبّكَ الفَرَجا

ولا طعِمْتُ بكَ السُّلوانَ ، يا أملي،

وَ حلّ حُبُّكَ في قلبي وما خَرَجا

وعُقارٍ كأنّما نَتَعاطى

وعُقارٍ كأنّما نَتَعاطَى

في كؤوس اللّحيْن منها سِراجا

خَنْدريسٌ ، كأنّها كلّ طيبٍ ،

زوّجوها ، وليس تهوى الزّواجا

فرَمَتْ أوْجُهَ النّدامى بنَبْلٍ ،

ليس يُدمي ، وليس يُبدي شِجاجا

مزَجَ الكأسَ لي غَزالٌ ، أديبٌ

هاشميّ ، أصاب فيها المزاجا

فتحَسّيْتُها، وناولتُ ظَبْياً

فاترَ الطّرْفِ، ساحراً، مغناجا

قال لي، والمُدامُ تأخذ فيه

يا أميري إنْ كنتَ بي مِلْهاجا

فقُمِ الآن طائعاً قلتُ عُجْ بي

يا مليكي إلى الفِراش ، فعاجا

فحللنا هناكَ تِكّتَ خزٍّ،

و حَسَرْنا قباءَهُ الدّيباجا

ثمّ أرسلتُ بازَ صِدْقٍ ، نشيطاً

يقتُلُ الوَزّ ثَمّ، والدُّرّاجا

جَفْنُ عَيني قد كاد يَسْـقُطُ

جَفْنُ عَيني قد كاد يَسْـ

ـقُطُ منْ طولِ ما اخْتَلَجْ

وفُؤادي من حَرّ حُبّـ

ـكِ والهجرِ قدْ نَضجْ

خبّريني ، فَدَتْكِ نفـ

ـسي وأهْلي ، مَتى الفرَجْ

كان ميعَادُنا خُرُو

جَ زيادٍ، وقدْ خَرَجْ

أنتِ من قتْلِ عَائِذٍ

بكِ في أضْيَقِ الحرجْ

قد رَكبَ الدُّلفينَ بَدْرُ الدّجى ،

قد رَكبَ الدُّلفينَ بَدْرُ الدّجى

مُقتَحماً للماءِ قد لَجّجَا

فأشرَقتْ دِجْلَةُ مِن نورِهِ ،

وَأسفَرَ الشّطّانِ، واستَبهَجَا

لم تَرَ عَيني مِثلَهُ مَرْكَباً،

أحْسَنَ إنْ سارَ ، وإن عَرَجا

إذا اسْتَحَثّتْهُ مَجاذيفُهُ،

أعْنَقَ فوْقَ الماءِ، أوْ هَمْلَجَا

خَصّ بهِ الله الأمينَ، الذي

أضْحَى بتاجِ المُلْكِ قد تُوّجَا

عاذِلي في المدام غيرُ نَصيح ،

عاذِلي في المدام غيرُ نَصيح ،

لا تلُمني على شقيقةِ رُوحي

لا تلُمْني على التي فَتنتْني،

و أرَتْني القَبيحَ غيرَ قبيح

فهوةٌ تترُكُ الصّحيحَ سقيماً ،

وتُعيرُ السقيمَ ثوْبَ الصّحيح

إنّ بذْلي لها لَبذْلُ جَوادٍ ،

وَاقْتنائي لها اقْتناءُ شَحيح

يا صاحِبَيّ عصَيْتُ مُصْطَبَحا ،

يا صاحِبَيّ عصَيْتُ مُصْطَبَحا ،

وغدوتُ للّذاتِ مُطّرِحَا

فتزَوّدا منّي محادَثة ً،

حَذَرُ العَصَا لم يُبْقِ لي مَرَحَا

إنّ الإمامَ لهُ عليّ يَدٌ ،

فترَقّبَا بمسهَّدِ صُبُحَا

لا تجمعَا بي شَمْلَ ذي طربٍ

قد باكرَ الإبريقَ والقدَحَا

فلَئِنْ وُقِرْتُ على ملامَتِهِ

لقد ابتذلتُ اللهوَ ما صَلُحَا

ووَصَلْتُ أسبابي بمُخْتَلَقِ

رخْص البنان، مخضّبٍ بِلِحا

يُزْني العيونَ بحشْن مُقْلَتِهِ ،

بيروحُ منكوحاً وما نَكَحا

يحثو اللُّهى لكَ من محاسنهِ،

فإذا سنحْتَ لوَصْلِهِ بَرَحا

ومُدامَةٍ سجد الملوكُ لَها،

باكرتُها، والدّيكُ قد صدحا

صرْفٍ، إذا اسْتَنْبَطتَ سَوْرتها،

أدّتْ إلى معقولكَ الفرَحَا

وكأنّ فيها من جَنادِبِها

فرساً إذا سَكّنْتَهُ رمَحا

و تنوفَةٍ يجري السرابُ بها

شارفتها والظلّ قد مصَحَا

بِبُوَيْزِلٍ تزْدادُ جرْأتُهُ

أضَمٍاً إذا ماليتُهُ رشحَا

ولقد ذعرْتُ الوَحشَ يحْمِلُني

مُتقاربُ التقريبِ قد قرحَا

عَتَدٌ يَطيرُ إذا هتفتُ بهِ

فإذا رضيتُ بعفوهِ سبَحَا

و هب الصريحُ له سنابكه

وأعارَهُ التحجيلَ والقرَحَا

يُثْنى العجَاجُ على مفارقهِ

بمُقَعَّبِ التقريبِ قد قرحَا

و لقد حزنْتُ فلم أمتْ حزَناً

و لقد فرِحْتُ فلم أمتْ فرَحَا

جَرَيتُ مع الصِّبا طَلقَ الْجُموح،

جَرَيتُ مع الصِّبا طَلقَ الْجُموح،

وهانَ عليّ مأثورُ القبيحِ

وجدتُ ألَذَّ عَاريَةِ اللّيالي

قِرَانَ النّغْمِ بالوَتَرِ الفصِيحِ

و مُسْمِعَةٍ ، إذا ما شِئْتُ غَنَّتْ

متى كان الخِيامُ بذي طلُوحِ

تمتّعْ من شَبَابٍ ليسَ يبْقى ،

وصِلِ بعُرَى الغَبوقِ عُرَى الصَّبوحِ

و خُذْها من مُشَعشَعةٍ كُمَيْتٍ ،

تُنَزّلُ دِرّةَ الرّجلِ الشحيح

تَخَيّرَها لكسْرَى رائداهُ،

لها حظّانِ من لوْنٍ وريحِ

ألم ترني أبحْتُ الراحَ عِرْضي،

وعضَّ مراشِفِ الظّبْي المليح

لسْتُ أرى لذّةً ، ولا فرحَا ،

لسْتُ أرى لذّةً ، ولا فرحَا ،

ولا نجاحاً، حتى أرَى القدَحا

نعمَ سلاحُ الفتى المُدامُ، إذا

ساوَرَهُ الهمّ، أم بهِ جَمَحا

و الخمرُ شيْءٌ ، لو أنّها جُعلتْ

مفْتاحَ قُفْلِ البخيلِ لانفتَحا

لا عيْشَ إلاّ المُدامُ أشربها ،

مغْتبقاً تارةً، ومصطبحَا

يا صاح لا أتركُ المدامَ، ولا

أقبلُ في الحبّ قولَ من نصَحا

وفِتيةٍ نازَعوا ، واللّيلُ معْتكِرٌ،

وفِتيةٍ نازَعوا ، واللّيلُ معْتكِرٌ،

برْقاً تَلوحُ به أيْدٍ وأقداحُ

أذكى سراجاً ، وساقي القومِ يمزجُها

فلاحَ في البيتِ كالمصباح مصْباحُ

كِدْنا على علمنا، للشكّ نسألهُ

أراحُنا نارنا، أمْ نارنا الراحُ

تَفْتيرُ عينيكَ دليلٌ على

تَفْتيرُ عينيكَ دليلٌ على

أنّكَ تشْكو سهرَ البارِحَهْ

عليكَ وجهٌ سيِّىء ٌ حالُهُ،

من ليلة ٍ بتَّ بها صالحهْ

رائحة ُ الخمرِ، ولذّاتُها،

و الخمرُ لا تخفَى لها رائحهْ

وغادة ٍ هاروتُ في طرفها

و الشمسُ في قرْقرِها جانحهْ

تسْتقْدَحُ العودَ بأطرافها،

ونَغمة في كبدي قادحهْ

يا إخوتي ذا الصّباحُ ، فاصْطبحوا

يا إخوتي ذا الصّباحُ ، فاصْطبحوا

فقد تغنّتْ أطيَرُهُ الفُصُحُ

هُبّوا خُذوها ، فقد شكانا إلى الـ

إبْريق من طولِ نومنا القدَحُ

صِرْفاً، إذا شَجّها المِزَاجُ بأيْـ

ـدي شاربيها تولّدَ الفرحُ

حتى تُريكَ الحليمَ ذا طرَبٍ،

يهزّهُ في مكانه المَرَحُ

وعاطِهَا أحْمَداً تُعاطِ فتىً

تقْصُرُ عن وَصْفِ حسْنِهِ المِدَحُ

يشُوقُني وجهُه إليها كما

يدعُوكَ حتى تُقهقهَ المُلَحُ

ومائِلِ الرّأسِ نشْوانٍ، شدوْتُ له

ومائِلِ الرّأسِ نشْوانٍ، شدوْتُ له

وَدِّعْ لميسَ وَداع الصّارمِ الاّحي

فعالجَ النّفسَ كي يحْيا ليَفْهَمَهُ ،

و قال أحسنْتَ قوْلاً غيرَ إفصَاح

فكادَ، أو لم يكدْ أنْ يستَفيقَ لهُ،

و النفسُ في بحرِ سُكرٍ عَبَّ ، طفّاح

فقلتُ للعِلْجِ علّلني، فرُبّ فتىً

علّلْته؛ فانثنى من نَشْوَةِ الرّاح

من بنْتِ كرْمٍ، لها في الكأس رائحةٌ

تحكي لمن نالَ منها ريحَ تُفّاح

نَفْتَضُّ بكراً عجوزاً ، زانها كِبَرٌ

في زيّ جاريةٍ في اللهْو ، مِلحاح

حتى إذا اللّيلُ غَطّى الصّبحُ مجْولهُ ،

كمُطّلِعٍ وجْهَهُ من بين أشباح

نبَّهْتُ نَدْمانيَ المُوفي بذِمّتِهِ،

من بعدِ إتعابِ كاساتٍ وأقْداح

فقال هاتِ اسقني ، واشربْ وغنّ لنا

يادارَ شعْثاءَ بالقاعينَ ، فاسّاح

فما حسَا ثانياً، أو بعضَ ثالِثةٍ ،

حتى استدارَ ، وردّ الرّاحَ بالرّاح

دع البساتِينَ منْ وَرْدٍ، وتُفّاح،

دع البساتِينَ منْ وَرْدٍ، وتُفّاح،

واعْدِلْ، هُديتَ، إلى ذاتِ الأكيراح

اعْدِلْ إلى نفَرٍ، دقتْ شُخوصُهُمُ

منَ العبادةِ ، إلاّ نِضْوَ أشْباح

يكَرّرُونَ نَواقِيساً مُرجَّعَةً

على الزّبورِ ، بإمساءٍ ، وإصْباح

تنْأى بسمعكَ عن صَوْتٍ تَكَرَّهُهُ

فلستَ تسمَعُ فيهِ صوتَ فَلاّح

إلاّ الدّراسَةَ للإنجيل، من كُتُبٍ،

ذكرَ المَسيح بإبْلاج وإفْصاح

يا طِيبَهُمْ، وعَتِيقُ الرّاح تحفّهُم

بكلّ نوْعٍ من الطاساتِ رَحراح

يسقيكها مُدمَجُ الخصْرَين، ذو هَيَفٍ،

أخو مدارع صوفٍ فوقَ أمساح

تُعاتِبُني على شُرْبِ اصْطِباح،

تُعاتِبُني على شُرْبِ اصْطِباح،

و وَصْلِ الليْلِ من فلَقِ الصّبَاحِ

و ما عَلمَتْ بأنّي أرْيحيّ ،

أحبّ منَ النّدامى ذا ارْتِياحِ

فربّ صَحابةٍ بيضٍ، كِرَامٍ،

بَهالِيلٍ، غَطارِفةٍ ، صِباحِ

صرَفتُ مطِيّهمْ حيْرَى ، طِلاحاً،

وقد سُدّتْ أسالِيبُ الرّياحِ

وقامَ الظلّ فوْقَ شِرَاكِ نَعْلٍ،

مَقامَ الرّيش في ثِنْيِ الْجَناحِ

إلى حاناتِ خمرٍ في كُرُومٍ

مُعَرَّشَةٍ، مُعَرَّجَةِ النّواحي

فأقبلَ ربُّها يسْعى إلينا

يُهَنّيءُ بالفَلاحِ، وبالنّجاحِ

فقلتُ الخمرَ قال نعمْ وإني

بها لِبَني الكِرَامِ لَذو سَماحِ

فجاءَ بها تَخُبُّ كماءِ مُزْنٍ،

وأنْشأ مُنْشِداً شِعْرَ اقترَاحِ

أتَصحو أم فؤادك غيرُ صاحِ ،

عشِيَّةَ هَمَّ صَحْبكَ بالرّواحِ

فبتُّ لدى دساكرِهِ عَروساً

بعَذْرَاوَيْنِ من ماءٍ وراحِ

ودارَ بكَأسِنا رشَأ رخيمٌ،

لطيفٌ الكشْحِ ، مهضُومُ الوِشاحِ

وقال أَتَبْرحونَ غداً فقُلنا

وكيفَ نُطيقُ بَعْدَكَ من رَوَاح

فخاتلنا ؛ فأسْكَرَنا ، فنمْنا

إلى أن هَمَّ ديكٌ بالصّياح

فقُمْتُ إليهِ أرْقُلُ مستقيماً

وقد هيّأتُ كبْشي للنطاح

فلمّا أنْ ركَزْتُ الرّمْحَ فيهِ

تنبّهَ كالرّقيدِ من الجراح

فقلتُ له بحقّ أبيكَ سَهلٌ

فلا تُحْوِجْ إلى سقْحِ التّلاحي

فقال لقدْ ظَفِرْتَ فنَلْ هنيئاً

بإسْعافٍ، وبذْلٍ مُسْتَباح

فلمّا أن وضعتُ عليهِ رحلي

تبَدّى مُنشِداً شِعرَ امْتداح

ألَسْتُمْ خير مَن ركبَ المَطايا»

و أنْدَى العالمينَ بطونَ راح

قفْ لا تَخلْخَلْ عن الرّيحانِ وَالرّاح

قفْ لا تَخلْخَلْ عن الرّيحانِ وَالرّاح

وعن ترَنّمِ أوْتار بإفْصاح

من كفِّ ساقيهِ ، يستَلُّ ناظِرُها

لِدِقة ِ الفهْمِ ما أوحَى به الواحي

و يا تعالَيْ عُقارا ، قرْقفا ، رقصتْ

عند المِزَاجِ بطاساتٍ وأقداح

تُبْدي الشُّموسُ ، إذا ما الماءُ خالطها ،

شُعاعَ نورٍ كلَمْحِ البرق لمّاح

يا حبَّذا ليلةٌ نَعِمتُ بها

يا حبَّذا ليلةٌ نَعِمتُ بها

أشرَبُ فضْلَ الحبيبِ في القدحِ

سألته قُبْلةً فجادَ بها،

فلم أُصَدّقْ بها من الفَرَحِ

أمّا المِكاسُ فشَيْءٌ لستُ أعرفُهُ ،

أمّا المِكاسُ فشَيْءٌ لستُ أعرفُهُ ،

و الحمدُ للهِ ، في فعلٍ ولا راح

هاتيكَ أنفي بها همّي ، وذا أملي ،

فلَسْتُ عن ذا ولا عن تلك بالصّاحي

كأنّما وجْهُهُ والكأسُ إذ قرُبَتْ

كأنّما وجْهُهُ والكأسُ إذ قرُبَتْ

منْ فيه بدْرٌ تدلّى منه مِصباحُ

مُدَجَّجٌ بسِلاحِ الحُبِّ، يحملُهُ،

طَرْفُ الجمالِ بسيْفِ الطّرْفِ طمّاحُ

فالسيفُ مضْحكُه، والقوْس حاجبهُ،

و السهمُ عيناه، والأهدابُ أرْماحُ

باكرِ اليَوْمَ الصَّبوحَا،

باكرِ اليَوْمَ الصَّبوحَا،

وَاعص في الخمرِ النَّصُوحا

واسقِنِيها من عُقارٍ

عهدَتْ في الفُلْكِ نوحَا

قهْوَةً تُقْرنُ في جِسْـ

ـمكَ معْ رُوحِكَ رُوحَا

فإذا صادَفْتَ منها

نَفْحَةً خِلْتَ نَضُوحَا

ثمّ لا يَركَبُ منها

مَرْكَباً إلاّ جَموحَا

لا تَحْفِلَنَّ بقوْلِ الزَّاجرِ اللاّحي،

لا تَحْفِلَنَّ بقوْلِ الزَّاجرِ اللاّحي،

واشْرَبْ على الوَرْدِ من مشمولةِ الراحِ

صهباءُ، صافيةٌ تُجْديكَ نكْهَتُها

تنفُّسَ المسْكِ ، ملْطوخًا بتفّاح

حتى إذا سُلسِلتْ في قَعرِ باطِيَةٍ ،

أغناكَ لألاؤهَا عن ضَوْءِ مصباح

مازلتُ أسْقي حبيبي، ثمّ ألثُمُهُ

واللّيْلُ مُلْتَحِفٌ في ثوْبِ أمساح

حتى تَغَنّى ، وقد مالتْ سَوالِفُهُ

يادير حنذةَ من ذات الأكيراح

ما زلتُ أستلّ روحَ الدنّ في لَطفٍ ،

ما زلتُ أستلّ روحَ الدنّ في لَطَفٍ ،

وأسْتَقي دمَهُ منْ جوْفِ مجْرُوح

حتى انْثَنَيْتُ ولي رُوحان في جسدٍ ،

والدنّ منْطَرِحٌ جسْماً بلا روح

فأسْقِيهِ إلى أنْ ماتَ سُكراً، شَرَيْتُ الفَتْكَ بالثّمنِ الرّبيح،

فأسْقِيهِ إلى أنْ ماتَ سُكراً، شَرَيْتُ الفَتْكَ بالثّمنِ الرّبيح،

وبعتُ النُّسْكَ بالقصْفِ النّجيح

وأمْكَنْتُ المَجانَةَ من قِيادي،

ولستُ من المجون بمُسْتريح

وربّ مخضّبِ الأطْرافِ ، رَخْصٍ ،

مليح الدلّ ، ذي وَجهٍ صَبَيح

ظَفِرْتُ بهِ، ونجمُ الصّبح بادٍ ،

عِبادِيّاً على دين المسيح

فَسُرّ بطَلْعَتي لمّا رآني،

وأيْقَنَ أنّني غيرُ الشّحيح

وقام بمِبْزَلٍ، فاقْتَضّ بكْراً

عجوزاً قد تَجِلّ عن المديح

رَأتْ نوحاً، وقد شمِطتْ وشابتْ،

وقد شَهِدَتْ قُروناً قبْلَ نُوح

فأسْقِيهِ إلى أنْ ماتَ سُكراً،

ولم يُدْفَنْ ، وعيْشِكَ ، في ضريح

يا دَيْرَ حنّةَ منْ ذاتِ الأكَيْراح

يا دَيْرَ حنّةَ منْ ذاتِ الأكَيْراح

منْ يصْحُ عنكَ؛ فإني لستُ بالصّاحي

رَأيْتُ فيكَ ظِباءً لا قُرُونَ لَها

يلْعَبْنَ منّا بألْبابٍ ، وأروَاح

يَعْتادُهُ كلّ مَحْفُوفٍ مَفَارِقُهُ

من الدّهَان، عليْهِ سَحْقُ أمساح

في عُصْبَةٍ لم يدَعْ منهمْ تخَوّفُهُمْ

وُقُوعَ ما حُذّرُوهُ؛ غيرَ أشْباح

لا يَدْلِفونَ إلى ماءٍ بآنيةٍ

إلاّ اغترافاً مِن الغُدران بالرّاح

قلْتُ لدَنّ شُجّ أوْداجُهُ

قلْتُ لدَنّ شُجّ أوْداجُهُ

لَيْتَ دمي دونكَ مسْفوحُ

و كنْتِ منه بدَلاً صالحًا

في مهْجَتي تحْيا بكِ الرّوحُ

هاتِ من الرّاح ؛ فاسقِني الرّاحَا ،

هاتِ من الرّاح ؛ فاسقِني الرّاحَا ،

أما ترَى الديكَ كيفَ قد صاحا

وأدْبَرَ اللّيلُ في مُعَسْكَرِهِ ،

مُنْصَرِفًا، والصّباحُ قد لاحَا

فاستعملِ الكأسَ ، واسقني بَكِراً ،

إنّي إليها أصبحنُ مُرْتاحَا

كأسًا دِهاقًا ، صِرْفًا ؛ كأنّ بها

إلى فمِ الشّارِبينَ مصْباحَا

نُؤْتَى بها كالخَلوق في قدَح ،

خالط ريحُ الخَلوق تُفّاحَا

من كفّ قبْطِيّةٍ مُزَنَّرَةٍ ،

نجْعَلُهَا للصَّبُوح مفتاحَا

تقولُ للقَوْمِ منْ مَجانتِها

باللهِ لا تحبسَنّ الأقْدَاحَا

وقهْوَةٍ باكرْتُها سُحْرَةً ،

وقهْوَةٍ باكرْتُها سُحْرَةً ،

والصّبحُ قد أسفرَ في لُوحِهِ

حمرَاءُ تصْفرّ، إذا شُعشعتْ،

ألطفُ في الشاربِ من رُوحه

شيّعَ ريحَ الورْدِ أرواحُها ،

وريحُها أطيَبُ من ريحِهِ

ولّى الصّيامُ ، وجاءَ الفطرُ بالفرحِ ،

ولّى الصّيامُ ، وجاءَ الفطرُ بالفرحِ ،

وأبْدَتِ الكأسُ ألواناً من المُلَحِ

وزارَكَ اللّهْوُ في إبّانِ دَوْلَتِهِ

مُجَدَّدَ اللهو ، بين العودِ والقدحِ

فليسَ يُسْمَعُ إلا صوتُ غانيةٍ

مجْهودةٍ ، جدّدَتْ صوتاً لمقترحِ

و الخمرُ قد بَرَزَتْ في ثوبِ زينتِها،

فالناسُ ما بين مخمورٍ، ومصْطبحِ

طربَ الشيْخُ فغنّى ، واصْطبحْ

طَربَ الشيْخُ فغنّى ، واصْطبحْ

من عُقارٍ تُنهبُ الهمّ الفَرَحْ

أخَذتْ من كلّ شيءٍ لَوْنَها ،

فهي في ناجودها قوْسُ قُزَحْ

شيْخُ لذّاتٍ، نقِيٌّ عِرْضُهُ،

تحْسُنُ الأشعارُ فيه ، والمِدَحْ

لا تراهُ الدّهْرَ إلاّ ثَمِلاً،

بينَ إبْريقٍ، وزِقٍّ، وقدَحْ

ألَهُ بالبيضِ المِلاحِ،

ألهُ بالبيضِ المِلاحِ،

و بِقَيْنَاتٍ ، ورَاح

لا يَصُدَّنْكَ لاح ،

هوَ عن سكركَ صاح

ليس للهَمّ دَوَاءٌ

كاغْتِباقٍ ، واصْطباح

فلَعَمري ما يُداوَى الـ

ـهَمّ بالماءِ القَراح

وقهوَةٍ مَزَّةٍ باكرْتُ صبحضتَها ،

وقهوَةٍ مَزَّةٍ باكرْتُ صبحضتَها ،

وضوأها نائبٌ عن ضَوْءِ مصْباح

حمْرَاءُ، علّقها بالماءِ شاربُها،

تُفْتَضُّ عُذْرَتُها في بطن رَحرَاح

و يُثْبِتُ الماءُ في حافاتها حبَبًا ،

كالقَطرِ يثبُتُ في حافاتِ ضَحضَاح

تنفّستْ في وجوهِ القوْمِ ضاحكَةً

تنفُّسَ المِسكِ في تفليج تفّاح

أحْي لي، يا صَاح، رُوحي

أحْيِ لي، يا صَاح، رُوحي

بغَبُوقٍ ، وصَبُوح

واسقِني حتى تراني

رادِعاً رَدْعَ الجَموح

قهوة ً، صَهباءَ، بكراً

غُرستْ أزْمانُ نوح

تَطْرُدُ الهَمّ ، وبرْتا

حُ لها قلبُ الشحِيح

تلكَ، لا أعْدَمَنِيها اللّـ

ـهُ، أنْسِي، عدْلُ روحي

يجْنَحُ القَلبُ إليْها

في الهوى أيَّ جُنوح

عطَفَتْ نفسي عليها

... بهوى غيرِ نَزُوح

وأخي حِفاظٍ مَاجِدٍ

وأخي حِفاظٍ مَاجِدٍ

حلوِ الشمائِلِ ، غيرِ لاحِ

نادَيْتُهُ ، واللّيلُ قدْ

أوْدَى بسُلْطانِ الصّبَاحِ

يا صَاحِ أشكو حُلوَة َ العَيْـ

ـنَيْنِ جائلَة َ الوِشاحِ

فيها افْتَضَحْتُ ، وحبّها

في الناس يسعى بافتضَاحي

ولها ولا ذَنْبَ لَها»

لَحْظٌ كأطرَافِ الرّماحِ

في القلبِ يَجْرَحُ دائماً ن

«فالقلبُ مجْرُوح النواحي

أجنانُ جَارية المهدّ

بِ، بالفَضَائلِ والسّماحِ

مالي ، ولم أكُ باذلاً

ودّاً، ولا فيكم سَماحي

فَبخلْتِ أنْتِ ولَيْسَ أهْـ

ـلُكِ مِن قبيلِكِ بالشحاحِ

وَأبيضَ مثلُ البَدرِ دارَةُ وَجهِهِ،

وَأبيضَ مثلُ البَدرِ دارَةُ وَجهِهِ،

لهُ كَفَلٌ رَابٍ بهِ يترَجَّحُ

أغَنُّ خُماسيٌّ ؛ لما أنْتَ طَالِبٌ

من اللهْوِ فيهِ واللذاذَةِ يَصلُحُ

تَقَنّصَني لمّا بدا ليَ سانِحاً

كما مرّ ظَبْيٌ بالمَفَازَةِ يَسْنَحُ

فأمْكَضنَني طوْعاً عِنانَ قِيادِهِ

فقد خِلْتُ ظَبْياً ، واقفاً ليس يبرَحُ

فقلْتُ له زُرْني، فدَيْتُكَ، زَوْرَةً،

أقرُّ بها ما شِئْتُ عيْناً وأفرَحُ

فقالَ، بوَجهٍ مُشْرِقٍ مُتَبَسِّمٍ،

وقد كدْتُ أقضي للهَوَى أنتَ تَمزَحُ

تقدّمْ لنا ، لا يعرِفُ الناسُ حالَنَا ؛

وأقبَلَ في تَخْطَارِهِ يترَنّحُ

فَجِئْتُ إلى صَحبي بظَبْيٍ مُفَتَّقٍ،

فلمّا ترَاءوْا ضَوْءَ خدّيْهِ سبّحُوا

فقلْتُ لَهُمْ لا تُعْجِلُوهُ، فإنّما

عَلامَتُنا عِندَ الفرَاغ التنحْنُحُ

إذْهَبْ نجوْتَ من الهجاء ولَذْعِه،

إذْهَبْ نجوْتَ من الهجاء ولَذْعِه،

و أما ولثْغَةِ رَحْمَةَ بن نَجاح

لولا فُتورٌ في كلامِكَ يُشتَهَى ،

و ترَقّقي بكَ ، بعْدُ ، واستِملاحي

وتكَسُّرٌ في مُقْلَتَيْكَ هو الذي

عَطَفَ الفؤادَ عليكَ بعدَ جِماح

لَعَلِمْتَ أنّكَ لا تُمازِحُ شاعراً،

في ساعةٍ ليستْ بحينِ مُزاح

لم أشْرَكِ النّاسَ يومَ العيدِ في الفرَح،

لم أشْرَكِ النّاسَ يومَ العيدِ في الفرَح،

ولا هُمُ شرِكوني في جَوَى التّرَح

غدوْا بزينتِهمْ فيه ، وخلّفَني

ألاّ تُرَوِّحَ لي من قلبيَ القَرح

لمّ أتانيَ تجريمُ الحبيبِ لهمْ

عليّ لم أبتكِرْ فيه ، ولم أرُح

ولم أُطاوعْ فماً فيهِ على ضَحِكٍ،

ولا مددْتُ يَدي فيه إلى قَدَحِ

قد عذّبَ الحبُّ هذا القلب ما صلُحا ،

قد عذّبَ الحبُّ هذا القلب ما صلُحا ،

فلا تَعُدّنّ ذنْباً أن يُقالَ صَحا

أبقَيْتَ فيّ لتَقْوَى الله باقيةً ،

و لم أكنْ كحريصٍ لم يدعْ مَرَحا

وحاجةٍ لم تكن كالحاج واحدةً

كلّفْتُها العزْمَ ، والعَيرَانةَ السُّرُحا

يكونُ جَهْدَ المطايا عفْوَ سيرتِها

إذا نَسائِجُها كانت لها وُشُحا

نَرْمي به كلَّ ليلٍ كان كَلْكَلُه

مثلَ الفَلاةِ ، إذا ما فوْقها جنَحا

حتّى تبَيَّنَ في أثناءِ نُقْبَتِهِ

ورْدَ السَّرَاةِ ترى في لونه مِلَحا

و هنَّ يَلْحَقْنَ بالمَعْزَاءِ مُجْمِرَةً

خُشْمَ الأنوفِ نَرى في خطْوِها رَوَحا

يطءلبْنَ بالقوْمِ حاجاتٍ نضَمّنَها

بدْرٌ بكلّ لسانٍ يلبسُ المِدَحا

كأنّ فَيضَ يديه ، قبلَ تَسألُهُ ن

بابُ السماءِ، إذا ما بالحيا انْفتحا

لقد نَزَلْنا أبا العبّاس منزِلَةً

ما إن تَرَى خَلفَها الأبصارُ مُطّرَحا

وكَلْتَ بالدّهرِ عيْناً غيرَ غافِلَةٍ ،

من جُودِ كفّكَ تأسو كلما جُرِحا

أنتَ الذي تأخذُ الأيدي بحجزتِه ،

إذا الزّمانُ على أولادهِ كلَحَا

كما الرّبيعُ كفى أيامَ نكْبَتِهمْ

صَدْعَ الأمورِ، وأدْنَى وُدَّ من نَزَحا

تنِطُ دونَ الرّجالِ الأقربينَ به،

قُرْبَى رؤومٌ، وجيْبٌ طالما نَصَحا

كان الموادعُ شأوَ الفضْلِ مستتراً،

حتى إذا رامَ تلك الخطّةَ افتضَحا

من للجِذّاعِ، إذا الميدانُ ماطلها،

بشأوِ مطّلعِ الغاياتِ قد قَرِحَا

مَن لا يُصَعْضِعُ منهُ البؤسُ أنمُلَةً ،

ولا يُصَعّدُ أطرافَ الرُّبَى فرَحا

لقد نَسَلتْ رزّينُ من استِها ،

لقد نَسَلتْ رزّينُ من استِها ،

عليهنّ، سِيما في العيونِ تلوحُ

فعشواءُ مِضْليلٌ، وأعشى مُضَلَّل

وأعْوَرُ دَجّالٌ عليهِ قُبُوحُ

سيبقى بقاء الدَّهرِ ما قلتُ فيكم ،

وأمّا الذي قد قلتموهُ، فريحُ

أيا من وجهُه الدّاحُ ،

أيا من وجهُه الدّاحُ ،

وفي مِئْزَرِهِ الماحُ

ومَنْ سُقْيا ثَنَاياهُ،

إذا استسقيتَهُ ، الرَّاحُ

و يا من هو تُفاحٌ ،

إذا لم يكُ تُفّاحُ

أما لي منك يا ظال

مُ إلاّ الآءُ والآحُ-

و لحظٌ صائبُ الأسهُ

مِ للمُهْجَةِ جرَّاحُ-

أما حان ، بلى قد حا

نَ؛ لو أنّك ترتاحُ

و لكنّك إنسانٌ،

بما أكرهُ، مَزّاحُ

دعْ مَن يُقارضُ أقداحاً بأقداح،

دعْ مَن يُقارضُ أقداحاً بأقداح،

ليس المروءةُ سقيَ الرّاح بالرّاح

عهْدي بقوْمٍ، إذا ما حلّ زائرُهمْ

تَبادَرُوا لقِرَى الضّيفان، سُمّاح

عاشوا بأسْيافِهمْ، فتْكاً بلا مِنَنٍ،

من الأراذِلِ ، أو ماتو بأرْماح

غَرَّدَ الدّيكُ الصَّدوحُ

غَرَّدَ الدّيكُ الصَّدوحُ

فاسْقني طابَ الصَّبوحُ

واسْقني حتى تراني

حسنا عندي القبيحُ

قَهْوَةٌ تذْكُرُ نُوحاً

حينَ شاد الفُلكَ نوحُ

نحن نُخْفيها ، ويأبى

طيبُ ريحٍ فتفوحُ

فكأنّ القومَ نُهْبى ،

بينهمْ مسْكٌ ذَبيحُ

أنا في دُنْيا من العبّـ

ـاس أغْدُو وأروحُ

هاشِميّ، عبدَليّ،

عنده يغلو المديحُ

علَمُ الجودِ ، كِتابٌ

بينَ عينيهِ يلوحُ

كلّ جودٍ يا أميري،

ما خَلا جُودَكَ، ريحُ

إنّما أنت عطايا

أبَداً لا تَسْتريحُ

بُحَّ صوتُ المالِ ممّا

مثلكَ يشْكُو، ويصيحُ

ما لهذا آخِذٌ فو

قَ يديهِ أو نصيحُ

جُدْتَ بالأموالِ، حتى

قيلَ ما هذا صحيحُ

صُوّرَ الجودُ مِثالاً،

فلهُ العبّاسُ روحُ

فهْو بالمالِ جَوادٌ،

وهْوَ بالعِرْض شَحيحُ

الموتُ منّا قريبٌ ،

الموتُ منّا قريبٌ ،

و ليس عنّا بنازحْ

في كلِّ يومٍ نعِيٌّ ،

تصيحُ منه الصَّوائحْ

تَشْجى القلوبَ، وتبكي

موَلْوِلاتُ النَّوائحْ

حتى متى أنت تلهو

في غَفْلةٍ ، وتُمازِحْ

و الموتُ في كلِّ يومٍ

في زندِ عيشِكَ قادِحْ

فاعمَلْ ليومٍ عبوسٍ ،

من شدّةِ الهوْلِ كالِحْ

و لا يغُرَّنْكَ دنيا ،

نعيمها عنك نازحْ

و بُغْضُها لك زَيْنٌ ،

و حُبّها لك فاضِحْ

دمُ المكارمِ بالفُسطاطِ مسفوحٌ ،

دمُ المكارمِ بالفُسطاطِ مسفوحٌ ،

والجودُ قد ضاعَ فيها، وهْوَ مَطرُوحُ

يا أهلَ مصرَ لقد غِبْتُمْ بأجْمَعِكمْ ،

لمّا حوى قصَبَ السَّبْق المَساميحُ

أموالكم جمّةٌ، والبخل عارضُها،

والنِّيلُ معْ جُودِهِ فيه التماسيحُ

لولا ندَى ابْن جُوَيٍّ أحمدٍ نطقَتْ

مني المفاصلُ فيكم والجَواريحُ

أيّةُ نارٍ قدَحَ القادِحُ،

أيّةُ نارٍ قدَحَ القادِحُ،

و أيُّ جِدٍّ بلغَ المازِحُ

لله دَرُّ الشَّيْبِ من واعظٍ،

وناصِحٍ لو سُمِعَ الناصحُ

يأبى الفتى إلاّ اتّباعَ الهوى ،

ومنْهَجُ الحقّ له واضحُ

فاسْمُ بعيْنَيْكَ إلى نِسْوَةٍ ،

مُهورُهنَّ العملُ الصّالِحُ

لا يجْتلي الحوراءَ من خِدْرِها

إلاّ امرؤ ميزانه راجِحُ

من اتّقى الله، فذاك الذي

سيقَ إليهِ المتْجرُ الرّابحُ

شمّرْ، فما في الدين أغلوطةٌ،

و رُحْ لما أنت له رائحُ

قدْ أغتدي في فَلَق الإصْباح،

قدْ أغتدي في فَلَق الإصْباح،

بمُطْعَمٍ يوجِزُ في سراح

مؤيَّدٍ بالنَّصْر والنّجاح ،

غَذَتْهُ أظارٌ من اللّقاح

فهو كميشٌ، ذَرِبُ السلاح،

لا يسْأمُ الدّهرَ من الضّباح

منجِّدٌ، يأشَرُ للصّياح،

ما البرْقُ في ذي عارِضٍ لمّاح

ولا انقِضاضُ الكوكبِ المنصاح ،

ولا انبتاتُ الحوأبِ المنداح

حينَ دَنا من رَاحةِ المشاح،

أجدُّ في السرْعةِ من سرياح

يكادُ عندَ ثَمَلِ المِراح

يطيرُ في الجوِّ بلا جَناح

إذا سما الخايلُ للأشْباح ،

يقْتَرُّ عن مثل شَبَا الرّماح

فكم وكم ذي جْدّة لياح،

ونازبٍ أعفرَ ذي طَماح

غادَرهُ مُضرَّجَ الصُّفاح

لاصيدَ إلاّ بالصّقور اللُّمَّح

لاصيدَ إلاّ بالصّقور اللُّمَّح

كلُّ قطامِيٍّ بعيدِ المطْرَح

يجلو حِجاجَي ْمقلةٍ لم تجْرَح ،

لم تَغْذُهُ باللبَن المُضيَّح

أمَّ، ولم يولدْ بسهل الأبْطَح ،

إلاّ بإشرَافِ الجِبالِ الطُّمَّح

أحصُّ أطراف القُدامى وَحوَح

أبْرَشُ ما بَينَ القرَا والمذبَح

يلْوي بخزّانِ الصَّحارى الجُمَّح

يُنحى لها بعد الطماح الأطمح

يسلكُها بنيزكٍ مُذَرَّح،

و مِنْسَرٍ أقنى كأنفِ المِجْدَح

و هي رواقِ بالبِساطِ الأفيح ،

و مِثيَحاتٌ للّحاق مُثيَح

فاصْطادَ قبل التَّعبِ المُبَرَّح ،

وقبلَ أوْبِ العازبِ المروِّح

خمسينَ مثلَ العَنَزِ المشدَّح ،

ما بينَ مذبوحِ وما لم يُذبَحِ

يا مادحَ القوْمِ اللّئا

يا مادحَ القوْمِ اللّئا

مِ ، وطالِباً رِفْدَ الشّحاحِ

أشْغِلْ قريضَكَ بالنّسيـ

ـــبِ ، وبالفُكاهةِ والمُزاحِ

حَدَثَتْ وجوهٌ ليسَ تأ

لمُ غيرَ أطرافِ الرّماحِ

وأكفُّ قوْمٍ ليس يُنْـ

ـبطُ ماءَها إلا المساحي

ما شِئْتَ من مالٍ حِمىً ،

يأوي لي عِرْضٍ مُباحِ

قدْ أغْتَدي بزُرق صبيح

قدْ أغْتَدي بزُرقِ صبيحِ

مَحضٍ لِمَنْ يَنْسِبُه صَرِيحِ

صَلْتِ الخدود ، واضحِ مليحِ ،

و ليس ما يُغْمَزُ كالصّحيحِ

بكفِّ ضَنّانٍ به شحيحِ ،

ممّا اشترى بالثمنِ الرّبيحِ

فلمْ يزَلْ بالنّهْمِ والتقديحِ ،

وَرَشّهِ بالماءِ والتّلويح

حتى انْطَوَى إلاّ جَنانَ الرّوح

و عرف الصوت ووحى الموحي

فكم وكم من طُولِ طموح ،

لم ينْجِهِ طُمورُه في اللُّوح

من فلَتاتِ صلتاتٍ شيح،

تُرجلهُ الرّيحُ بكفّ الرّيح

و ضربَةٍ بنيْزَكٍ مدْرُوح ،

فاصطاد قبل الأين والتبريح

خمسينَ مسْتَحْيىً إلى مذبوح

لا تَبْكِ ليلى ، ولا تطْرَبْ إلى هندِ،

لا تَبْكِ ليلى ، ولا تطْرَبْ إلى هندِ،

واشْرَبْ على الوَرْدِ من حمراء كالوَرْدِ

كأساً إذا انحدَرَتْ في حلْق شاربها،

أجْدَتْهُ حُمْرَتَها في العينِ والخدّ

فالخَمرُ ياقوتةٌ، والكأسُ لُؤلُؤةٌ

من كَفِّ جارِيَةٍ مَمشوقَةِ القَدّ

تَسْقيكَ من عيْنها خمراً ، ومن يدها

خمْراً، فما لك من سُكرَين من بُدّ

لي نشوتان، وللنَّدْمانِ واحدةٌ،

شيءٌ خُصِصْتُ به من بينِهِمْ وحدي

عاجَ الشقِيّ على دارٍ يُسائِلُها،

عاجَ الشقِيّ على دارٍ يُسائِلُها،

وعُجتُ أسألُ عن خَمّارَةِ البلدِ

لا يُرْقىءُ الله عينيْ من بكى حجَراً

ولا شفَى وَجْدَ من يصْبو إلى وَتَدِ

قالوا ذكَرْتَ ديارَ الحيّ من أسَدٍ

لا دَرّ درّكَ قلْ لي من بَنو أسَدِ

و مَن تميمٌ، ومنْ قيسٌ وإخوتُهُمْ،

ليس الأعاريبُ عندَ اللهِ من أحَدِ

دعْ ذا عَدمتُكَ، واشرَبْها مثعَتَّقَةً

صَفْرَاءَ تُعْنِقُ بينَ الماءِ والزّبَدِ

من كَفِّ مُختصَرِ النّارِ، مُعتدلٍ

كغُصْن بانٍ تثنّى ، غيرِ ذي أوَدِ

لَمّا رآني أبوهُ قد قعَدْتُ لَهُ

حيّا، وأيْقَنَ أني مُتلِفٌ صَفَدي

فَجاءني بسُلافٍ لا يَحِفّ لَها

ولايُمَلّكُهَا إلاّ يداً بيدِ

اسمَحْ وجُدْ بالذي تحْوي يَداكَ لها،

لاتَدْخَرِ اليومَ شيْئاً خوْفَ فقْرِ غدِ

كم بَيْنَ من يشْتَري خمراً يلَذّ بها

وبين باك على نؤيٍ، ومُنْتَضَدِ

يا عاذلي قد أتَتْني منْك بادِرَةٌ،

فإنْ تَغَمَّدَهَا عَفْوي فلا تعُدِ

لوْ كان لوْمُكَ نُصْحاً كنتُ أقبلُه،

لكنّ لوْمَكَ محمولٌ على الحَسَدِ

سَقْياً لِغَير العلْياءِ والسّنَدِ

سَقْياً لِغَيرِ العلْياءِ والسّنَدِ

و غيرِ أطلالِ مَيَّ بالجرَدِ

وياصبيبَ السّحابِ إن كنتُ قد

جُزْتَ اللّوَى مرّةً فلا تَعُدِ

لا تسقِينْ بلْدَةً ، إذا عُدّتِ الـ

ـبلدانُ كانتْ زيادةَ الكبدِ

إنْ أتَحَرَّزْ من الغُرَابِ بها،

يكنْ مفَرّي منْهُ إلى الصُّرَدِ

بحيْثُ لا تجْلبُ الفِجاجُ إلى

أُذْنَيْكَ إلاّ تصايُحَ النَّقدِ

أحسنُ عندي من انكِبابِكَ بالـ

ـفِهْرِ مُلِحّاً به على وتَدِ

وقوفُ رَيحانَةٍ على أذُنٍ ،

وسيرُ كأسٍ إلى فمٍ بيدِ

يسْقِيكَها من بني العِبادِ رَشاً

منتسبٌ عيده إلى الأحدِ

إذا بنى الماءُ فَوقها حبَباً،

صلّبَ فوقَ الجبين بالزّبَدِ

أشْرَبُ من كفّه شَمولاً، ومنْ

فيه رُضَاباً يجري على بَرَدِ

فذاكَ أشْهى من البكاءِ على الـ

ـرَّبْعِ ، وأنمى في الرّوحِ والجسدِ

لا سيّما إن شَداكَ ذو نُطَفٍ

" يا دارُ أقوت بالتفّ من جُدَدِ "

اسْقِنيها بسوادِ

اسْقِنيها بسوادِ

قبل تغريدِ المنادي

من كُميْتٍ بلغتْ في الـ

ـدّنّ أقْصَى مُسْتَزَادِ

رضعتْ والدّهْرَ ثَدْياً

وتَلَتْهُ في الوِلادِ

فهي فيها كلّ ما يبـْ

ـلُغُ مقروحُ الفؤادِ

سُمْتُها عندَ يَهودِ

يٍّ خَصِيبِ المسْترادِ

فشربْنَا شُرْبَ قوْمٍ

عطشُوا منْ عَهدِ عَادِ

بينَ أفْيَاءِ عريشٍ

عَمدُوهُ بعِمادِ

ودِنانٍ مُسْنَدَاتٍ

مُعْلَمَاتٍ بمِدادِ

أنْقَدُوهُنَّ بطَعْنِ

مثل أفوه المزَادِ

ثمّ لمّا مَزَجوها ،

وثَبَتْ وثب الْجَرادِ

ثمّ لمّا شَرِبوها ،

أخَذَتْ أخذ الرٌّقَادِ

يا طِيبَنا بقُصُور القُفص، مُشرِفَةً

يا طِيبَنا بقُصُورِ القُفص، مُشرِفَةً

فيها الدّساكِرُ، والأنهارُ تطّرِدُ

لمّا أخَذْنا بها الصّهباءَ، صافِيَةً،

كأنّها النّارُ وسطَ الكأسِ تتّقِدُ

جاءتْكَ من بيتِ خمّارٍ بطِينَتِها

صَفْرَاءَ، مثلَ شُعاعِ الشمس، ترْتعدُ

فقامَ كاغُصن قد شُدّتْ مناطِقُهُ

ظَبْيٌ يكادُ من التهْييفِ ينعقِدُ

فاستَلّها من فمِ الإبريق ، فانبعثت

مثلَ اللّسانِ جَرَى واستمسك الجسدُ

والكأس يضحك في تيجانها الزبد

واللّيْلُ يجمعُنا، حتى بدا الأحَدُ

حتى بدَتْ غُرَّةُ الإثنَينِ واضِحَةً،

والسّعدُ معترضٌ، والطالعُ الأسدُ

وفي الثلاثاءِ أعْملْنا المطيّ بها،

صَهْباءُ، ما قرَعَتْها بالمزَاجِ يدُ

والأربعاءِ كسرنا حدّ سَورتها

ثمّ الْخَمِيس وصَلْنَاهُ بلَيْلَتِهِ

قَصْفاً ، وتمّ لنَا بالجمْعةِ العَدَدُ

يا حُسْنَنَا وبحارُ القصْفِ تَغْمرنا

في لُجّةِ اللّيلِ، والأوتارُ تغْتردُ

في مجْلسٍ حوْله الأشجارُ محْدِقةً،

وفي جوانبِهِ الأنهارُ تطّرِدُ

لا نَسْتَخِفّ بساقينَا لعِزّتِهِ،

و لا يردّ عليه حكمهُ أحَدُ

عند الأمير أبي عيسى الذي كمُلتْ

أخلاقه، فهي كالأوْراق تُنْتَقَدُ

و نَدْمانٍ ترَادَفَهُ خُمتارٌ ،

و نَدْمانٍ ترَادَفَهُ خُمتارٌ ،

فأوْرَثَ في أناملِهِ ارتعادا

فليْسَ بمُسْتَقِلّ الكأس ، مالمْ

تكُنْ يُسراهُ لليُمْنَى عِمادا

رفعْتُ له يدي وهْناً بكأسٍ

بها منها تزَيّدَ، فاسْتعادا

وقال " ألستَ متبِعَها بأُخرى

"توقرُني، فإنَبيَ ازديادا

فقلتُ " بَلى وبأُخْرَيَاتٍ

على أنّي سأجْعلُها جِيَادا

فذالكَ دَأبُهُ ليلي ، ودَأبي ،

إذا ما زِدتُهُ منها استَزَادا

إلى أنْ خَرّ، ما يدْري أأرْضاً

توَسّدَ عند ذلك أمْ وِسادا

باكِرْ صَبوحكَ، فهْوَ خيرُ عَتادِ،

باكِرْ صَبوحكَ، فهْوَ خيرُ عَتادِ،

واخْلَعْ قِيادَكَ ، قد خلعتُ قِيادي

لا تنْسَ لي يوْمَ العَرُوبةِ وقعَةً

تُودي بصاحِبِها بغيرِ فَسادِ

يوْماً شَرِبْتُ ، وأنْتَ في قُطرَبّلٍ

خمراً، تفوقُ إرادةَ المُرْتادِ

لمّا وردْنَاها نُلِمّ بشيْخِهَا

عِلْجٌ، يحدّثُ عن مصانع عادِ

قلنا السلامُ عليك قال عليكُمُ

منّي سلامُ تحيّةٍ، ووِدادِ

ما رُمتُمُ قلنا المُدامَ فقال قد

وفّقتُمُ، يا إخْوَتي، لرَشَادِ

عندي مُدامٌ قد تقادَمَ عهْدُها،

عُصِرَتْ، ولم يشعرْ بها أجدادي

فأكيلُ قلنا بعدَ خبْرٍ ، إننا

لا نَشْتَري سمكاً ببطن الوادي

جئنا بها فأتى بكأسٍ أشرقتْ

منها الدّجَى ، وأضاءَ كلّ سود

فأدارَها عدَداً ثلاثاً ، فانْثَنَتْ

منذا النّفوسُ ، وليس منها صادِ

حتى إذا أخذتْ بوجنَة ِ صاحبي

وفؤادِهِ، وبوَجْنَتي وفؤادي

لم يَرْضَ إبْلِيسُ الظّريفُ فعالَنَا

حتى أعَانَ فَسادَنا بفَسادِ

قد أسْحَبُ الزّقّ يأباني وأكْرِهُهُ،

قد أسْحَبُ الزّقّ يأباني وأكْرِهُهُ،

حتى لهُ في أديمِ الأرْض أُخْدودُ

إنّ الملاهيَ أصْنافٌ يُشَيِّدُها

نايٌ، بهِ المِزْهَرُ الغِرِّيدُ معْقودُ

لا أرْحَلُ الرّاحَ، إلا أن يكونَ لها

حادٍ بمُنتَحَلِ الأشْعارِ ، غِرّيدُ

ولا أُلاطِمُ دونَ الخمْرِ تاجرَها ،

لأنّ ظَنّيَ أن لم يضغْلُ موْجودُ

فاستنطِق العودَ، قد طال السكوت به،

لا ينطِقُ اللهْوُ حتى ينطِقَ العودُ

و فَضْلُهُ عند أهلِ الظرْفِ كلّهمُ،

فضْلُ البرامكِ أنْ علاّهمُ الجودُ

الخمْرُ تُفّاحٌ جرَى ذائِباً ؛

الخمْرُ تُفّاحٌ جرَى ذائِباً ؛

كذالكَ التّفّاحُ خمرٌ جَمَدْ

فاشْرَبْ على جامدٍ ذا ذَوْبَ ذا ،

ولا تدَعْ لَذّةَ يومٍ لِغَدْ

وعُودِ كرْمةِ كَرْخ

وعُودِ كرْمةِ كَرْخ

زوّجْتُها ماءَ وادِ

فَلَمْ يزَلْ يضعتَليها ،

بمُسْقِياتِ الغَوَادي

حتى إذا استَهَلّتْ بسُثودٍ

مسهّداتٍ جِعادِ

فمُهّدَتْ في دِنَانِ،

سَقْياً لها من مِهادِ

حتّى إذا مرّ دّهرٌ

لها أتاها عِبادي

وقد تناهتْ، وصارتْ

كمثلِ قَبْسِ الزّنادِ

فجاءهَا مُسْتَعِدّاً

كالحارث بن عبادِ

قد لقّفَ الكُمّ منه

كنازع للقتادِ

فسلّ منها بزَالاً،

فسالَ مثْلُ الفصادِ

إلى قنانٍ تلالا

مُدَمْلجاتِ القِلادِ

فأذهلتْني عَقْلي ،

و اسْتَأثَرَتْ بفُؤادي

واخترْتُ إخوَةَ صِدْقٍ

من خير هذي العِبادِ

شريفٌ ابنُ شريف؛

جوادٌ ابنُ جوادِ

والْهوا نهاراً وليلاً

إلى نداء الْمُنادي

و نَفّروا الليْلَ عنكُمْ

بلذَّةٍ وسُهَادِ

فقلتُ لذّوا بنفسي

أفديكمُ وفؤادي

و ناقلوا الكأسَ ظَبْياً

ما يرتعي في البوادي

لكنْ بديوان يَحْيَى

بفيهِ لطْخُ مِدَادِ

تخالُهُ ذا رُقادٍ ،

وما بهِ من رُقادِ

ما زالَ يسقي ويُسقى ،

حتى انثنَى للمُرادِ

وانْسابَ نحوي يُغَنّي

مُطرِّباً وينادي

سُقيتَ صَوْبَ الغوادي

يا منزِلاً لِسُعَادِ

لا تبْكِ رَسْماً بجانبِ السّنَدِ،

لا تبْكِ رَسْماً بجانبِ السّنَدِ،

ولا تجُدْ بالدموعِ للجَرَدِ

و لاتُعَرّجْ على مُعَطَّلَةٍ

ولا أثافٍ خلَتْ، ولا وتدِ

ومِلْ إلى مجْلِسٍ على شَرَفٍ

بالكَرْخِ بين الحديق ، معتمَدِ

ممهَّدٍ صُفّقَتْ نمارقُهُ ،

في ظلّ كرْمٍ معرَّشٍ، خَضِدِ

قد لحفتْكَ الغصُونُ أرْدِيَةً ،

فيومُك الغضّ بالنعيم نَدي

ثمّ اصطبحْ من أميرةٍ حُجِبتْ ،

عن كل عيْنٍ ، بالصّوْنِ والرّصَدِ

لم يرَهَا خاطِبٌ، فيُمنَعَها،

ولا دَعاهُ لها أخو فَنَدِ

محْجوبَةٌ ، في مَقِيلِ حوْبَتها ،

تسعينَ عاماً محْسوبةَ العَددِ

لم تعرف الشمسُ أنها خُلقتْ،

ولا اختلافُ الحَرورِ والصَّرَدِ

بين فَسيلٍ يحقّها خَضِلٍ ،

وبينَ آسٍ بالرّيّ منْفرِدِ

في كلّ يومٍ يظلّ قيّمُها

مكبَّلاً، كالأسيرِ، في صفدِ

مُزَمْزماً حولها، ومُرْتنِماً،

يوجو بصَوْنٍ لها غِنى الأبدِ

حتى بذلنا بعقرها مائةً،

صفراءَ تبدو بكفٍّ منتقِدِ

رُدَّا عليّ الكأسَ ، إنّكما

رُدَّا عليّ الكأسَ ، إنّكما

لا تَدْريان الكأسَ ما تُجْدي

خَوّفْتُماني الله رَبّكُما،

وكَخِيفَتِيهِ رجاؤهُ عندي

لا تَعْذُلا في الرّاح، إنّكما

في غفلةٍ عن كُنْهِ ما تُسدي

لو نِلتُما ما نِلتُ كت مُزِجَتْ

إلاّ بدمعِكُما من الوَجْدِ

هاتا بمثلِ الرّاح معْرِفةً ،

بلَطافةِ التّأليفِ والودّ

ما مثلُ نُعماها، إذا اشتملتْ،

إلا اشتِمالُ فمٍ عَلى خَدّ

إن كنتُما لا تشربانِ معي

خوْفَ العِقابِ شرِبْتُها وحْدي

اعْدلْ عن الطلل المُحيل ، وعن هَوَى

اعْدلْ عن الطلل المُحيل ، وعن هَوَى

نَعتِ الديار، ووصْفِ قدْحِ الأزْنُدِ

و دَعِ العَريبَ ، وخلّها مع بُؤسها،

لمحارَفٍ ألِفَ الشّقاءَ، مُزَنَّدِ

و اقْصِدْ إلى شَطّ الفُراتِ، وعاطِني

قبل الصّباح، وعاص كلّ مفنَّدِ

صفراءَ، تحكي التبرَ، في حافاتها

عُقَدُ الحَبَابِ كلؤلؤٍ متبدِّدِ

فلأشْرَبَن بطارِفٍ وبتالِدٍ

بنْتَ الكروم برغْم أنْفِ الحُسّدِ

كرْخِيّةً كصَفاءِ وجْهِ مَشوقَةٍ

مرْهاءَ ، ترغبُ عن سواد الإثمدِ

حنّتْ مكاتَمَةً ؛ فبين جفونها

رقرَاقُ دمعٍ فاض أو فكأنْ قدِ

و تخافُ تحْدُرُهُ فترْفَعُ جفْنَها ،

فالدّمْعُ بينَ تَحَدّرٍ وتصَعّدِ

وإذا رامَ نَديمٌ عَرْبَدَهْ

وإذا رامَ نَديمٌ عَرْبَدَهْ

فاقْرَعَنْ بالصِّرْفِ منه كبدَهْ

كرّرِ الخمر عليْهِ بحْتَةً

كَيْ تُقِيمَ الخمْرُ منه أوَدَهْ

ثمّ وسّدْهُ إذا ما غَلَبَتْ

سَوْرَةُ الرّاحِ عليهِ عضُدَهْ

خَلّتَا سوءٍ تَشِينانِ الفَتى

حيثُ ما كان الخنا والعرْبَدَهْ

وشياطِينٌ من الإنْسِ هُمُ

أحدثوا القتْلَ، غُواةً، مَرَدَهْ

قد سقَيْتُ الخمرَ حتى ثمِلوا

ليلةً ذاتَ رياحٍ صَرِدَهْ

إذا شاقكَ ناقوسٌ

إذا شاقَكَ ناقُوسٌ

و شجوُ النّايِ ، والعودُ

وغُودِيتَ بريقِ الْخَمْـ

ـرِ مجّتْهُ العناقِيدُ

تَطَرّبْتَ إلى الإلْفِ

فقالوا أنتَ عِرْبيدُ

و هل عرْبَدَ مكْرُوبٌ،

قَريحُ القلبِ معْمودُ

رُبَّ غزَالٍ كأنّهُ قمَرٌ

رُبَّ غَزَالٍ كأنّهُ قمَرٌ

لاحَ ، فجلّى الدجونَ في البلَدِ

سألتُهُ الوصْلَ كيْ يجودَ بهِ،

فضَنّ عنّي به، ولم يَجُدِ

فقُلتُ للظبْي في صُعوبَتِهِ

يا طيّبَ الروح، طيّبَ الجسَدِ

كم من أخٍ جادَ بالْوِصالِ، فما

أَحْبَلَ منْ وَصْلنا ولمْ يَلِدِ

فقال هَيْهاتَ ذا تُرَقّقني،

ولن يَرِقّ الغَزالُ للأسَدِ

فقلتُ دَعْنا، وقُمْ لنأخُذَها

ممّا تُزفّ العُلوجُ بالعُمُدِ

من بنْتِ كرْمٍ، إذا تُصفّقُها

بماءِ مُزْنٍ رمتْكَ بالزّبَدِ

حتى إذا ما أتى صَدَرْتُ بهِ

عن كلّ واشٍ ، وعن ذوي الحسدِ

أوْجَرْتُه القَرْقفَ العُقارَ فَماا

نْتهيْتُ حتّى اتكَى على العَضُدِ

فقُمْتُ حتى حللتُ مِئْزَرَهُ

منْهُ، وسوّيْتُ فَخْذَهُ بيدي

ثمّ اعتَنَقْنا ، وظلْتُ ألثُمُهُ

وثغْرُهُ مثلُ ساقطِ البرَدِ

فقامَ لمّا انجَلَتْ عَمايَتُهُ

حَليفَ حُزْنٍ ، مولَع الكمدِ

دَعَتِ الهمومَ إلى شغافِ فُؤادي،

دَعَتِ الهمومَ إلى شغافِ فُؤادي،

وحمتْ جوانبَ مُقْلَتَيَّ رُقادي

وُرْقٌ بتفجعةٍ تنوحُ أليفَها

غَلَسَ الدُّجُنَّةِ في ذُرَى الأعوادِ

ولقد أُزيحُ الهَمَّ حينَ ينوبُني،

والشّوْقُ يقْدَحُ في الحَشا بزِنادِ

بمُدامةٍ ورثَ الزّمانُ لُبابَها،

عنْ ذي الأوائلِ من أكابر عادِ

زادتْ على طولِ التقادُمِ عِزّةً ،

ودعتْ لآخرِ عهْدِها بنَفَادِ

حتى تَطَلّعَها الزّمانُ ، وقد فَرَتْ

حُجُبَ الدّنانِ بناضرٍ حدّادِ

فكأنّما صَبَغَ التقادُمُ ثوْبَها،

والكأسُ في عرْسِ الْمُدام، بجادِ

تسْعَى إليّ بكأسِها كرْخيّةً،

يختصّها نَدْمانُها بوَدادِ

ناطَتْ بعاتِقِها الوِشاحَ؛ كما ترى

بطَلاً يُحاوِلُ نجدةً بنِجادِ

فَرَأتْ عقودُ الرّاحِ دُرَّ وشاحِها،

فحكيْنَهُنَّ، وهُنّ غيرُ جَمادِ

فتلألأ النّورَان نورٌ ساطِعٌ،

ومنظّمٌ أرِجٌ على الأجْيادِ

و مُرِنّةٍ جمعتْ إلى نُدَمائِها

بِدَعَ السّرُورِ يقُدْنَ كلّ مقادِ

لمّا تَغَنَّتْ ، والسّرورُ يحثّها

رَحَلَ الخليطُ جِمالَهمْ بسوادِ

أدِرْها على النّدْمان نوحِيّةَ العهْدِ،

أدِرْها على النّدْمان نوحِيّةَ العهْدِ،

وهاتِ لعلّي أن أسكّن من وجْدي

لُبابُ مُدامٍ أُغْفِلتْ بمُسكِنةٍ

من الأرْض ، أو كانتْ حبيسا على عَمدِ

تحيّرَتِ الأوْهامُ دون صِفاتِها،

وجلّتْ صفات عن شبيهٍ ، وعن نِدِّ

أتت دونَها الأيامُ ، إلاّ بَقِيّةً،

تدِقُّ للُطْفٍ أن تُضافَ إلى حدّ

أشمساً أعرْتَ الكأسَ أم هيَ لمعةٌ

من البرْق ، أم أقرنْتَ بالكوكب السعدِ

فقال مُدامٌ خِلْطُ ماءِ سَحابَةٍ

قرينةُ أم الدهر ؛ تِرْبَين في المهْدِ

مددْتُ لها الأجْفانَ من خوْفِ نورها

على بَصَرٍ قد كاد حين بدتْ يُودي

ألا أدْنِهَا تَنْأ الهُمُومُ لقُرْبِها،

فتَنْقُلَها من دار قُرْبٍ إلى بُعدِ

فنَاوَلني فوق المُنى من يمينِهِ

مريضَ جفون العين، معْتدلَ القدّ

مطيّةُ فُسّاقٍ، وقِبْلةُ ماجنٍ

أليفٌ سَماعٍ لا نَزُورٍ، ولا مُكْدي

وقائلةٍ لي كيْفَ كنْتَ تُريدُ

وقائلةٍ لي كيْفَ كنْتَ تُريدُ

فقلتُ لها أن لا يكونَ حسودُ

لقد عاجلتْ قلبي جِنانُ بهجرِها ،

و قد كان يكفيني بذاكَ وعِيدُ

لعلّ جِناناً ساءَها أن أُحِبّها ،

فقل لجنانٍ ثابتٌ ويزيدُ

فسُخطك في هذا على النفس هينٌ،

ولكنّهُ فيما سواه شديدُ

رَأيتُ دنوّ الدّارِ ليسَ بنافعٍ ،

إذا كانَ ما بينَ القلوبِ بعيدُ

تناوَمْتُ جُهْدي ، فلم أرْقُدْ ،

تناوَمْتُ جُهْدي ، فلم أرْقُدْ ،

ونامَ الخَلِيّ ولم يَسْهَدِ

أقلّبُ طرْفاً كليلَ اللّحاظِ ،

وإن قرّ عن جسَدٍ مُقصَدِ

و أنهَضُ في طرباتٍ تهيجُ ،

وألْزِمُ طوراً فؤادي يَدي

نهارُكَ ، من حُسنٍ ، وليْلُكَ واحدُ ،

نهارُكَ ، من حُسنٍ ، وليْلُكَ واحدُ ،

فذا أنتَ حيرَانٌ ، وذا أنْتَ ساهدُ

وفيها، رعاكَ الله، عنكَ تثَاقُلٌ،

وما ذاكَ إلاّ أنّها فيكَ زَاهِدُ

وأنتَ الفَتى في مثل وَصْلِ حِبالِهِ

أقولُ ، وفي الأمثالِ للهمّ طاردُ

ألا ربّ مشْغُوفٍ بنا لا ينالُهُ ،

و آخرُ قد نَشْقى بهِ يتباعَدُ

يا تاركي جَسداً بغَيرِ فُؤادِ،

يا تاركي جَسداً بغَيرِ فُؤادِ،

أسرَفْتَ في هجري ، وف إبْعادي

إنْ كان يمنَعُكَ الزّيارَةَ أعيُنٌ،

فادْخُلْ عليّ بعِلّةِ العُوّادِ

إنّ القُلوبَ معَ العيون، إذا جنَتْ

جاءَتْ بَلِيّتُها عَلى الأجسادِ

أشكو إليكَ جفاءَ أهْلِكَ، إنهم

ضربوا عليّ الأرْض بالأسْدادِ

إذا ما وَطىءَ الأمْرَ

إذا ما وَطىءَ الأمْرَ

دُ للعِلمِ حصَى المسجدْ

فقد حَلّ لنا عَقْداً

من النَّكْةِ تستَعقِدْ

فإن كان عرُوضِيّاً ،

فقولوا سجدَ الْهُدهدْ

وإن أعجَبَهُ النحو،

فهذاكَ لنا أجوَدْ

و إن مالَ إلى الفِقْهِ ،

فللفِقْهُ له أفسَدْ

و إنْ كان كلاَميّاً ،

فحرّكْ طرَفَ المِقْوَدْ

ومَيّلْهُ إلى الجِدّ،

ففِيهِ قُرْبُ منْ يَبعُدْ

وَنِلْهُ كيفما شِئْتَ اقْـ

ـتضاباً، وعلى موْعِدْ

فيا مَنْ وَطِىءَ المسْجِ

ـدَ من ذي بهجَةٍ أغْيَدْ

أيا مُلِينَ الْحَديدِ

أيا مُلِينَ الْحَديدِ

لعبدِهِ داودِ

ألِنْ فؤادَ جِنانِ

لعاشِقٍ مَعْمُودِ

قد صارَتِ النّفسُ منْهُ

بينَ الْحَشا والوَرِيدِ

جِنانُ جودي ، وإنْ عَزّ

كِ الهوَى أنْ تجودي

ألا اقْتُلِيني . ففي ذا

ك راحَةٌ للعَميدِ

أمَا رَحِمْتِ اشْتِياقي،

أما رَحِمْتِ سُهودي

أمَا رأيتِ بُكائي

في كلّ يوْمٍ جَديدِ

فقَرّبي لمُحِبٍّ

محضَ الوداد، وجودي

صبٍّ، حريضٍ، مَهيضٍ،

ناءٍ، طريدٍ، شريدِ

حَرّانَ، يدْعو بليلٍ

يا لَلْوحيدِ الفَريد

قومي، فقد كان منكم،

فُديتِ ، طولُ الرّقودِ

فأنْجزي ليَ وَعْدي،

وأقْصِري منْ وَعيدي

فقد وَعَدْتِ مَواعِيـ

ـدَ كالسّرَابِ ببيدِ

كتَبَتْ على فَصٍّ لِخاتَمِها

كتَبَتْ على فَصٍّ لِخاتَمِها

مَنْ مَلّ محبوباً ، فلا رقدا

فكَتَبْتُ في فَصّ لَيَبْلُغَها

منْ نامَ لمْ يعْقِلْ كمنْ سَهدا

فمحَتهُ ، واكتتَبَتْ ليبلُغَني

لا نامَ مَن يَهْوى ولا هجدا

فَمحوْتُه ثم اكتتبْتُ أنا ،

والله، أوّلُ ميّتٍ كَمَدا

فمحَتْه، واكتتَبَتْ تُعارضُني

والله لا كلّمتُهُ أبَدا

وقصْريّةٍ أبْصَرْتُها، فهويتُها،

وقصْريّةٍ أبْصَرْتُها، فهويتُها،

هوَى عُرْوَة العذْريّ والعاشق النجْدي

فلمّا تمادى هجْرُها ، قلتُ واصِلي،

فقالتْ بهذا الوَجه ترْجو الهوَى عندي

فقلتُ لها لوْ كانَ في السوق أوْجُهٌ

تُباعُ بنقْدٍ حاضرٍ ، وَسِوَى نَقْدِ

لغَيّرْتُ وَجهي، واشترَيتُ مكانهُ،

لعلّكِ أن تهْوَيْ وِصَاليَ من بَعدِ

و إن ذا قُبْح ، فإنّيَ شاعِرٌ،

فقالتْ ولو أصبحتَ نابغةَ الجعدي

إنّني أبْصرْتُ شَخْصاً

إنّني أبْصرْتُ شَخْصاً

قد بَدَا منهُ صُدودُ

جالسا فوقَ مُصَلًّى ،

و حَوَالَيْهِ عَبيدُ

فرَمَى بالطّرْفِ نحْوي،

وهْو بالطّرْفِ يصِيدُ

ذاك في مكتَبِ حفْصٍ،

إنّ حفْصتاً لسَعِيدُ

قال حفْصٌ إجلِدوه،

إنّه عنْدي بَلِيدُ

لم يَزَلْ مذ كان في الدّرْ

س عن الدّرس يَحيدُ

كُشفَتْ عنْهُ خُزُورٌ ،

وعن الخزّ برودُ

ثمّ هالوهُ بسَيرٍ

ليّنٍ، ما فيه عودُ

عنْدها صاحَ حبيبي

يا مُعلّمْ لا أعودُ

قلتُ يا حفص اعْف عنه ،

إنه سَوفَ يُجيدُ

وَفَاتِنِ الألْحاظِ والخَدِّ ،

وَفَاتِنِ الألْحاظِ والخَدِّ ،

معْتَدِلِ القامة ِ والقَدِّ

قال ، وعيني منه في خدّه

رائِعَةٌ في جَنّة ِ الخُلْدِ

طرْفُكَ زانٍ قلتُ دَ معي إذن

يجْلِدُهُ أكثَرَ من حَدّ

ألا إنّ مَن أهواهُ ضَنّ بوُدّهِ

ألا إنّ مَن أهواهُ ضَنّ بوُدّهِ،

وأعْقَبَني من بعْدِ ذاكَ بصَدّهِ

فَوَاحَزَنا بعْدَ الموَدّة ِ، إنّه

لَيَبْخَلُ عنّي بالسّلامِ وردّهِ

دَعاني إلَيْهِ حُسْنُهُ ، وجمالُهُ ،

وسِحْرٌ بعَيْنَيْهِ، وخالٌ بخدّهِ

كأنّ فِرِنْدَ المُرْهَفاتِ بخدّهِ ،

و يختالُ ماءُ الورْدِ تحتَ فِرِنْدِه

فلم أرَ مثلي صارَ عبْداً لمثلهِ ،

و لا مثلَهُ يوماً أضرّ بعبده

باتتْ بطرْفٍ مُسَّهد

باتتْ بطرْفٍ مُسَّهد

مَطْمومَةٌ تَتَمَرّدْ

لها من الظَّرْفِ والْحُسْـ

ـنُ زائد يتجَدّدْ

فكلّ حسْنٍ بديعٍ

من حسنها يتوَلّدْ

في القلب منّي عليها

حرارة تتوقّدْ

تعودُ بالوَصْلِ طوراً ،

و العوْد بالوَصلِ أحمدْ

حتى ، إذا أطمَعَتْني

تأبَى عليّ وتَجحَد

فمتا لقلْبيَ منْها

إلاّ العنا والترَدّدْ

أبْغي دُنُوّاً إليْها

بالجهدِ منّي ، فتبعُدْ

إذا ما عاذِلي سَما

إذا ما عاذِلي سَما

كِ قلتُ أعدْ ، كتذا أعِدِ

وشِبْ لي باسمِها عَذْلي

وزِدْني، ثم زِدْ وَزِدِ

نهاري كلَّهُ ، وغَداً ،

و بعْدَ غدٍ ، وبعد غَدٍ

أمَرْبَعْنا بالشّطّ لا لَعِبَ البِلى

أمَرْبَعْنا بالشّطّ لا لَعِبَ البِلى

بربْعِكِ ما ناحَتْ حمامةُ وادِ

خَلَعْتُ عِذاري فيكَ يوْماً وليلةً،

وشرّدَ شُرْبُ الرّاحِ فيكَ رُقادي

و متّخِذٍ لينَ النّصارى عِبادَةً ،

يرى أنّهُ فيهِ مُصِيبُ رَشادِ

أأذكُرُ طَرْفاً ، بالصّدودِ تقطّعَتْ

قلوبٌ إليه بالوِصالِ صَوادِ

وأذكُرُ طَرْفاً، بالوِصالِ سَخَتْ له

قلوبٌ تداعَتْ من وثاقِ صِفادِ

و صفْراءَ طولُ الدّهرِ فيها يزيدُها ،

إذا شجّها هَوْناً بماءِ غَوَادِ

كأنّ الذي تُبديه عنْد نِكاحِها ،

و ما قبْلَهُ منها ، عيونُ جَرَادِ

تصَبَّحْتُ في وعْدٍ ، وبتُّ على وَعْدِ

تصَبَّحْتُ في وعْدٍ ، وبتُّ على وَعْدِ

لمن زَارَني بعد التجنّبِ والصّدِّ

فجاءَ بُعَيْدَ الظهْرِ للغدِ موفياً،

وَبتُّ على مَهْدٍ، وباتَ عَلى مَهْدِ

و مازالَ يسْقينا ، ويشْرَبُ ليْلنَا ،

فعَينٌ على عينٍ، وخَدّ على خَدِّ

فبتْنا من السّكْرِ الشديدِ كأنّنا

قتيلانِ لُفّاف الرَّياحينِ والوَرْدِ

يا فرْحَةً جاءت معَ العِيدِ،

يا فرْحَةً جاءت معَ العِيدِ،

وفى الذي أهْوَى بموْعودِ

جاءَ من الأعيُنِ مُستخفياً ،

من بعدِ إخلافٍ وتَنْكيدِ

حتى إذا الرّاحُ جَرَتْ بيننا ،

أمِنْتُ من خُلْفٍ وترْديدِ

ظلّ وليُّ العهْدِ في خُطْبَةٍ ،

وظِلْتُ بين الرّاح والعُودِ

صَارَ مُصَلاّنا أباريقنا ،

ونحْرُنَا بنْتَ العَنَاقِيدِ

للناسِ عِيدٌ عمَّهُمْ واحدٌ ،

وصار لي عِيدان في عِيدِ

يا قَريبَ الدارِ مِن داري، وقدْ

يا قَريبَ الدارِ مِن داري، وقدْ

زادَ في البُعْدِ عَلى مَنْ بَعُدا

قد شهِدْتُ العيدَ، فاسْتسمجتُهُ،

ذاكَ أن لم تكُ فيمَنْ شَهِدا

حوْليَ النّاسُ كأنّي لا أرَى

منهُمُ ، إذ غبْتَ عني ، أحدَا

أمَا ونَجيبَةٍ يَهْوي

أمَا ونَجيبَةٍ يَهْوي

عليها راكِبٌ فَرِدُ

مُظلّلُ مِحْجَرِ العَيْنَيْـ

ـنِ ، جيبُ قميصِهِ قِدَدُ

إذا ما جاوَزَتْ جدَداً ،

فلاحَ لعينهِ جَدَدُ

حكَتْ أُمَّ الرّئالِ، إذا

رماها الوابلُ البردُ

تؤمّ بقَفْزَةٍ بَيْضاً

لها في جوْفهِ ولدُ

وحرمةِ كفٍّ ممتَزِج

شَمولاً ، ضَوْؤها يَقِدُ

فلمّا أنْ تَقارَنَ فَو

قها ، كاللؤلؤ، الزّبدُ

سقاها ماجِداً، محْضاً

نَمَتْهُ جحاجِحٌ نُجُدُ

لَصَحنُ المسجدِ المعمو

ر، فالرّحباتُ، فالسنَدُ

فما ضَمّتْ سقائِفُهُ

فطود إزائه الوَحِدُ

فدورُ بني أبي سُفْيا

نَ حيثُ تبَحْبحَ العددُ

فحيثُ اسْتوْطنَ البكرا

تُ، فالدورُ التي امتهدوا

فدورُ محاربٍ حيْثُ اسْـ

ـتَمَرّ السيْلُ يَطَّرِدُ

إلى دورٍ يحلّ بها ا

لألى قلبي بهم كمِدُ

ألذُّ لعين مكتحِل ،

أطافَ بعينهِ رَمَدُ

من الموْماةِ غاداها

وَرَاوَحَ أهلَهَا النّقدُ

و كلّ مزيِّلٍ ميْتاً

يثنّي جيدَه الغَيَدُ

عَروضيٌّ إذا ما افترّ

مبتسِماً بدا بَرَدُ

إذا قمنا نصلّي لم

يفرّقْ بيْنَنا أحِدُ

أحرّكُهُ، إذا قاموا،

و ألمسه ، إذا قعدوا

وليس خليفةُ الرّحْمـ

ـن يعدِلني ، إذا سجدوا

واين المِرْبد الوَحْشيّ

من ذا النّعْتِ ، فالجلدُ

مُخَندَقه ، وقد كان الـ

ـمُصَلي الفردَ ، فالنّضَدُ

فسوقُ الإبل، حيثُ تسا

قُ فيه الخيلُ تطَّردُ

محلٌّ ليسَ يعدمُني

به ذو غمّة جَحِدُ

من الأعراب قد مَحَشَتْ

ضواحي جلده النُّجُدُ

إذا ما قلتُ كيْفَ العيـ

ـشُ قال شرَنبَثٌ نكِدُ

معاذَ الله ما استويا

وإن آواهُما بَلَدُ

قريبُ الدار، مطلبُه بعيدُ،

قريبُ الدار، مطلبُه بعيدُ،

يَرى نظري، فيعلمُ ما أريدُ

أقولُ له ، وقد أخْلَتْهُ عَينٌ

من الرّقباءِ ناظرُها حديدُ

اتَمْنعُ ريقَكَ المعسولَ عنّي ،

و أنتَ على الجدارِ به تَجُودُ

فرَنّقَ مُغْضَباً لحظاتِ عيْنٍ

عليه بغير قوّادٍ تقود

وكادَ يقولُ شيئاً، غيرَ أني

سَبَقْتُ إلى اليمين بلا أعودُ

فقالَ لو اقتصرتَ عليه جُدْنا ،

ولكنْ قد علمْنَا ما تريدِ

يا منْ بمُقْلتِهِ يَصيدُ،

يا منْ بمُقْلتِهِ يَصيدُ،

وعن الصِّيَادَةِ لا يحِيدُ

باللهِ في حقّ الهوَى

أن لا تُصَادَ ، وقد تَصيدُ

تسبي القلوبَ بمقلةٍ ،

ألحاظُها فيها شهودُ

أميري حالَ عن عهْدي،

أميري حالَ عن عهْدي،

وما دامَ على ودّي

وخلاّنيَ في النّار،

وفي السُّحق، وفي البُعدِ

غزالٌ لم يَحُزْ هذا

لِخُلْقٍ غيره عندي

إذا ما قلتُ يا مَوْلا

ي، يوماً قالَ يا عبْدي

غادِ الهوى بالكأس بَرْدَا،

غادِ الهوى بالكأس بَرْدَا،

و أطعْ إمارَةَ من تبدّي

واشْرَبْ بكَفّيْ شادنٍ

جازَ المُنى هَيَفاً وقدّ

ظَبْيٌ، كأنّ الله ألْـ

ـبَسَهُ قُشورَ الدُّرِّ جِلدا

وتَرَى على وجنَاتِهِ،

في أيّ حينٍ شئت، ورْدَا

بسُجودِ القسّيس، يومَ السجودِ،

بسُجودِ القسّيس، يومَ السجودِ،

و الصّليبِ المعظّم المعْمودِ

والأناجيلِ والمزاميرِ والمِسْـ

ـرَاجِ في كفٍّ عابدٍ معبود

وبناقُوسِ بيعَةِ اللّحمِ حقّاً،

وبأقْفَالها وبالإقليدِ

و بما في بيوتها من رُخامٍ ،

و بما تحت سقفها من عمودِ

وبذِبْحِ الّذي ذكرتم بأنّ ا

لله لم يُثْبِت اسْمَه في العبيدِ

بالجمال البديع إلاّ رثيْتُمْ

لشجٍ مثْخَنٍ بخوف الوعيد

قال الطّبيبُ ، وقد تأمّلَ سحْنَتي

قال الطّبيبُ ، وقد تأمّلَ سحْنَتي

إنّ الذي أضْناكَ فيكَ لَباد

و زوالُ ما بكَ ليس فيه مَرِيَّةُ ،

إن عادَكَ اللهبيّ في العُوّادِ

إنّي لَصَبٌّ، ولا أقولُ بمَنْ

إنّي لَصَبٌّ، ولا أقولُ بمَنْ

أخافُ منْ لا يخافُ من أحدِ

إذا تفكّرْتُ في هوايَ لهُ

مسستُ رأسي هل طارَ عن جسَدي

إنّي على ما ذكرتُ من فَرَقٍ ،

لا آملُ أنْ أنالَهُ بيدِي

رَفَعَ الصّوْتَ ، فنادَى

رَفَعَ الصّوْتَ ، فنادَى

يا أبا عيسَى الْجَوادا

كُنْ عِماداً يا ابْنَ من كا

نَ غِياثاً وعِمادا

وتَدَارَكْ جَسَداً قد

ماتَ ، أو قد قيل كادا

قلْ لهُ إنْ قالَ تا

بَ نعمْ تابَ وزادا

واضْمَن التّوْبَةَ عمّنْ

كُلّما أطراكَ عادا

إذا كان رَيْبُ الدّهر غالَ إمامَنا ،

إذا كان رَيْبُ الدّهر غالَ إمامَنا ،

فلمْ يُخْطِهِ لمّا رَماهُ، فأقصَدا

فإنّ الذي كنّا نُؤَمّلُ بعده،

ونَدْخرهُ للنّائِبَاتِ مُحَمّدا

إمامُ هُدىً عمّ الأنامَ بعَدْلِهِ ،

وجارَ على الأموال في الحكْم واعتدى

فأبقاهُ ربّ الناس ما حنّ والهٌ،

وما فرْقرَ القُمْريّ يوماً وغَرّدَ ا

أقول، والغيْثُ دانٍ

أقول، والغيْثُ دانٍ

يكادُ يُدْفَعُ باليَدْ

يا غيْثُ أبْرِقْ وأرْعدْ

محمّدٌ منك أجودْ

على الأمينِ يمينٌ،

بالله، ربّ محمّدْ

أنْ لا يقولَ لراجٍ

رجاهُ لا، عن تعمّدْ

ونرْجِسٍ قد حُفّ بالوَرْدِ،

ونرْجِسٍ قد حُفّ بالوَرْدِ،

في خدّ من قد لجّ في البُعْدِ

راوَدْتُهُ عن نَفْسِهِ خالياً،

فقالَ ، يلْقاني بالرّدّ

أما تَراني قدْ بدتْ لحيَتي

كُفّ، وخُذْ في طلبِ المُرْدِ

فقلتُ هذا نَرْجِسٌ طالع ،

وَرَّدَ في العارضِ والخَدِّ

فليس حِبِّي ، صاح ، إلاّ الذي

قد جاوز الخمسين في العدّ

أسْألُه كم لك من نُسوة ٍ،

و كم صبيٍّ لكَ في المهْدِ

فذاكَ من شأني ، ومن لذتي

حتى أوارَى في ثرَى لحدي

حلقتُ اليوم بالطُّنبور

حلقتُ اليوم بالطُّنبو

ر، والكعبين، والنّرْدِ

و بالشّرْبِ من الرّاح

على النِّسْرين، والورْدِ

وصيْدِ الباز والشّا

هين ، والأكلُبِ والفهدِ

لقدْ أجْهَدْتَ يا مولا

يَ قلبي، أيّما جهْدِ

ولكنْ لم أجدْ بُدّاً

مِنَ أنْ أجزيكُمُ ودّي

صَبَبْتُ على الأمير ثيابَ مدْحي ،

صَبَبْتُ على الأمير ثيابَ مدْحي ،

فكلٌّ قال أحْسَنَ واسْتجادا

ولولا فضْلُهُ ما جاد شِعري،

و لا ملَكَ الثّنا منّي القِيَادَا

و قالوا قد أجدْتَ ، فقلتُ إنّي

رأيْتُ الأمْرَ أمْكَنني فزَادَ ا

قولا لهارونَ إمامَ الهدَى

قولا لهارونَ إمامَ الهدَى

عند احتفالِ المجلس الحاشدِ

نصيحةُ الفضْلِ ، وإشفاقُهُ

أخْلى له وجهك من حاسِدِ

بصادق الطّاعَةِ، ديّانِها،

وواحدِ الغائبِ والشّاهدِ

أنْتَ على ما بكَ من قُدْرَةٍ ،

فلستَ مثْلَ الفضل بالواجدِ

أوْجدَهُ الله، فما مثلُه

لطالبٍ ذاك، ولا ناشدِ

وليسَ لله بمستَنْكَرٍ

+ أن يجمعَ العالَم في واحِدِ

وإنْ تصْفَحْ، فإحسانٌ جديدٌ أقِلْني، قد ندمْتُ على ذُنوبي

وإنْ تصْفَحْ، فإحسانٌ جديدٌ أقِلْني، قد ندمْتُ على ذُنوبي

وبالإقرار عُدْتُ من الْجُحُودِ

و إنْ تصْفَحْ ، فإحْسانٌ جديدٌ

سبقْتَ به إلى شكْرٍ جديدِ

وقيتَ بيَ الرَّدى زِدني قيودَا ،

وقيتَ بيَ الرَّدى زِدني قيودَا ،

وثنّ عليّ سوْطاً، أو عمُودا

ووَكّلْ بي، وبالأبْوابِ دوني،

من الرّقباءِ شيطاناً مَريدَا

وأعْفِ مسامعي من صَوْتِ رجْسٍ

ثقيلٍ شَخْصُه يُدعى سعيدَا

فقد تركَ الحديدَ عَليَّ ريشاً

وأوْقرَ بُغْضُهُ قلبي حديدا

أرَبْعَ البلى إنّ الخشوعَ لَبَاد

أرَبْعَ البلى إنّ الخشوعَ لَبَاد

عليكَ، وإنّي لم أخُنْكَ وِدَادي

رهينة أرْوَاحٍ، وصَوْبِ غوادي

و لا أدْرَأُ الضرّاءَ عنْكَ بحِيلةٍ

فما أنا منها قائلٌ لسُعادِ

و إن كنتَ مهجورَ الفِنا فبما رمتْ

يدُ الدّهْرِ عن قوْسِ المنونِ فؤادي

و إن كنتَ قد بدّلْتَ بؤسي بنعمةٍ ،

فقد بُدّلَتْ عيْني قذى ً برقُادِ

من الرِّيح ما قامتْ، وإن هيَ أعصَفتْ

نهوُزٌ برأسٍ كالعَلاةِ وهادي

فكم حطَمَتْ من جَنْدلٍ بمفازَةٍ ،

وخاضَتْ كتيّار الفُراتِ بوَادِ

وما ذاكَ في جنبِ الأميرِ وزَوْرِهِ،

ليعْدلَ من عنْسي مدَبّ قُرادِ

رأيتُ لفضل في السماحة ِ هِمّة ً ،

أطالتْ لعمري غيظ كلّ جوادِ

فتى ً لا تلوك الخمرُ شحمَة َ مالهِ،

و لكن أيادٍ عُوّدٌ وبوادِ

ترى الناس أفواجاً إلى بابِ دارهِ ،

كأنّهم رَجْلاً دَبى ً وجَرادِ

فيومٌ لإلحاق الفقير بذي الغِنى ،

ويومُ رقابٍ بوكِرَتْ لحَصَادِ

أظلّتْ عطاياهُ نِزاراً، وأشرفَتْ

على حِمْيَرٍ في دارها ومُرَادِ

وكنّا، إذا ما الحائنُ الجَدِّ غَرهُ

سَنى برق غاوٍ ، أو ضجيجُ رعادِ

تردّى له الفضلُ بن يحيَ بن خالدٍ

بماضي الظُّبى يزهاه طولُ نجادِ

أمامَ خميسٍ أُرْجُوانٍ كأنّهُ

فما هوَ إلاّ الدّهْرُ يأتي بصرْفِهِ ،

على كلّ مَنْ يَشْقَى بهِ ويُعادي

سلامٌ على الدنْيا ، إذا ما فُقِدْتُمُ ،

بني برْمَكٍ من رائحينَ وغادِ

بفضلِ بن يحيَ أشرَقتْ سُبُلُ الهدى

و أمّنَ ربّي خوْفـَ كلّ بلادِ

فدونكها يا فضلُ مني كريمة ً،

ثنَتْ لك عطفاً بعد عِزّ قيادِ

خليليَّة ٌ في وزنها قُطُربيّة ٌ ،

نظائرُهَا عند الملوكِ عَتادي

وما ضَرّهَا أن لا تُعَدّ لِجرولٍ،

ولا المُزَني كعبٍ، ولا لزيادِ

قلْ لمنْ سادَ ثمّ سادَ أبُوهُ

قلْ لمنْ سادَ ثمّ سادَ أبُوهُ

قبْلَه ، ثمّ قبْل ذالك جَدّه

وأبو جَدّهِ، فساد إلى أنْ

يتَلاقى نِزَارُه ومَعَدّهْ

ثمّ آباؤهُ إلى المبْتَدَى من

آدم لا أبٌ وأمّ تعدّهْ

يا ابْنَ بُحبوحَة ِ البطاح، عُبيد ا

لله، غوْثاً من مسْتغيثٍ يَوَدّهْ

فاهتبِلْ عنديَ النصِيحة َ وادّخَرْ

ني لقولٍ أُجيدُهُ وأُجِدّهْ

و استَزِدْني إلى مَكارِمكَ الغُـ

ـرِّ ومجْدٍ إليك خَيّمَ مجْدُهْ

عبْدَريٌّ إذا انْتَمى ، أبطحيٌّ

تالدٌ نَسْجُه، عتيقٌ فرِنْدُهْ

طابَ الهوَى لِعَميدِهْ

طابَ الهوَى لِعَميدِهْ

لوْلا اعتِرَاضُ صُدودِهْ

وقادني حُبّ ريمٍ

مهَفْهَفِ الكشْحِ رُودِهْ

كالبَدْرِ ليلةَ عشرٍ

وأرْبَعٍ لسعودِهْ

بدَا يُدِلّ علينا،

بمتقلَتَيْهِ وجيدِه

فاصطادَني لحمامي

تَخْطَارُهُ في بُرُودِهْ

فقمتُ نُصْبَ عدوٍّ

قاسي الفؤاد، كَنُودِهْ

لا أستَطيعُ فِرَاراً

من برقِهِ ورُعودِهْ

وعسْكَرُ الحبِّ حَوْلي

بخَيْلِهِ وجُنودِهْ

فإنْ عدَلْتُ يميناً

خشِيتُ وقْعَ وُعُودِهْ

وإنْ شَمالاً ، فموْتُ ،

لا بدّ لي منْ وُرُودِهْ

وإنْ رجعْتُ ورائي،

خشِيتُ زأرَ اُسودِهْ

ونُصْبَ عيْنيَ طَوْدٌ،

فكيْفَ لي بصُعودِهْ

وتحتَ رجْليَ بحْرٌ

يجْري الهَوى بمُدوده

وفوْقَ رأسي كميٌّ،

مقنَّعٌ في حَديدِهْ

ليُمْن موسَى وجُودِهْ

جِذارَ ماضي حديدِهْ

ولي خُشُوعُ المصلّي

في ديْرهِ يوم عيدِهْ

كأنّني مستَهَامٌ

ضَلَّ الطَّريقَ ببيدِهْ

لو لاحَ لي منْهُ نهْجٌ ،

ركبْتُ نهْجَ صَعِيدِهْ

فالوَيْلُ لي كيْفَ أنجُو

من حُمرِ موْتٍ وسودِهْ

لا شيءَ إلاّ اشْتِغالي

فكَمْ شَديدٍ بهِ قدْ

دفعْتُ خَوْفَ شديدِهْ

لا مَرَّةً بعْدَ أُخْرى ،

أكِلّ عن تَعْدِيدِهْ

أيّامَ أنْفُ حسودي

دامٍ، وأنْفُ حسودهْ

غَنَّى السّماحُ بموسَى

في هَزْجِهِ ونشيدِهْ

وكيفَ يَهْزِجُ إلاّ

بإلْفِهِ وعقِيدِهْ

لي صاحبٌ أثْقلُ من أحْدِ،

لي صاحبٌ أثْقلُ من أُحْدِ،

قرينُهُ ما عاشَ في جَهدِ

علامة البغْضِ على وَجهِهِ ،

بيّنَةٌ مذ حَلّ في المهْدِ

لو دخلَ النّارَ طفَى حرّها ،

فماتَ من فيها من البرْدِ

لا تعُوجا على رُسوم دِيار

لا تعُوجا على رُسومِ دِيارِ

دارساتٍ بذي النقا أو بُعَيْدا

قد غَنيْنا بهنّ عصراَطويلاً،

وأصَبْنا بهنّ ملْهىً وصَيْدا

يا ابْنةَ القوْمِ لا تراعي بريْبٍ ،

واسْلمي رَخْصَةَ الأنامل رَوْدَا

لا تخافي عليّ صَرْفَ اللّيالي،

إنّ بَيْني وبيْنَهُنّ عُبيْدا

إنّ بحيني وبينَهُنّ أبا عمْـ

ـرٍو كفاني عزّاً وكهفاً وطَوْد

أيا مَنْ كنتُ بالبَصْرَ

أيا مَنْ كنتُ بالبَصْرَ

ةِ أُصْفي لهمُ الودّا

ومَن كانوا مواليّ،

و مَنْ كنْتُ لهمْ عبْدا

و من قد كنْتُ أرعاهُ ،

و إنْ مَلّ ، وإنْ صَدّا

شربْنا ماءَ بَغْدَادٍ ،

فأنْسَانَاكُمُ جِدّا

تبدّلنَا بها حُوراً

لألْحَانِ الغِنَا إدّا

وأبْهَى منكمُ شكْلاً،

وأحْلى منكمُ قدّا

فلا ترْعُوا لنا عهْداً،

فما نَرْعى لكمْ عهْدا

ولمَّا لم يكنْ بُدّ

وجدْنَا منكمُ بُدّا

و لا تَشْكوا لنا فقْداً ،

فما نَشكو لكم فقْدا

كِلانَا واجِدٌ في النا

س مَمّنْ ملّهُ نِدّا

قطعنا حبْلكمْ عمْداً،

كما أعْرَضْتُمُ صَدّا

قطعنا بَردكم بالحـ

ـرِّ حتى قطعَ البرْدَا

كما ينهزمُ القربُ

إذا ما عايَنَ البعْدا

ودارٍ تُؤدَّبُ فيها البُزاةُ،

ودارٍ تُؤدَّبُ فيها البُزاةُ،

و يمتَحَنُ الفَهْدُ والفَهْدَهْ

وصَلْتُ عُرَاهَا إلى بلْدَةٍ

بهَا نحرَ الذّابحُ البلْدَهْ

إذا اغْتَامَها قرِمُ المُعْتَفِينَ

طُروقاً ، غدَا رَاهِمَ المِعْدَهْ

وليٌّ قفَا بعْدَ وَسْمِيّهِ،

فهمُّكَ منْ كمأةٍ مَعْدَه

وصيدٌ بأسْفَعَ شاكي السّلاح

سريع الإغارةِ، والشّدّهْ

وَزِينٌ، إذا وَزَنَتْهُ الأكُفّ،

مُنْتَصِبُ الزّوْرِ والقِعْدَهْ

فقلْنا لِسَايسِهِ ما تَرى

خفيفُ الخَميصَةِ واللّبْدَهْ

يقلّبُ طرْفاً طحورَ الّذى ،

يضيءُ بمُقلَتِهِ خَدّهْ

بذي شبَة ، أعرَفِ الحَوْصلاءِ ،

كأنّكَ ردّيْتهُ بُرْدَهْ

فلمّا استْحالَ رأى تِسْعَةً

رِتاعاً ، وواحدَةً فَرْدَهْ

فكفْكفَ مُنتصِبَ المنكِبين،

لفرْطِ الشّهامةِ والنجْدَهْ

فشَكّ المزَمِّرَ، أوْ قدّهْ

ليفْعَلَ داهيةً إدّهْ

فأنحَى له في صَميمِ القذالِ،

و ثنّى لألآفها الغابراتِ ،

فكمّلَ عشْراً بها العِدّهْ

قِفوا معْشرَ الرّاحلينَ اسمعوا،

أنبّئكُمُ عنْ بَني كِنْدَهْ

ورِدْنا على هاشمٍ مِصْرَهُ ،

فبارَتْ تجارَتُنا عِنْدَهْ

و ألهاهُ ذو كَفَلٍ ناشيءٌ ،

شديدُ الفَقارَةِ والبلدَهْ

سِبَطْرٌ يميدُ ، إذا ما مشَى

ترَى بيْنَ رجْلَيْهِ كالصَّعْدَهْ

يجوبُ به اللّيْلَ ذا بِطنَةٍ ،

شَذاكَ عليه من الحِدّهْ

رَأيتُكَ عند حُضُورِ الخِوَانِ،

شتديداً على العبْتدِ والعبْدَهْ

وَتحتدّ حَتّى يخافَ الجليسُ

شَذاكظض عليه من الحِدّه

وتختُمُ ذاكَ بفَخْرٍ عليه،

بكِنْدَةَ، فاسلَحْ على كِندهْ

فإنّ حُدَيجاً له هِجْرَةٌ،

و لكنّها زمنَ الرِّدّهْ

و ما كانَ إيمانُكم بالرّسولِ

صوَى قتْلكُمْ صِهْرَهُ بعْدَهْ

تعُدّونَها في مساعيكُمُ ،

كعَدّ الأهِلّةِ معتَدّهْ

وما كانَ قاتِلُهُ في الرّجالِ

بحَمْلٍ لطُهْرٍ وَ لا رُشْدَهْ

فلَوْ شَهدَتْهُ قريشُ البطاحِ،

لما محشَتْ نارُكمْ جِلْدَهْ

أتشْتُمُ خيرَ ذي حكَم بن سعدٍ ،

أتشْتُمُ خيرَ ذي حكَم بن سعدٍ ،

لقد لاقيْتَ داهِيَةً نَآدا

سببْتُ ابْنَ الحديجِ ، فسبّ ظلّي ،

لَعمر أبيكَ لا استَوْفى وزادا

و لوْ في غيرِ مصْرَ سببتَ ظلّي

لقلتُ ابْن الخبيثة ِ كنْ رَمادا

يا هاشمُ بنَ حُديْجٍ ليْس فخركمُ

يا هاشمُ بنَ حُديْجٍ ليْس فخركمُ

بقتْلِ رسولِ اللهِ بالسَّدادِ

أدْرَجتُمُ في إهابِ العَيرِ جُثّتَهُ،

فبِئْسَ ما قدَّمتْ أيديكمُ لغَدِ

إن تقتلوا ابن أبي بكرٍ، فقد قتلتْ

جُحْراً بدارة مَلْحُوبٍ بنو أسدِ

وطرّدوكمْ إلى الأجْبالِ من أجَإٍ،

طرْدَ النّعامِ إذا ما تَاهَ في البلدِ

و قد أصابَ شراحيلاً أبو حَنشٍ ،

يوْمَ الكِلابِ ، فما دافعتمُ بيَدِ

و يومَ قلتُمْ لزيْدٍ ، وهو يقتلكُمْ

قتلَ الكلابِ لقد أبرَحتَ من ولدِ

و كلّ كنْديّةٍ قالت نجارتها ،

والدمعُ ينهلّ من مثنى ومن وَحِدِ

ألْهى امرأ القيْسِ تشْبيبُ بغانيةٍ

عن ثأرهِ، وصفاتُ النؤي والوَتَدِ

كل بني برْمَكٍ كريمٌ،

كل بني برْمَكٍ كريمٌ،

أسْتغْفِرُ اللهِ، غيرَ واحِدْ

خُولِفَ في خِلْعَةٍ، فوافَى

يمزج من صالحٍ بفاسدْ

إذا أنتَ زوّجْتَ الكريمةَ كُفْوَهَا ،

إذا أنتَ زوّجْتَ الكريمةَ كُفْوَهَا ،

فزوّجْ خميساً راحةَ ابنةِ ساعدِ

تعفُّه ما دام في الحبْسِ ثاوياً ،

وما حالَفَتْهُ مصْمتاتُ الحدائدِ

فإنْ جرَتِ الأقدار يوماً بفُرقةٍ ،

تبدّل منها كلَّ عذراءَ ناهِدِ

و قل بالرِّفا ما نلتَ من وصل حرّةٍ ،

لها ساحَةٌ حُقّتْ بخَمسِ ولائدِ

شَغَلَتْ خداشاً عن مساعي مخلَدِ،

شَغَلَتْ خداشاً عن مساعي مخلَدِ،

خَمْرٌ توَقَدُ في صِحافِ العسْجدِ

فليُصبْحَنّ من الدّراهم مُفْلِساً،

وليُمْسِيَنّ منَ النّدى صِفْرَ اليدِ

قد شَرَّدَتْ أموالَهُ فضحاتُهُ،

ومَقَالُه لنديمه، هاتِ انْشدِ

قُلْ للمِلِحَةِ في الخمارِ الأسودِ "

ماذا فعَلْتِ براهبٍ مُتَعَبّدِ

قد كان شَمَّرَ للصّلاةِ إزَارَهُ ،

حتى وقفتِ لهُ ببابِ المسْجِدِ

و الخمرُ شاغلةٌ، إذا ما عُوقِرَتْ ،

ياابن الزّبيْرِ، عن الندى والسّؤدَدِ

ما يُثْبِتُ الإخوانُ حَلْيَةَ وجهه،

ممّا يغيبُ، فلا يُرَى في مشْهَدِ

هذا، وليس من الخُمارِ بعارفٍ

سَمْتَ الطّريقِ إلى مُصَلّى المسجد

الحمدُ لله العَلِيّ،

الحمدُ لله العَلِيّ،

و مَن له تزْكو المحامِدْ

أيسبّني رجلٌ عليْ

ـه من الخزانة ألفُ شاهدْ

هذا أبو الهنْديّ فيـ

ـه مَشَابةٌ من غير واحدْ

ماذا أقولُ لمنْ لهُ

في كلّ عضْوٍ منه والدْ

وأَخْوَسَ، دلاّج عليّ، ورائح

وأَخْوَسَ، دلاّج عليّ، ورائحِ

رجاءَ نوالٍ؛ لو يُعانُ بجُودِ

وإنّي وإيّاهُ لقِرْنَانِ، نصْطلي

من المَطْلِ ناراً غير ذاتِ خُمودِ

قطَبْتُ له وجْهاً قطُوباً عن النّدَى ،

و أيْأسْتُه من نائلٍ بوعِيدِ

فإنْ كنْتَ لا عن سوءِ فعْلكَ مقْلعاً،

فدونَكَ فاسْتَظْهرْ بنعْلٍ حديدِ

فعندي مَطْلٌ ، لا يُطيرُ غُرابَهُ

مُطيرٌ، ولا يُدعى لهُ بوليدِ

أنْعَتُ كلباً أهلُه من كدّهِ

أنْعَتُ كلباً أهلُه من كدّهِ

قد سعِدَتْ جُدودُهمْ بجَدّهِ

و كلّ خيرٍ عندهم من عندهِ ،

يظلّ مولاه لهُ كعبْدِهِ

يبيتُ أدنى صاحب من مهْدهِ ،

وإنْ عَرِي جلّلَهُ ببُرْدِهِ

ذا غُرّةٍ / مُحَجَّلاً بزَنْدِهِ ،

تلذّ منهُ العينُ حسْنَ قدّهِ

تأخير شِدقيْه، وطولَ خدّهِ،

تلقى الظباءُ عنَتاً من طرْدهِ

يشرَبُ كأسَ شدّها بشدّه،

يصيدُها عشرينَ في مُرقّه

يا لكَ من كلبٍ نسيج وحْدِهِ

أنْعَتُ دِيكاً من دُيوكِ الهنْدِ ،

أنْعَتُ دِيكاً من دُيوكِ الهنْدِ ،

كريمَ عمّ وكريمَ جَدّ

لِنِسْبَةٍ ليْسَتْ إلى مَعَدّ،

وَلا قُضَاعِيٍّ ولا في الأزْدِ

مفتَّح الرّيش ، شديدِ الزَّنْدِ ،

صخْمِ المخاليبِ، عظيمِ العضْدِ

حتى إذا الدّيكُ ارتأى من بعدِ،

و نجمهُ في النّحْس لا في السعْدِ

رأيْتُهُ كالفارسِ المُعَدّ،

يخطُرُ خطْراً مثلَ خَطْرِ الأُسْدِ

يقشّه بالكَدّ بَعْدَ الكَدّ،

وتعبٍ مُوَصَّلٍ بجَهْدِ

حتى ترى الدّيكَ لهُ كالقِدّ،

مفكّراً يعظمُهُ بالسّجْدِ

يالَكَ من ديكِ رُبى في المَهْدِ

لمّا طوَى الليْلُ حَوَاشي بُرْدِهِ،

لمّا طوَى الليْلُ حَوَاشي بُرْدِهِ،

عَنْ واضِحِ اللّوْنِ نقيٍّ وَرْدِهِ

ناديْتُ فَهّادي بردّ فهدِهِ ،

نداءَ من جادَ له بوُدِّهِ

فجاءَ يُزجيهِ على سَمَنْدِهِ،

أصفرَ أحوَى بَينَ بَين وردِهِ

واحدَ قدٍّ في اكملالِ قدّهِ ،

قلتُ ارْتدِفْهُ ، فانثنى لزَنْدِهِ

ماكان إلاّ نظرةً من بعدِهِ،

ونظرة أُخرى بأدْنَى جهْدِهِ

حتى أرانا العِينَ دون وِردِهِ،

مُطَرَّداً يحسو بشُفْرَيْ عِدّهِ

فانصاعَ مُرقدّ اً على مَرقدّهِ،

كأنّهُ حِينَ انْفَرَى في شدّهِ

وامْتَدّ للنّاظِرِ في مرتدّهِ،

كوكبُ عِفريت هوَى لعِدّهِ

كما انطوَى العاقدُ من ذي عَقدهِ،

خمسينَ عاماً بيدي مُعتدّهِ

حتى احتوَى العِينَ، ولمّا يُردِهِ،

فنحنُ أضيافُ حُسامَى غَمْدِهِ

قد أغْتدي، والليل أحْوَى السُّدِّ،

قد أغْتدي، والليل أحْوَى السُّدِّ،

و الصُّبحُ في الظّلماءِ ذو تَقَدّي

مثل اهتزاز العَضْبِ ذي الفِرْندِ ،

بأهْرَتِ الشِّدْقَيْن ، مُرْمَئدّ

أزْبَرَ ، مضْبورِ القَرا ، عِلْكَدّ،

طاوي الحَشا في طيّ جسْمٍ مَعْدِ

كَرْهِ الرِّوا، جَمٍّ غُضُونِ الخدّ،

دُلامزٍ، ذي نَكَفٍ مسوَدّ

شَرَنْبَث أغْلبَ ، مُصْمعِدّ

للشّبحِ الحائل ، مسْتعدّ

عايَنَ بعد النّظَرِ الممْتَدّ

سِربين عنّا بجَبينِ صَلْدِ

فانْقَض يأدو غَيرَ مُجْرَهِدّ،

في لَهبٍ عنه، وختلٍ إدِّ

مثل انسياب الحيّةِ العِرْبَدِّ ،

بكُلّ نَشْزٍ، وبكُلّ وَهْدِ

حتى إذا كانَ كَها في القَصْدِ،

صَعْصَعَها بالصّحْصَحان الجُرْدِ

وعاثَ فيها بفريغ الشّدّ

بعد شريجيْ طمَعٍ وحَرْدِ

لا خيْرَ في الصّيدِ بغير فَهْدِ

فقُلْ مثل ما قالتْ بُثيْنَةُ إذ شكا

فَقُلْ مثل ما قالتْ بُثَيْنَةُ إذ شكا

جميلٌ إليها الحبّ وهْو شديدُ

إذا قلتُ ما بي يا بُثَيْنَةُ قاتلي

من الحبّ، قالت ثابتٌ ويزيدُ

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ ، والذّنوبُ تزيدُ ،

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ ، والذّنوبُ تزيدُ ،

والكاتبُ المحْصي عليكَ شهيدُ

كمْ قُلتَ لسْتُ بعائدٍ في سَوْءَةٍ ،

ونَذَرْتَ فيها ثمّ صرتَ تعودُ

حتى متى لا تَرْعَوي عن لذّةٍ ،

و حِسابُها يوْمَ الحسابِ شديدُ

وكأنّني بك قد أتتْكَ منيّةٌ،

لا شَكّ أنّ سَبيلَها موْرُودُ

إنّ معَ اليوْمِ، فاعْلَمَنّ، غداً

إنّ معَ اليوْمِ، فاعْلَمَنّ، غداً

فانظُرْ بما ينقضي مجيءُ غَدِهْ

ما ارْتَدّ طَرْفُ امْرِىءٍ بلذّته،

إلاّ وشيءٌ يموتُ من جسَدِهْ

و قائلٍ هل تريدُ الحجّ قلتُ له

و قائلٍ هل تريدُ الحجّ قلتُ له

نعم ، إذا فَنَيَتْ لذاتُ بغداذِ

أما وقُطْرَبُّلٌ منها بحيثُ أرى

فقُبةُ الفِركِ من أكْناف كِلْوَاذِ

فالصّالحِيّةُ ، فالكرْخُ التي جمعتْ

شُذّاذا بَغْدَادَ ، ماهم لي بشُذّاذِ

فكيف بالحجّ لي ما دمتُ مُنْغَمِساً

في بيت قوّادةٍ أو بيت نبّاذِ

وهبكَ من قصْفِ بغدادٍ تخلّصُني،

كيف التخلّصُ لي من طيزناباذِ

اشرَبْ على الوَرْدِ في نيسانَ ، مُصْطبحاً

اشرَبْ على الوَرْدِ في نيسانَ ، مُصْطبحاً

من خمْرِ قُطْرَبُّلٍ حمراءَ كالكاذيّ

واخْلَعْ عذارَكَ ؛ لا تأتي بصَالِحَةٍ

ما دمْتَ مسْتوْطناً أكْنافَ بغْداذِ

نعّمْ شبابَكَ بالخمْرِ العتيق ، ولا

تَشْرَبْ كما يشْرَبُ الغمارُ من ماذي

صلْ من صفَتْ لكَ في الدّنيا مودّتُه

و لا تصِلْ بإخاءٍ حبْلَ جَذّاذِ

يعودُ باللهِ إنْ أصبَحْتَ ذا عَدَمٍ ،

وليس مثْلك إذا تُثْري بمُعْتَاذِ

ألِفَ الْمُدامَةَ ، فالزَّمانُ قصِيرُ،

ألِفَ الْمُدامَةَ ، فالزَّمانُ قصِيرُ،

صَافٍ عَلَيْهِ، وما بِهِ تَكْدِيرُ

وَلَهُ بدَوْرِ الكأس كُلَّ عَشيّةٍ

حالان، موتٌ تارةً ، ونُشُورُ

كأسٌ من الرّاح العتيق، بريحِهَا

قبْلَ الْمَذاقة ِ في الرّؤوس تَسورُ

صَفْرَاءَ، حَمرَاءَ التّرَائِب، رأسُها

فيهِ لمَا نَسَجَ المِزَاجُ قَتِيرُ

ألا فاسقِني خمراً، وقل لي هيَ الخمرُ،

ألا فاسقِني خمراً، وقل لي هيَ الخمرُ،

ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهرُ

فما العيْشُ إلاّ سكرَةٌ بعد سكرة ٍ،

فإن طال هذا عندَهُ قَصُرَ الدهرُ

و ماالغَبْنُ إلاّ أن ترَانيَ صاحِيا

و ما الغُنْمُ إلا أن يُتَعْتعني السكْرُ

فَبُحْ باسْمِ من تهوى ، ودعني من الكنى

فلا خيرَ في اللذّاتِ من دونها سِتْر

ولا خيرَ في فتكٍ بدونِ مجانة ؛

ولا في مجونٍ ليس يتبعُه كفرُ

بكلّ أخي فتكٍ كأنّ جبينَه

هِلالٌ، وقد حَفّتْ به الأنجمُ الزُّهرُ

و خَمّارَة ٍ نَبّهْتُها بعد هجْعَة ٍ ،

و قد غابت الجوزاءُ ، وارتفعَ النّسرُ

فقالت من الطُّرّاق قلنا عصابة

خفافُ الأداوَى يُبْتَغَى لهُم خمرُ

ولا بدّ أن يزنوا، فقالت أو الفِدا

بأبْلَجَ كالدّينَار في طرفهِ فَتْرُ

فقلنا لها هاتِيهِ، ما إن لمِثْلِنا

فديناك بالأهْلينَ عن مثل ذا صَبرُ

فجاءَتْ بهِ كالبَدْرِ ليلَةَ تمّهِ ،

تخالُ به سحراً، وليس به سحْرُ

فقُمنا إليه واحداً بعدَ واحِدٍ،

فكان بهِ من صَومِ غُربتنا الفِطرُ

فبِتنا يرانا الله شَرَّ عِصابةٍ ،

نُجَرّرُ أذْيالَ الفُسوقِ ولا فَخْرُ

وفتيان صِدْقٍ قد صَرَفْتُ مَطيّهُم

وفتيان صِدْقٍ قد صَرَفْتُ مَطيّهُمْ

إلى بيْتِ خمّارٍ نَزَلْنا بهِ ظُهْرَا

فلمّا حكَى الزُّنَّارُ أنْ ليس مسلماً،

ظَنَنّا به خيْراً ؛ فظنّ بنا شَرّا

فقلنا على دينِ المسيحِ بن مرْيمٍ

فأعْرَضَ مُزْوَرّاً، وقال لنا هُجرَا

و لكنّ يهوديّ ، يحبّك ظاهراً ،

ويُضْمِرُ في المكْنونِ منه لكَ الخترَا

فقلنا له ما الاسمُ قال سَمَوألٌ،

على أنذني أُكْنى بعَمْرٍو ولا عَمْرَا

و ما شرّفَتني كُنْيَةٌ عَرَبيّةٌ ،

و لا أكْسَبَتْني لا سناءً ولا فَخْرَا

و لكنّها خَفّتْ ، وقلّتْ حروفُها،

و ليستْ كأخرَى إنمّا خُلِقتْ وَقْرَا

فقلنا لهُ عُجْباً بظرْفِ لِسانِهِ

أجدْتَ ، أبا عمروٍ ، فجوّدْ لنا الخمرا

فأدبَرَ كالمزْوَرِّ ، يقسم طرْفَهُ

لأرْجُلِنا شطْراً، وأوْجُهنا شَطْرَا

و قال لَعَمْري لوْ أحطْتُمُ بأمرنا

لَلُمْناكُمْ ، لكنْ سنوسِعكمْ عذرَا

فجاءَ بها زيتيّة ً ، ذهبية ً ،

فلم نستطِعْ دون السّجودِ لها صَبرَا

خرجنا، على أنّ المُقَامَ ثلاثة ٌ،

فطابتْ لنا حتى أقمنا بها شهرا

عصَابَة ُ سُوءٍ لا يرى الدهرُ مثلهمْ،

و إنْ كنْتُ منهمْ لا برِياً، ولاصِفْرَا

إذا ما دَنَا وقْتُ الصّلاة ِ رَأيْتَهُمْ

يحثّونها، حتى تفوتَهُم سكْرَا

دَعْ لِباكيها الدّيَارَا،

دَعْ لِباكيها الدّيَارَا،

وَانْفِ بالخَمرِ الخُمارَا

وَاشْرَبَنْها منْ كُمَيْتٍ

تَدَعُ اللّيْلَ نهارَا

بنْتُ عشْرٍ لم تُعاينْ

غيْرَ نارِ الشّمس نارَا

لمْ تَزَلْ في قَعْرِ دَنّ،

مُشْعَرٍ زِقْتاً وقارَا

ثمّ شُجّتْ، فأدارَتْ

فوْقَها طوْقاً ، فَدارا

كاقْتِران الدُّرِّ بالدُّ

رِّ صِغاراً وكِبارا

فإذا ما اعْتَرَضَتْهُ الـ

ـعَينُ من حيْثُ اسْتَدارَا

خَلْتَهُ في جَنَبَاتِ الـ

ـكأسِ وَاوَاتٍ صِغَارَا

من يدَيْ ساقٍ ظريفٍ ،

كسىَ الحُسْنَ شِعارَا

يَقْتَري القَومَ بكأسٍ

تُلبِسُ الخمرَ إزارَا

فإذا ما سَلْسَلُوها ،

أحْذَتِ العَينَ احمِرَارَا

و مُغَنٍّ كلّما شِئْـ

ـتُ تَغَنّى وأشَارَا

رَفَعَ الصّوْتَ بصَوْتٍ

هاجَ للْقَلْبِ ادّكارَا

صاح هل أبْصرْتَ بالخيـ»

«ـتين من أسْماءَ نَارَا

بكيتُ، وما أبْكي على دِمَنٍ قفْرِ،

بكيتُ، وما أبْكي على دِمَنٍ قفْرِ،
و ما بيَ عشْقٍ ، فأبكي من الهجْرِ
و لَكنْ حديث جاءَنا عن نبيّنا ،
فذاكَ الذي أجرَى دُموعي على النحْرِ
بتحريمِ شُرْبِ الخمرِ ، والنّهيُ جاءَنا،
فلمّا نَهَى عنها بكيْتُ على الخمرِ
فأشربها صِرْفاً ، وأعْلَمُ أنّني
أُعَزّرُ فيها بالثمانين في ظهري

أعِرْ شعركَ الأطلالَ والدمنَ القفْرَا،

أعِرْ شعركَ الأطلالَ والدمنَ القفْرَا،
فقد طالَ ما أزْرَى به نعتُكَ الخمرَ
دعاني إلى نَعْتِ الطّلولِ مُسَلَّطٌ ،
تضيقُ ذراعي أنْ أجوزَ له أمْرَا
فسمْعٌ أميرَ المؤمنينَ ، وطاعةٌ
و إن كنتَ قد جشّمتني مركبا وعْرَا

أعْطَتْكَ رَيحانَهَا العُقارُ ،

أعْطَتْكَ رَيحانَهَا العُقارُ ،
و كانَ من لَيْلِكَ انْسِفارُ
فانْعَمْ بها قبْلَ رائِعاتٍ
لا خمْرَ فيها، ولا خُمارُ

و وقّرِ الكأسَ عن سفِيهٍ ،

فإنَّ آيينَها الوقارُ

تُخُيّرَتْ ، والنجومُ وَقْفٌ

لم يتَمكّنْ بهَا المَدارُ

فلمْ تزَلْ تأكُلُ اللّيالي

جُثمانَها ما بها انْتِصارُ

حتى إذا ماتَ كلّ ذامٍ ،

و خُلّصَ السرّ والنّجَارُ

عادَتْ إلى جَوْهَرٍ لَطيفٍ ،

عِيَانُ موْجودهِ ضِمَارُ

كأنّ في كأسِها سَرَاباً ،

تُخِيلُهُ المهمَهُ القِفَارُ

كأنّها ذاكَ ، حينَ تزْهَى ،

لو لمْ يَشُبْ لوْنَها اصْفرَارُ

لا ينزلُ الليلُ حيثُ حلّتْ،

فَلَيْلُ شُرّابِها نهارُ

حتى لوِ اسْتُودِعَتْ سِرَاراً

لم يخْفَ في ضَوْئها السّرَارُ

ما أسكرتْني الشّمولُ ، لكِنْ

مديرُ طرفٍ به احْوِرَارُ

داو يحْيَى من خُمارهْ

داوِ يحْيَى من خُمارهْ

بابْنَةِ الدّنّ، وقارِهْ

من شرابٍ خُسْرَوِيٍّ،

ما تَعَنّوْا باعتِصارِهِء

طبختْهُ الشمسُ لمّا

بَخِلَ العِلجُ بنارِهْ

فأتَى الدّهْرُ عليْهِ

غَيرَ شيءٍ في قرَارِهْ

فتجلّتْ عن شِهابٍ،

يترَامَى بشَرارِهْ

ركَدَ الدّهْرُ عليْهِ،

فكفَى ضَوْءَ نهارِهْ

ونديمي كلُّ خِرْقٍ،

زانَهُ عِتْقُ نِجارِهْ

و غزالٍ تَشْرَهُ النّفْـ

ـسُ إلى حَلّ إزارِهْ

بَسَطَتْهُ سَوْرَةُ الرّا

ح لنا بعْد ازْوِرَارِهْ

فأطَفْنَا بنَوَاحِيـ

ـهِ ، ولم نعْرِضْ لِدارِهْ

أدرْهَا علينَا مزّةً بابليّةً،

أدرْهَا علينَا مزّةً بابليّةً،

تخيّرَهَا الجاني على عهْدِ قيصرَا

عقأرٌ أبوها الماءُ ، والكرمُ أمُّها،

وفي كأسها تحكي المُلاءَ المزَعفَرا

فما الطيْشُ إلاّ أن تراني َصاحياً،

و ما العيشُ إلاّ أن ألَذّ ، فأسكرَا

و خِمّارٍ حططْتُ إليهِ ، ليْلاً ،

و خِمّارٍ حطَطْتُ إليهِ ، ليْلاً ،

قلائصَ قد ونينَ من السِّفارِ

فجمجَمَ والكرَى في مُقْلَتَيْهِ ،

كمخمورٍ شكَا ألمَ الخُمارِ

أبِنْ لي كيفَ صِرْتَ إلى حريمي،

و نجْمُ اللّيْلِ مكْتَحِلٌ بقارِ

فقلتُ له ترَفَّقْ بي فإنّي

رأيْتُ الصّبْحَ من خلَلِ الديارِ

فكانَ جوابهُ أن قالَ صُبْحٌ

و لا صبحٌ سوى ضوء العُقارِ

وقامَ إلى العُقارِ، فَسَدّ فاهَا

فعادَ اللّيْلُ مسْوَدّ الإزارِ

فَحَلّ بزالُها في قَعْرِ كأسٍ ،

محقَّرَةِ الجوانبِ والقَرَارِ

مصوَّرَةٍ بصُورَةٍ جندِ كسْرى ،

وكسْرَى في قرَارِ الطّرْجَهَارِ

وجُلُّ الجندِ تحتَ ركابِ كسرَى ،

بأعمدة ، وأقبيَةٍ قِصارِ

آذَنَكَ النّاقوسُ بالفَجْر،

آذَنَكَ النّاقوسُ بالفَجْر،

و غرّد الرّاهِبُ في العُمْرِ

و حنّ مخمورٌ إلى خمْرَةٍ ،

و جاءَكَ الغَيْثُ على قدْرِ

واطّرَدَتْ عيناكَ في رَوْضَةٍ،

تضْحكُ عن خُضرٍ وعن صُفرِ

فعاطِ نَدْمانَكَ من خمْرَةٍ،

مِزَاجُها منْ مُعْرَقِ القَطْرِ

على خُزَامَاها ، وحَوْذانِها

ومشْكِلٍ من حُلَلِ الزَّهْرِ

في مسْرَحٍ تَرْتَعُ أكْنافَهُ

شوادنٌ من بقَرٍ زُهْرِ

يا حَبّذا الصُّبْحَةُ في العُمرِ ،

وحبّذا نَيسانُ من شَهْرِ

يا عاقِدَ الزُّنّارِ في الخَصْرِ ،

بحُرْمَةِ الحانَةِ والقُهْرِ

لا تسْقِني ، إن كنْتَ بي عالماً ،

إلاّ التي أضْمرْتُ في صَدري

هاتِ التي تعرِفُ وَجْدي بها ،

وَاكْنَ بما شِئْتَ عن الخمْرِ

الشُّرْبُ في ظُلّةِ خَمّار،

الشُّرْبُ في ظُلّةِ خَمّار،

عندي من اللّذّاتِ يا جاري

لا سيّمَا عندَ يهودِيّةٍ

حَوْرَاءَ، مثل القمرِ السّاري

تسْقيكَ من كفٍّ لها رَطْبَةٍ ،

كأنّها فِلقَةُ جُمّارِ

حتى إذا السّكرُ تمشّى بها ،

صارَ لها صَوْلَةُ جبّارِ

غدوْتُ، وما يشْجي فؤادي خَوَادشٌ

غدوْتُ، وما يشْجي فؤادي خَوَادشٌ

و ما وطَري إلاّ الغَوايَةُ والخمْرُ

معتّقةٌ ، حمراءُ ، وَقْدَتُها جَمرُ،

ونَكْهتُها مسْكٌ، وطَلْعتُها تِبرُ

حططْنا على خمّارِها، جُنْحَ ليلةٍ،

فلاحَ لنا فجرٌ، ولم يطْلُع الفجْرُ

و أبْرَزَ بِكْراً مُزّةَ الطعْم، قرْقفَا

صَنِيعَةَ دِهْقانٍ، تراخَى له العُمرُ

فقال عرُوسٌ كان كسرَى ربيبَها،

معتّقةٌ، من دونها البابُ والسّتْرُ

فقلتُ أدِلْ منْها العنان، فإنّني

لها كُفـْءُ صِدْقٍ ، ليس من شيمي العُسرُ

فجاءَ بها شَعْثاءَ ، مشْدُودَةَ القرَا،

على رأسها تاجٌ، ملاحِفُها عُفْرُ

فلمّا توجّى خصْرَها فاحَ ريحُها

فقلتُ أذا عِطرٌ فقال هوَ العطرُ

وأرسلتُها في الكأس راحاً كريمةً،

تَعَطّرُ بالرّيْحان، أحْكَمَهَا الدهْرُ

كأن الزّجاجَ البيضَ منها عَرائسٌ،

عليهنّ بين الشَّرْبِ أرْدِيَةٌ حُمْرُ

إذا قُهِرَتْ بالماءِ ، راقَ شُعاعُها

عُيونَ النّدامى ، واستمرّ بها الأمرُ

وضاءَ من الحلي المُضاعَفِ فوْقها

بدورٌ، ومرْجانٌ تألّفَهُ الشَّذرُ

كأنّ نجومَ اللّيلَ فيها رواكدٌ؛

أقمن على التأليفِ، آنِسُها البدْرُ

وصَلْتُ بها يوْماً بليْلٍ وصلتُهُ

بأوّلِ يومٍ، كانَ آخِرَهُ السّكْرُ

وظَبْيٍ، خلوبِ اللفظِ ، حُلوٍ لوَجهِهِ،

وأمْكَنَ منه ما تحيطُ به الأُزْرُ

فقمْتُ إليه، والكرَى كُحْل عيْنِه،

فقبّلْتُهُ، والصّبّ ليس لهُ صَبْرُ

وقَبَّلْتُهُ ظهْراً لبطْنٍ، وتارَةً

يكون بساط الأرض بالباطن الظهرُ

إلى أنْ تجلّى نومُه عن جفونِه،

وقال كسبتَ الذنْبَ قلتُ ليَ العُذْرُ

فأعْرَضَ مزْوَرّاً، فكان بوجْهِهِ

تَفَقّؤ رُمّانٍ، وقد بَرَدَ الصّدْرُ

فما زلتُ أرقِيهِ، وألْثُمُ خَدّهُ

إلى أن تَغَنّى راضياً وله الشّكْرُ

عَتَبتْ عليكَ محاسنُ الخمْرِ ،

عَتَبتْ عليكَ محاسنُ الخمْرِ ،

أم غيّرَتْكَ نوائبُ الدّهْرِ

فصرَفْتَ وَجهكَ عن مُعتّقةٍ ،

تَفْتَرّ عن دَرّ وعن شَذْرِ

يسْعى بها ذو غُنّةٍ غَنِجٌ،

متكحّلُ اللّحظاتِ بالسّحْرِ

و نَسيتَ قوْلكَ ، حينَ تمزجُها ،

فتريكَ مثلَ كواكبِ النّسْرِ

لا تحْسَبَنَّ عُقَارَ خابيَةٍ

و الهمَّ يجْتمِعانِ في صَدْرِ

قلتُ لمّا وَضَحَ الصّبْح

قلتُ لمّا وَضَحَ الصّبْـ

ـحُ؛ فأوْرَى واسْتَنَارَا

وتولّى تابعُ النّجْـ

ــمِ إلى الأفْقِ فغارَا

و رأيتُ الدّيكَ قد صا

حَ لَدى الصّبْحِ مِرَارَا

لأبي بشْرٍ خليلي

أينما ولّى ، وسارا

هذه الخمرُ جهاراً

فاشْرَبَنْهَا ، لا سِرَارَا

لا كمَنْ يكْني عنِ الأمْـ

ـرِ إذا ما خافَ عارَا

واشْرَبَنْها مُزّةً ، تَذْ

هَبُ بالهمّ، عُقارا

تترُكُ المرْءَ إذا ما

ذاقها يُرْخي الإزارا

ويرى الجمعةَ كالسّبْـ

ـتِ، وكاللّيْلِ النهارا

واتْركَنْ مَن لامَ فيها،

وأبَى إلاّ نِفَارا

يشربُ الماءَ مكانَ الـ

ـرّاحِ رغْماً وصَغارَا

وَاصْرِفَنْها عن أبي أيّـ

ـوبَ، إذْ تَاهَ فَخَارَا

باعَ راحاً بنبيذٍ،

هكذا بيْعاً خَسارَا

مِثْلَ مُبْتَاعٍ بطِرْفٍ

سبقَ الخيْلَ حِمارَا

وَأحْوَرَ ، ذمّيٍّ ، طرَقْتُ فِناءَ هُ ،

وَأحْوَرَ ، ذمّيٍّ ، طرَقْتُ فِناءَ هُ ،

بفتْيانِ صَدْق ، ما تَرَى منهمُ نُكرا

فلمّا قرعْنَا بابَهُ هَبّ خائفاً،

و بادَرَ نحو البابِ ، ممتلِئاً ذُعْرَا

وقال مَن الطُّرَّاقَ ليلا فِناءَنا

فقلتُ له افْتحْ فتيةٌ طلبوا خمرَا

فأطْلَقَ عن أبْوابهِ غير هائبٍ،

وأطلَعَ من أزرارِهِ قمراً بدْرا

ومرّ أمامَ القوْمِ، يسْحَبُ ذيْلَهُ

يجاذبُ منْه الرّدْفُ في مشيه الْخَصْرَا

فقلتُ له ما الاسمُ حُيّيتَ قال لي

دعاني أبي سابا ولقّبَني شَمْرَا

فكِدْنَا جميعاً من حَلاوَة ِ لفْظِهِ

نُجَنّ ، ولم نَسْطِعْ لمنْطِقِهِ صَبرا

فقلتُ لهُ جئْنَاكَ نَبْتاعُ قَهْوَة ً

معَتّقَة ً ، قد أنْفَدتْ، قِدْماً ، دهرَا

فقال اربعوا عندي التي تطلبونها،

قد احْتَجَبَتْ في خِدرِها حِقَباً عشْرَا

فقلتُ فماذا مَهْرُها قال مَهرُها

إليك، فسُقنا نحوَه خمْسةً صُفْرا

فقلتُ له خُذها، وهاتِ نُعاطِها،

فقامَ إليها قد تملّى بنا بِشْرَا

فشَكَّ بإشْفاءٍ لهُ بَطْنَ مُسْنَدٍ ،

فسالتْ تحاكي في تلألؤهَا البَدْرَا

وجاءَ بها ، واللّيْلُ مُلْقٍ سُدولهُ ،

مُدِلاً بأنْ وافَى ، محيطاً بها خُبْرَا

رَبيبةُ خِدْرٍ راضَها الخِدْرُ أعْصُراً

فكانتْ له قلْباً ، وكان لها صَدْرا

إذا أخذَتْها الكأسُ كادتْ بريحها

تخالُ بها عِطراً وما إن ترَى عِطْرَا

ومازالَ يسْقينا ، ويشْرَبُ دائباً

إلى أن تغَنّى حين مالتْ به سُكْرَا

فما ظَبْيَةٌ تَرْعَى مساقِطَ روضةٍ»

كسا الواكِفُ الغادي لها وَرَقاً خُضرَا

بأحْسنَ منه منْظراً زان مخبراً،

بل الظّبْيُ منْه شابَهَ الجيدَ والنحْرَا

فيا حُسْنَهُ لحناً بَدا من لسانهِ ،

و يا حسنه لحظاً ويا حسنه ثغرا

ونام، وما يدري أأرْضٌ وسادُه،

توسّدَ سكْراً، أم وساداً رأى جهْرَا

فقمنا إليهِ حينَ نامَ ، وأُرْعَدَتْ

فرَائِصُهُ تجري بمَيدانِه ضمرَا

فلمّا رأى أن ليس عن ذاك مخلَصُ ،

ووافقه لِينٌ أجادَ لنا العصرا

نَداماي طولَ الدهر خُرْسٌ عن الخنا

نَداماي طولَ الدهر خُرْسٌ عن الخنا

وعُمْيٌ عن العوْراءِ نزْهٌ عن الكِبْرِ

إذا نَزَفوا زُقّاً أقمتُ مكانَه

من الشّاصِياتِ السودِ محْزوزَةَ الظّهرِ

تُكِنّ رحيقاً من مدامَةِ عانة ،

إذا هيَ فاحتْ أجْلَتِ الهمَّ عن صَدري

ويُبْدي لنا من جَوْفِها مَسَّ مَزْجِها

كألسنَةِ الحيّاتِ تبْدو من الذعْرِ

لديْنَا أباريقٌ، كأنّ رقابها

رقابُ كَراكِيٍّ نَظَرْنَ إلى صَقْرِ

مُنَصَّبَةٌ قدْ قدّمثها سُقاتُنا

وريحانُنا شمُّ الخدودِ إلى النّحرِ

غدوْتُ على اللذّاتِ مُنهتكَ الستر،

غدوْتُ على اللذّاتِ مُنهتكَ الستر،

وأفْضَتْ بناتُ السّرّ إلى الجهْرِ

وهانَ عليّ الناسُ ، فيما أريدُهُ

بما جئتُ ، فا ستنغنَيْتُ عن طلب العذرِ

رأيْتُ الليالي مُرْصِداتٍ لِمُدّتي،

فبادرتُ لذّاتي مُبادرَةَ الدّهْرِ

رَضيتُ من الدّنيا بكأسٍ وشادِنٍ ،

تحيّرُ في تفْضِيلِهِ فِطَنُ الفكْرِ

مُدامٌ ربَتْ في حجْرِنوحٍ ، يُديرُها

عليّ ثقيلُ الرّدْفِ ، مضْطَمِرُ الخصْرِ

صحيحٌ مريضُ الجفْنِ مُدْنٍ مباعِدٌ

يُمِيتُ ويُحْيي بالوصالِ وبالهجْرِ

كأنّ ضِياءَ الشمسِ نِيطَ بوجْهِهِ،

وبدْرُ الدّجَى بين الترائبِ والنّحْرِ

إذا ما بدتْ أزْرَارُ جَيْبِ قميصِهِ

تَطلّعُ منْها صورةُ القمرِ البدْرِ

فأحسنُ من ركْضٍ إلى حوْمةِ الوَغى

و أحسنُ عندي من خروجِ النحْرِ

فلا خَيرَ في قوْمٍ تدورُ عليهمُ

كؤوسُ المنايَا بالمثقّفة السُّمْرِ

تحيّاتُهمْ في كلّ يوْمٍ ولَيْلَةٍ

ظُبَى المشْرَفيّاتِ المُزيرَةِ للقَبْرِ

بادِرِ الكأسَ نهَارًا ،

بادِرِ الكأسَ نهَارًا ،

واشْرَبِ الرّاحَ العُقارَا

واسْقِنيها مثلمَا تَشْـ

ـرَبُها كيْلاً عِيارا

خَنْدريساً ، تنفح المسْـ

ـكَ، وتحْكي الجُلّنارا

فإذا أكثَرَتَ فِيها الْـ

ـماءَ زادَتْكَ خُمارًا

فامْضِ في اللذّاتِ قُدْماً

و اخْلَعَنْ فِيها العِذارًا

واجْعَلِ البستانَ بيتاً ،

واجعَلِ الفِريةَ دارًا

وأطِرْ فيها حَماماً ،

وارْتبِطْ فيها المهارَى

وإذا كانَ قِطَافٌ

وتوَقّعْتَ العُصَارا

فاطْبُخِ الرّاحَ بشمْسٍ،

فكفَى بالشمسِ نارا

لو كان لي سَكَنٌ في الرّاح يُسعِدني،

لو كان لي سَكَنٌ في الرّاح يُسعِدني،

لمَا انْتَظَرْتُ بشُرْبِ الرّاح إفطارا

الرّاحُ شيءٌ عجيبٌ أنتَ شارِبُها ،

فاشْرَبْ ، وإن حمّلتْك الرّاحُ أوزارَا

يامنْ يلومُ على حمراءَ صافيةٍ

صِرْفي في الجنان، ودعْني أسكن النارَا

لنا هجمَةٌ لا يُدركُ الذّئبُ سَخلَها،

لنا هجمَةٌ لا يُدركُ الذّئبُ سَخلَها،

ولا راعَها نَزْوُ الفِحالَةِ والخِطْرُ

إذا امْتُحِنَتْ ألوانها مالَ صَفوُها

إلى الجوِّ، إلاّ أنّ أوبارَها خُضْرُ

فإنْ قامَ فيهَا الحالِبُونَ اتّقَتْهُمُ

بنَجْلاءِ ثَقْبِ الجوْفِ ، دِرّتها الخمرُ

مسارحُها الغَرْبيّ من نهرِ صَرْصَرٍ،

فقُطْرَبُّلٌ، فالصّالحيّةُ، فالعَقْرُ

تراثُ أنو شرْوانَ كسْرَى ، ولم تكنْ

مواريثَ ما أبْقتْ تميمٌ ولا بَكْرُ

قصَرْتُ بها ليْلي، وليْلَ ابنِ حُرّةٍ،

لهُ حَسَبٌ زاكٍ، وليس له وَفْرُ

لمّا أتوْني بكأسٍ من شَرَابهمُ،

لمّا أتوْني بكأسٍ من شَرَابهمُ،

يُدعَى الطِّلاءَ ، صَليباً ، غيرَ خَوّارِ

أظهرْتُ نُسكاً، وقلتُ الخمرُ أشربها

والله يعلمُ أنّ الْخَمْرَ إضْمَاري

آلى زعيمهمُ بالنّارِ قد طُبخَتْ،

يريدُ مِدْحَتها بالشّيْنِ والعارِ

فقلتُ مَن ذا الذي بالنّار عذّبها،

لا خَفّفَ الله عَنْهُ كُرْبَةَ النارِ

ألا فاسْقِني مِسْكِيّةَ العَرْفِ، مُزّةً

ألا فاسْقِني مِسْكِيّةَ العَرْفِ، مُزّةً

على نرْجسٍ ، تُعْطيكَ أنفاسَه الخمرُ

عيونٌ ، إذا عاينْتَها ، فكأنّما

دموعُ النّدَى من فوْق أجفانها دُرّ

مناصِبُها بيضٌ ، وأجفانُها خَضْرُ،

وأحداقُها صُفْرٌ ، وأنْفاسُها عِطْرُ

بروضَةِ بسْتانٍ كأنّ نَبَاتَها

تَقَنّعَ وَشْياً حين باكرَهَا القَطْرُ

يديرُ علينا الشمسَ، والبدرُ حولَها،

فيا من رأى شمساً يدور بها بدْرُ

يا حَبّذا مجْلِسٌ قد كانَ يجْمَعُنَا

يا حَبّذا مجْلِسٌ قد كانَ يجْمَعُنَا

بطِيزَنَاباذَا في بُسْتانِ عمّارِ

وَحَبّذَا أُمّ عمّارٍ، ورُؤيتُهَا،

خمّارَةٌ أصْبَحَتْ أُمّاً لخمّارِ

تَعُلّنَا بمُدامٍ قد تَنَاوَلَهَا

رَيْبُ الزّمانِ، وعَصْرٌ بعد أعصَارِ

أنّتْ زماناً، كما أنّ المريضُ، وما

تُشْفَى ؛ فدافَعَ عنها الخالقُ الباري

فلم تزلْ حِقَبُ الأيّامِ تُنقِصُها،

حتى اختَبا عُشرُها في دَنّها الضّاري

كأنّمَا شَرِبَتْ من نفسِهَا جُرَعاً،

فازْدَادَ من لَوْنِها في باطنِ القارِ

لم تَخْطُ من خِدْرِها شِبراً إلى أحدٍ،

ولم تزَلْ بينَ جنّاتٍ وأنْهَارِ

يا خليليّ قد خلعْتُ عذاري،

يا خليليّ قد خلعْتُ عذاري،

وبدَا ما أكِنّ من أسْرَاري

فاشربا الخمرَ ، واسقِياني سُلافاً ،

عُتّقتْ بين نَرْجسٍ وبَهارِ

لبثَتْ في دِنانِها ألفَ شهرٍ ،

لم تُقمّصْ ، ولم تُعَذّبْ بنارِ

نسجَ العنكبوتُ بيتاً عليها ،

فعلى دنّها دِقاقُ الغُبارِ

فأتَى خاطبٌ مليحٌ إليها،

ذو وشاحٍ، مؤزَّرٌ بإزارِ

نَقَدَ المهر ، ثمّ وَجَاها،

فجَرَتْ كالعَقِيق والجُلّنارِ

في أباريقَ، من لُجينٍ حِسانٍ،

كظباءٍ سَكَنّ عرْضَ القِفارِ

أو كراكٍ دُعرْنَ من صَوْتِ صَقرٍ

مُفزَعاتٍ، شواخصَ الأبصارِ

قد تحسّيْتُها على وجْهِ ساقٍ

خالعٍ في هوايَ كلّ عِذارِ

قمر يقْمُرُ الديباجي بوجْهٍ ،

ضوؤهُ في الدجى صباحُ النهارِ

يتثنّى كأنّه غصْنُ بانٍ ،

ميّلتْهُ الرّياحُ بالأسْحارِ

بأبي ذاكَ من غَزَالٍ غريرٍ،

في قباءٍ محلَّلِ الأزْرَارِ

كم شمَمْنا من خدّه الورد غضّاً

ومزَجْنَا رُضَابَهُ بعُقارِ

لئن رحتُ مبيضّ الذوائبِ من شعري،

لئن رحتُ مبيضّ الذوائبِ من شعري،

وأبْدلَني دهْري غُرَابيَ بالنّسْرِ

فيا رُبّ خمّارٍ طرَقْتُ بسُحْرَةٍ

فَنَبّهْتُهُ، والطّيرُ في كَنفِ الوَكْرِ

أقمنا به نُعطي البَطالةَ حقّها ،

إذا لم ينَلْ لذّاتِها الرّجلُ المُثْري

وذي غَيَدٍ قد صادَنا منْه، إذْ بَدا،

محاسنُ مابينَ الجبينِ إلى النّحرِ

رَمَيْنَاهُ بالأبْصَارِ من كلّ جانبٍ،

فراحَ، وقد نِلْنَاهُ بالنّظَرِ الشّزْرِ

ونديمٍ لم يَزَلْ ساقِيَنَا،

ونديمٍ لم يَزَلْ ساقِيَنَا،

و على الصّبح من اللّيلِ إزارُ

فاحْتَسَى حتى تولّى ليْلُهُ ،

فكساهُ الصّبْحُ ثوباً ما يُعارُ

فَتَغشّاهُ كَراهُ، فهَذَى

ساعةً، ثمّ تغشّاهُ الخُمارُ

فاسْتَوَى كالصّقْرِ من رقْدَتِهِ

ينْفُضُ الرأسَ ، وما فيه غُبَارُ

لئن هجَرتْك، بعد الوَصْلِ، أرْوَى ،

لئن هجَرتْك، بعد الوَصْلِ، أرْوَى ،

فلمْ تهجُرْكَ صافيَةٌ عُقارُ

فخذْها من بناتِ الكرْمِ ، صِرْفاً ،

كعينِ الديكِ يعلوها احمرَارُ

شراباً ، إنْ تُزاوجْهُ بماءٍ

توَلّدَ منهُما دُرَرٌ كِبارُ

طبيخُ الشمس، لم تطْبُخْهُ قِدْرٌ

بماءٍ، لا ولم تلْذَعْه نارُ

على أمثالها كانتْ لِكِسْرى

أنوشِرْوانَ تتَّجِرُ التّجَارُ

إذا المخْمورُ باكرَهَا ثلاثاً،

تَطَايَرَ عنْ مَفَاصِلِهِ الخُمارُ

وهَاتِ فغَنّني بيتي نُصَيْبٍ ،

فقد وافانيَ القدَحُ المدارُ

ولولا أنْ يقالَ صبَا نُصَيْبٌ، "

" لقلتُ بنفسيَ النَّشءُ الصّغارُ

بنفسيَ كلّ مهْضُومٍ حشاهَا،»

«إذا ظُلِمَتْ، فليسَ لها انتِصَارُ

لمْ يَبْقَ لي في غيرها لذَّةٌ،

لمْ يَبْقَ لي في غيرِها لذَّةٌ،

كرْخِيّةٌ في الكأسِ كالنّارِ

نكْهتُها أطْيَبُ من فارةٍ ،

مملوءةٍ مِسْكاً لعطّارِ

أحْسَنُ من منزلٍ بذي قار

أحْسَنُ من منزلٍ بذي قارِ
منْزِلُ خَمّارَةٍ بالأنْبَارِ
وشمُّ رَيحانَةٍ، ونَرْجسَةٍ
أحسنُ من أينُقٍ بأكْوارِ
و عشْرَةٌ للقِيانِ، في دَعَةٍ
مَع رَشَإٍ عاقِدٍ لزُنّارِ
ألذّ من مَهْمَةٍ أكِدّ بهِ ،
ومن سَرَابٍ أجوبُ، غَرّارِ
ونقْرُ عودٍ ، إذا ترجّعُهُ
بنانُ رَوْدِ الشبابِ، مِعطارِ
أحسن عندي من أُمّ ناجيةٍ،
وأُمّ عمرو، وأُمّ عمّارِ

إن لا تزوري، فإنّ الطيْفَ قد زارَا ،

إن لا تزوري، فإنّ الطيْفَ قد زارَا ،
وقد قضيتُ لُبَاناتٍ وأوْطارَا
قال لقد بَعُدَ المسْرَى ، فقلتُ لها
من عالجَ الشّوْقَ لا يستبْعد الدّارا
قالت كذبتَ على طيْفي فقلتُ لها
إذنْ فعاديتُ ، يامكنون، خمّارا
ولانقلتُ إلى حانوتِهِ قَدَماً ،

ولا نبذت إليه النّقْدَ، فاخْتارا

ولا رأى شفَةً منْهُ على شَفَتي ،

إطْباقَ عينيكِ بالأشْفارِ أشْفارا

قالتْ حلفتَ يميناً لا كفاءَ لهَا ،

أما تخافُ وعيدَ اللهِ والنّارا

منع الصّوْمُ العُقارَا

منع الصّوْمُ العُقارَا

وزوَى اللّهْوَ، فغارا

و بقينا في سجون الـ

ـصّوْم للهمّ أسارَى

غير أنّا سنُداري

فيه من ليسَ يُدارَى

نشربُ اللّيْلَ إلى الصّبْـ

ـح صغاراً وكِبارَا

ونغنّي ما اشْتَهَيْنا

هُ من الشعرِ جهارَا

اسقِني حتى تَرَاني

أحسبُ الديكَ حَمارَا

غضبَتْ عليكَ ذخيرَةُ الخمّارِ

غضبَتْ عليكَ ذخيرَةُ الخمّارِ

لمّا بها شبّبْتَ في الأشْعَارِ

قالتْ يُشَبِّهُني بنارِ أُجِّجَتْ،

تخبو إذا نُضِحتْ بماءٍ جارِ

وأنا التي أزْدادُ حسناً كلما

لاحَ المِزَاجُ ككَوْكبِ الأسحارِ

فلئِنْ لَجَجْتَ لأحرِمنّكَ دِرّتي

حتى تَجَرّعَ قهوَةَ التّمّارِ

ياعارِمَ الطّرْفِ حيثُما نظرَ

ياعارِمَ الطّرْفِ حيثُما نظرَ

أثّر فيه، وإنْ رأى حجرَا

مالَقيَ العالمون منكَ ومنْ

طَرْفِكَ ما إنْ يُعَدّ من قُبِرَا

أبوكَ بَدْرٌ تلوحُ غُرّتُهُ،

وأُمّكَ الشّمسُ أنتَجَا قَمَرَا

فهل على مَن قتلتَ من حرَجٍ،

أم لسْتَ تدري، فتُخبرَ الْخَبَرا

عليْكَ أوْزَارُ مَنْ قتَلْتَ بلا

شكّ ، فكُنْ للحِسابِ مُنْتَظِرَا

وصاحِبٍ أطْلَقتُهُ رَقْدَتُهُ

عن غيرِ سُكْرٍ ؛ فهبّ معتذرَا

نازَعْتُهُ الكأسَ ما أُفَتّرُهُ ،

كأسَ مُدامٍ ترى لها شرَرَا

مثل دمِ الشّادنِ الذبيحِ ، إذا

ما انْسابَ منهُ عَلأَرْضِ أو قطَرَا

رَقّتْ عن اللمسِ ، فهْيَ كالقمرِ الـ

ـطالعِ في الماء فاتَ من نَظَرَا

تقولُ خمرٌ ؛ فحين تُحدِرُها

من فمِ إبْريقِهَا، إذا انحَدَرَا

قلتَ شعاعٌ ؛ فكيْفَ أشربها،

لوْ كانَ خمراً لأبرَزَتْ كَدَرَا

حتى إذا دُقْتُها خَرَرْتُ لها،

بعد مجالِ الظنونِ ، منْعَفِرَا

قلْ للعذولِ بحانَةِ الخَمّارِ،

قلْ للعذولِ بحانَةِ الخَمّارِ،

و الشّرْبُ عند فصاحةِ الأوْتارِ

إني قصَدْتُ إلى فَقِيهٍ عالمٍ

متنسّكٍ، حَبْرٍ من الأحْبَارِ

متعمّقٍ في دِينهِ مُتَفَقّهٍ ،

متبصّرٍ في العلمِ والأخْبَارِ

قلت النّبيذ تُحلّه فأجاب لا

إلاّ عُقاراً تَرْتمي بشَرَارِ

قلتُ الصلاةُ فقال فرضٌ واجبٌ،

صَلِّ الصّلاةَ، وبِتْ حليفَ عُقارِ

اجمعْ عليك صَلاة حوْلٍ كاملٍ

من فرض ليلٍ، فاقْضيهِ بنهار

قلتُ الصّيامُ فقالَ لي لاتَنوهِ

واشْدُدْ عُرَى الإفْطار بالإفطار

قلتُ التصَدّقَ والزكاةُ فقال لي

شيءٌ يُعَدّ لاَ لهَ ِ الشّطّار

قلتُ المناسكُ إن حجَجتُ فقال لي

هذا الفُضُولُ، وغايةُ الإدبار

لا تأتِيَنّ بلادَ مكّة َ محرماً ،

ولَوَ انّ مكّة عنْد بابِ الدّار

قلتُ الطّغاةُ فقال لي لاتغزُهمْ

ولَوَ انّهُمْ قرُبُوا من الأنْبَار

سالمهمُ واقتصّ منْ أوْلادِهِمْ

إنْ كنْتَ ذا حَنَقٍ على الكفّار

واطعنْ برمحِكَ بطنَ تلك وظهرَ ذا

هذا الجِهادُ، فنعْمَ عُقْبَى الدار

قلتُ الأمانَةُ هل تُرَدّ فقال لي

لا تَرْدُدِ القِطّميرَ من قِنطار

لاهُمّ إلاّ أن تكون مُضمَّناً

دَيْناً لصاحبِ حانَةٍ خمّار

فارْدُدْ أمانَتَهُ عليْهِ، ودَيْنَهُ

واحْتَلّ لذاكَ ، ولوْ ببَيْع إزار

قلتُ اعتَزَمتُ، فما ترى في عازبٍ

متغرّبٍ، متقاربِ الأسْفار

فأجابني لك أنْ تلَذّ بزَنْيَةٍ

من جارَةٍ ، وتَلوطَ بابن الجارِ

ودنَا إليّ وقال نُصْحكَ واجبٌ

زَيّنْ خِصالكَ هذه بقِمارِ

أنا، واللهِ ، مشتاقٌ

أنا، واللهِ ، مشتاقٌ

إلى الحِيرَةِ، والخمرِ

وأصْواتِ النّواقيس

على الزّيراتِ بالفَجْرِ

و مشتاقٌ إلى الحانا

تِ يومَ الذَّبْحِ والنَّحْرِ

ومُفْنٍ في طِلابِ المُرْ

د والخمْرِ مَعاً وَفْري

أمَا واللهِ لو تَسْمَـ

ـعُ ماقُلتُ من الشّعرِ

لآيسْتَ من افْلاحي ،

يقيناً آخِرَ العُمْرِ

دعْ عنكَ يا صاح الفِكَرْ

دعْ عنكَ يا صاح الفِكَرْ

فيمَنْ تَغَيّرَ أو هَجَرْ

واشْرَبْ كُمَيْتاً مُزّةً ،

عَنَسَتْ ، وأقعدَها الكِبَرْ

من كفّ ظَبْيٍ ناعِمٍ ،

غَنِجٍ ، بمقْلَتِهِ حَوَرْ

يسْبي القلوبَ بدَلّهِ،

و الطّرْفِ منه إذا نَظَرْ

فكَأنّها في كَفّهِ

شمسٌ، وراحَتُهُ قَمَرْ

لم يصْطبحْ منْها النّديـ

ـمُ ثلاثةً إلاّ سَكِرْ

طرباً ، وغَنّى معْلِناً

و الطّرْفُ منه قد نكرْ

يا منْ أضرّ بهِ السّهَرْ

عندي من الحبِّ الخبرْ

وقَهْوَةٍ كالعقيق ، صافيةٍ

وقَهْوَةٍ كالعقيق ، صافيةٍ

يطيرُ من كأسِها لها شَرَرُ

زوّجتُها الماءَ كيْ تَذِلّ لهُ ،

فامْتَعَضَتْ حين مسّها الذكَرُ

كذالكَ البِكْرُ عند خلْوتِها ،

يظْهَرُ منها الحَياءُ والخفَرُ

طربْتُ إلى خمْرٍ، وقصْفِ الدساكرِ،

طربْتُ إلى خمْرٍ، وقصْفِ الدساكرِ،

و منزلِ دُهْقانَ بها غيرِدائرِ

بفتيانِ صِدْقٍ من سَرَاة ِ ابنِ مالِكٍ

وأزد عُمانٍ ذي العُلى والمفاخِرِ

فلمّا حلَلْنَاهَا نزَلنا بأشمطٍ،

كريمِ المحيّا، ظاهرِ الشرْكِ، كافرِ

له دِينُ قِسّيسٍ ، وتدبيرُ كاتِبٍ ،

وإطْرَاقُ جَبّارٍ، وألْفاظُ شاعِرِ

فحيّا وبيّا، ثمّ قال لنا اربعوا

نزلتُمْ بنا رحْباً بأيْمنِ طائرِ

فقلنا له إنّ المدامَ غذاؤنَا

وإنّا أُولُو عقلٍ، وأهْلُ بصائرِ

فجاءَ بها قد أنهكَ الغَمْوُ جسمَها،

وأوْجعَها في الصّيْفِ حرُّ الهواجِرِ

فقلتُ لها لمّا أضاءَ سناؤهَا

على صَحْنِ كأسٍ قد علا الكفَّ زاهرِ

أبيني لنا يا خمرُ كمْ لكِ حجّةً

فقالت لَحَاكَ اللهُ لستُ بذاكِرِ

شهدتُ ثموداً حينَ حلّ بها البلى ،

وأدركت أيّاماً لعمْروبن عامرِ

فقلنا أنُسْقاها على وجْهِ أهْيَفٍ

له تِيهُ معشوقٍ وشَخْرَةُ شاطرِ

فما زالَ هذا دأبَنا وغذاءَنا ،

ثلاثينَ يوْماً معْ ليالٍ غوابرِ

ترى عندنا ما يكره الله كلّهُ ،

سوى الشّرْكِ بالرّحمن، ربّ المشاعرِ

سقى الله ظبياً مُبْديَ الغُنْجِ في الخطْرِ

سقى الله ظبياً مُبْديَ الغُنْجِ في الخطْرِ

يميسُ كغِصْنِ البان من رِقةِ الخصْرِ

بعينيه سحْرٌ ظاهرٌ في جفونهِ،

وفي نَشْرِهِ طيبٌ كفائحةِ العِطرِ

هو البدر، إلاّ أنّ فيهِ ملاحةً

بتفْتيرِ لحْظٍ ليْسَ للشمس والبدرِ

ويضْحكُ عن ثَغْرٍ مليحٍ كأنّهُ

حُبَابُ عُقارٍ، أو نقيٌّ من الدُّرِّ

جفاني بلا جُرْمٍ إليْهِ اجترَمْتُهُ ،

و خلّفَني نِضْواً خلِيّاً من الصّبرِ

ولوباتَ ، والهجرانُ يصْدعُ قلبَهُ ،

لجادَ بوصْلٍ دائمٍ آخرَ الدّهْرِ

مخافةَ أنْ يُبْلى بهَجْرٍ وفُرْقةٍ ،

فيلْقى من الهجْران جمراً على جمرِ

سقى الله أياماً، ولا هجْرَ بينَنَا،

وعُودُ الصِّبَا يهتَزّ بالورق النّضرِ

يباكرُنَا النّوْروزُ في غَلَسِ الدُّجى

بنَوْرٍ على الأغْصَانِ كالأنجمِ الزُّهرِ

يلوحُ كأعْلامِ المَطارفِ وشْيُهُ

من الصّفرِ فوْق البيضِ والخُضرِ والحمرِ

إذا قابَلَتْهُ الرّيحُ أوْ مَا برَأسِهِ

إلى الشّرْبِ أن سُرّوا، ومالَ إلى السّكْرِ

و مسمعةٍ جاءَتْ بأخرَسَ ناطقٍ،

بغيرِ لسانٍ ظَلّ ينطقُ بالسّحرِ

لتبديَ سرّ العاشقين بصوته ،

كما تَنطقُ الأقدامُ تجهرُ بالسّرّ

تَرَى فَخِذَ الألواحِ فِيها كأنّها

إلى قَدَمٍ نِيطَتْ تضجّ إلى الزَّمْرِ

أصابعُها مخضوبةٌ ، وهي خمسةٌ ،

تختَّمْنَ بالأوتَارِ في العُسْرِ واليُسْرِ

إذا لحقتْ يوماً لُوي اصْبَعٌ لها،

فتحكي أنينَ الصّبّ من حُرقة الهجرِ

تقول، وقد دبّتْ عُقارٌ كأنّها

دمٌ ودموعٌ فوق خدّ، إذا تجري

سلامٌ على شخص ، إذا ما ذكرْتُهُ

حَذِرْتُ من الوَاشينَ أن يهتِكوا سرّي

فبغضُ الندامَى في سرُورٍ وغبْطةٍ ،

وبعضُ النّدامَى للمُدامةِ في أسرِ

وبعضٌ بكى بعضاً، ففاضَتْ دُموعُه

على الخَدّ كالمَرْجانِ سال إلى النَّحرِ

فساعدتُهُمْ علْماً بما يورِثُ الهوى ،

وأنّ جنونَ الْحُبّ يُولَعُ بالْحُرّ

فَسقْياً لأيّامٍ مضَتْ ، وهيَ غَضّةٌ،

ألا ليتَها عادتْ ودامتْ إلى الحشْرِ

صاح ، مالي وللرّسومِ القِفار ،

صاح ، مالي وللرّسومِ القِفارِ ،

و لِنَعْتِ المَطِيّ والأكْوارِ

شغَلتْني المُدامُ ، والقصْفُ عنها،

و قراعُ الطُّنْبورِ والأوْتَارِ

واستماعي الغِناءَ من كلّ خوْدٍ ،

ذاتِ دَلّ بطرفِها السّحّارِ

فدعوني فذاكَ أشْهَى ، وأحْلى

من سؤالِ التّرابِ والأحْجارِ

قلْ لأبي مالِكٍ فتًى مُضَر

قلْ لأبي مالِكٍ فتَى مُضَرِ

مقالَ لا مُفحَمٍ، ولا حَصِرِ

جئناكَ في ميّتٍ تكفّنُهُ ،

ليس من الجنّ ، لا ولا البَشَرِ

لكنّ ميتاً عظامُه خزَفٌ ،

واللّحْمُ قارٌ، والرّوحُ من عكَرِ

ليس لنا ما به نكفّنُهُ،

فكفّن الميْتَ يا أخَا مُضَرِ

واعجلْ فقد مات فاعلمَنَّ ضُحىً

ونحن من موْتِهِ على حَذَرِ

يا لكَ ميْتاً ، صَلاةُ شِيعتِهِ

عزْفٌ عليْهِ، والنّقْرُ بالوتَرِ

لولا الأميرُ ، وأنّ العُذْرَ مَنْقصَةٌ،

لولا الأميرُ ، وأنّ العُذْرَ مَنْقَصَةٌ،

و العارُ بالعُذْرِ عندي أقْبَحُ العَارِ

جاءَتْ بخاتِمَتِها من عندِ خمّارِ ،

روحٌ من الكرْمِ في جسمٍ من القَارِ

فالرّيحُ ريحُ ذكيّ الأذْفَرِ الداري ،

و البَرْدُ برْدُ النّدى ، واللّوْنُ للنّارِ

ما تَخْتَطي مجْلِساً ممّا تمُرّ بهِ

إلاّ تَلَوْهَا بأسْماعٍ ، وأبْصارِ

والزّقّ يرْمِيهمُ عَمّا تضَمَّنَهُ

رمْياً يصيبُ به من غيرِ أوتارِ

حتى إذا حازَهَا الحيّ الذي قصدُوا

بها إليه، فحَيزَتْ منْه في دارِ

فاحَتْ برائحةٍ قال العريفُ لهمْ

هلْ في محَلّتِنَا دكّانُ عطّارِ

طربْتُ إلى الصَّنْج والمِزْهَر،

طربْتُ إلى الصَّنْجِ والمِزْهَرِ،

وشُرْبِ المُدَامَةِ بالأكْبَرِ

وألقيْتُ عنّي ثيابَ الهُدَى ،

خيولٌ من الرّاحِ ما عُرّيَتْ

وأقبَلْتُ اسحَبُ ذَيْلَ المجونِ،

وأمْشي إلى القصْفِ في مِئْزَرِ

ليالِ أرُوحُ على أدْهَمٍ

كُمَيْتٍ، وأغدو على أشْقَرِ

خيولٌ من الرّاحِ ما عُرّبَتْ

ليوم رِهَانٍ ولم تُضمْمَرِ

براقعُها من سَحيق العبيرِ ،

ومن ياسَمِينٍ وسَيْسَنْبَرِ

ذخائرُ كِسْرَى لأوْلادِهِ،

وغَرْسُ كرامِ بني الأصْفَرِ

غَدا المشترون على أهْلِها،

فقالوا أتَيناكُم نَشْتَري

خيولاً لكمْ قد أتَتْ قُرَّهاً ،

فمن بين أحوَى إلى أحْوَرِ

فقالوا لهم إنّما خَيْلُنَا

وغَرْسُ كرامِ بني الأصْفَرِ

ولا تحْمِلُ اللِّبْدَ ، لكِنّها

خيولٌ لكلِّ فتىً أزْهَرِ

وسِيما إذا أنْتَ باكرْتَها ،

كمثْلِ دمِ الجوْفِ في الأبْهَرِ

مُشَعْشَعَةٌ من بناتِ الكُرُو

مِ سالتْ نِطافاً ، ولم تُعْصَرِ

عقيلَةُ شيْخٍ من المُشْرِكينَ،

أتَتْنَا تَهَادَى من الكَوْثَرِ

ولوْنانِ لوْنٌ لها أصْفَرُ

ولوْنٌ على الماءِ كالعُصْفُرِ

لوَ انّ أبا مَعْشَرٍ ذاقَها،

لخَرّ صريعاً أبو معْشَرِ

وكبّرَ من طِيبِها ساعةً ،

وأمْشي إلى القصْفِ في مِئْزَرِ

فما برح القوْمُ حتى اشْتَرَوْا،

ومنْ يَشْتَرِ الرّاحِ لم يخسَرِ

اسْقِني أنْ سَقَيْتَني بالكبيرِ ،

اسْقِني أنْ سَقَيْتَني بالكبيرِ ،

إنّ في السّكْرِ لي تمامَ السّرُورِ

إنّ شُرْبَ الصّغيرِ صُغرٌ وعَجْزٌ،

فَاجْعَلِ الدّوْرَ كلّهُ بالكبيرِ

قد تدانَتْ لنا الأمورُ كما نَهْـ

ـوَى ، وذلّتْ لنا رقابُ الدهورِ

تَداوَ منَ الصّغيرَةِ بالكَبيرِ،

تَداوَ منَ الصّغيرَةِ بالكَبيرِ،

وخُذْها من يَدَيْ ساقٍ غريرِ

ودعْني من بُكائِكَ في عِرَاصٍ ،

وفي أطْلالِ منزلةٍ ودُورِ

ولاتشرَبْ بلا طرَبٍ ولهْوٍ ،

فإنّ الخَيْلَ تَشْرَبُ بالصّفيرِ

فليسَ الشّرْبُ إلاّ بالمَلاهي،

وفي الحركاتِ من بمٍّ وزيرِ

طابَ الزّمانُ، وأورقَ الأشجارُ،

طابَ الزّمانُ، وأورقَ الأشجارُ،

ومضَى الشّتاءُ، وقد أتى آذارُ

وكسا الرّبيعُ الأرْضَ، من أنوَارِهِ

وشْياً تَحارُ لِحُسْنِه الأبْصَارُ

فانْفِ الوَقارَ عن المجونِ بقَهْوَةٍ

حمراءَ، خالط لونَها إقْمارُ

فاستنصِفِ الأقدارَ من أحداثِها،

فلَطالما لعبَتْ بكَ الأقدَارُ

من كفّ ذي غَنَجٍ كأنّ جبينَهُ

قمرٌ، وسائرُ وجههِ دينارُ

يُزْهَى بعَيْنَيْ شادنٍ، وجَبينِهِ،

والخَصْرُ فيه لِشِقوَتي زُنّارُ

يَسْقِيكَ كأساً من عصِيرِ جفونِهِ،

وتدورُ أخْرى من يديه عُقارُ

شمْطاءُ، تأبَى أن يدوسَ أديمَها

أيْدي الرّجال، وما بها استِنْكارُ

كرْخيّةٌ كالرّوح دبّ بشَرْبهَا

حَلْمٌ ، يُداخِلُهُ حياً ووقارُ

في فتيَةٍ فطَموا الحيَا؛ فلِباسُهمْ

حِلْمٌ ، وليس لجهلِهمْ آثارُ

شَهدَتْ جَلوَةَ العرُوسِ جِنانٌ،

شَهدَتْ جَلوَةَ العرُوس جِنانٌ،

فاسْتَمَالَتْ بحسْنِهَا النَّظّارَهْ

حسبوها العرُوسَ حين رأوْها،

فإليْها دُونَ العروسِ الإشارَهْ

قالَ أهْلُ العرُوس حينَ رأوْهَا

مَا دَهَانَا بها سوَى عمَارَهْ

ومُشتعِلِ الخدّيْن، يسحَرُ طرْفُهُ،

ومُشتعِلِ الخدّيْن، يسحَرُ طرْفُهُ،

له سِمَةٌ يحكي بها سمةَ البَدرِ

إذا ما مشَى يهْتَزّ من دون نَحْرِهِ

وأعْطافِهِ منْهُ إلى منْتَهى الخصرِ

وليستْ خُطاهُ حينَ يُزْهَى بردفهِ ،

إذا ما مشَى في الأرض ، أكثَر من فِترِ

دعوتُ لهُ باللّيْلِ صاحبَ حانةٍ

بمُنْتقِص الأطرافِ ، مُنخسِفِ الظهرِ

فجاءَ به في الليلِ سَحْباً ، كأنّما

يجُرّ قتيلاً، أو نَشيراً من القبرِ

فقرَبَ من نحو الأباريق خَدّهُ ،

وقهْقَهَ مسرُوراً من القرْقفِ الخمرِ

فصَبّ فأبْدتْ ، ثمّ شُجّتْ، فكُتّبَتْ

ثمانٍ من الوَاوَاتِ يضْحَكْنَ في سطرِ

فقُلتُ لها يا خَمْرُ كمْ لك حجَةً

فقالتْ سكنْتُ الدنّ ردْحاً من الدهرِ

فقلتُ لها كسرى حواكِ ؛ فعبّسَتْ

وقالتْ لقد قصّرْتَ في قلّةِ الصّبرِ

سمعتُ بذي القرْنَين قبل خُروجِهِ،

وأدركتُ موسَى قبل صاحبهِ الخِضرِ

ولو أنّني خُلّدْتُ فيه سكَنْتُهُ

إلى أن يُنادي هاتفُ اللهِ بالحشْرِ

فبتْنَا عَلى خيرِ العُقارِ عوابساً،

وإبلِيسُ يحْدُونَا بألويةِ السكْرِ

طفْلة ٌ كالغزَال ذاتُ دَلالٍ ،

طفْلةٌ كالغَزَالِ ذاتُ دَلالٍ ،

فِتْنَةٌ في النّقابِ والإسْفَارِ

أتمنّى ، وما بكفّيَ منهَا

غيرُ مَطْلٍ وغَيرُ سوءِ انتظارِ

ثم قالت جهرْتَ باسميَ في الشعْـ

ـرِ ، فهلاّ كنيتَ في الأشعارِ

قلتُ إنّ الهوَى إذا كان بالصّبّ

وَهَى قلبُهُ عَن الأسْرَارِ

أنَا جارٌ لكمْ قريبٌ، ولكنْ

ليْسَ يُغْنى لديكِ حَقُّ الجوارِ

زَجَرْتُ كِتَابَكُمْ لمّا أتَاني

زَجَرْتُ كِتَابَكُمْ لمّا أتَاني

بزجْرِ سَوانِحِ الطيْرِ الْجَواري

نظرْتُ إليْهِ مَخْزُوماً بزِيرٍ

على ظَهْرٍ، ومَخْتُوماً بقَارِ

فقلتُ الظّهْرُ أحْوَرُ قُرْطَقِيّ

يُشابِهُ شكْلُهُ شكْلَ الجواري

وقلتُ الزّيرُ مَلْهاةٌ لِمُلْهٍ،

وَطينُ الختْمِ مِن زقّ العُقارِ

فجئتُ إليكُمُ طرَباً وشوْقاً،

فما أخْطأتُ دارَكُمُ بِدَارِ

فكيفَ ترَوْنَ زَجْري واعتِيافي

ألستُ من الفلاسِفَةِ الكِبارِ

طولُ اشتياقي، وضيقُ مُصْطَبَري

طولُ اشتياقي، وضيقُ مُصْطَبَري

يُقلّبانِ الفُؤادَ بالفِكَرِ

فالحبّ ضَيْفٌ عليَّ مُعتكِفٌ ،

و القلبُ من مِحْنَةٍ على خطرِ

يَبتَعِثُ الشّوْقَ منْ مكامِنِهِ ،

وجْهٌ زهَا حسْنُهُ على القَمَرِ

وَلَيْلٍ لنَا قد جازَ في طولهِ القَدْرَا ،

وَلَيْلٍ لنَا قد جازَ في طولهِ القَدْرَا ،

كشَفْنا لهُ عنْ وَجهِ قيْنتِنا الخِدْرَا

فوَلّى برُعْبٍ قبْلَ وقْتِ انتِصَافهِ،

كَأنّا ألحْنَا عنْدَ ذاكَ لَهُ الفجْرَا

وَأقْبَلَ صُبْحٌ قبلَ وَقتِ مَجيئِهِ ،

فأدبَرَ مرْعوباً ، وقد كُسِيَ الذُّعْرَا

وَظَنَّ بأنّ اللهَ أحْدَثَ بعْدَهُ

ضِياءً مُنيراً، أو قضَى بعدَه أمْرَا

فبِتْنَا بلا ليْلٍ، وقُمْنا بلا ضُحىً،

كأنّا نصَبْنَاها لِذاكَ وذا سِحْرَا

حَسْبي جوىً إنْ ضاقَ بي أمري

حَسْبي جوىً إنْ ضاقَ بي أمري

ذِكْري لرَحْمٍ وَهْيَ لا تدري

وأخافُ أنْ أُبْدِي مَوَدّتَهَا،

فَيَغار موْلاهَا ويَسْتَشْري

فأكونُ قد سبّبْتُ فُرْقَتَنَا ،

وحطَطْتُ مجتهداً على ظهْري

ويلومُني في حُبّهَا نَفَرٌ

خالدونَ من شَجْوي ومن ضُرّي

لم يعْرفوا حقّ الهوَى ، فَلَحوا،

لوْ جرّبوهُ تبيّنوا عُذْري

إنّي لأبْغِضُ كلّ مصْطَبرٍ

عن إلْفِهِ في الوَصْلِ والهَجْرِ

الصّبرُ يحْسُنُ في مَوَاضِعِهِ،

ما لِلْفَتى المشْتاقِ والصّبْرِ

أراحَ الله من بَصَرِي،

أراحَ الله من بَصَرِي،

كما قد سامَني نَظري

يُكَلّفُني تَوَلّعُهُ

بمرْدانٍ ذَوي خَطَرِ

فَوَاحُزْناهُ من عَيْنٍ

بنَظْرَتِها جَنَتْ ضَرَري

فإنْ عاتَبْتُها فيهِ

أحالَتْني على القَدَرِ

فتَخْصِمُني ، فأسْكُتُ لا

أُحِيرُ القوْلَ كالْحَجَرِ

فيا مَنْ لم يكنْ للحُـ

ـبِّ فيه ميْلُ ذي وَطَرِ

ولم يَذُقِ الهوَى نَوْعَيْـ

ـنِ مثل السّهدِ والصّبرِ

تلومُ فوَالّذي نَجّا

كَ من شوقي ومن ذِكَري

لَوَ انّكَ ذُقْتَ أحْياناً

مخالاةً مِنَ الفِكَرِ

و قدْ فتَحَ الهوَى بيدَيْـ

ـكَ ألْوَاناً من العِبَرِ

وأنْتَ عليْكَ مغْضوبٌ ،

وقلبُكَ غَيْرُ مُصْطَبِرِ

إذن لَعَلِمتَ أنّ الحُـ

ـبّ يأخُذُ أخْذَ مقْتدِرِ

فإنّي مضْمِرٌ أمراً

أنا منْهُ على خَطَرِ

فوَا أسَفَا تلاعَبَ بي

جُنونُ الحبّ في صِغَري

فأهْرَمَني، بلا كبرٍ،

وبثّ الشّيْبَ في شَعَري

فقُوقوا للّذي أهوى ،

وكيفَ تكلُّمُ القمرِ

فُديتَ إلى متى ذا الشخْـ

ـصُ منك يضجّ في البشرِ

لاكانَ أحْسَنَ ممّنْ قال ملتفِتاً

لاكانَ أحْسَنَ ممّنْ قال ملتفِتاً

وقد تغَضّبَ ما مَشّاكَ في أثري

كأنّما كلمثني الشمْس ضاحيةً ،

إذ قال ماقال لي ، أوْ شِقةُ القمرِ

ظبْيٌ له من قلوبِ النّاس نابِتَةٌ

منَ المودّةِ تُجني أطيَبَ الثمرِ

إذا بَدَا رَمَتِ الأبصارُ جانبَهُ

معاً؛ فلم تختلِفْ عيْنانِ في النظرِ

أمُحْيِيَهُ القلْبَ ضدّ اسْمِها

أمُحْيِيَهُ القلْبَ ضدّ اسْمِها

أرَقّ وأصْفَى من الْجَوْهَرِ

تخفّ الخلافةُ في عينها ،

وربّ السَرير مع المنبَرِ

وقد ملكَتْ بالجمالِ الأنامَ،

و رقَّ الأميرِ أب الأزهرِ

أمَا كَفَى طرفكَ أنْ يَنْظُرَا

أمَا كَفَى طَرفكَ أنْ يَنْظُرَا
إنْ راحَ للتّسليمِ أوْ بَكّرَا
رأى الّذي يهْوَى ، فلم يرْضَهُ
حظّاً ، وما أكثَرَ من لا يرَى
فشانَكَ اليوْمَ ، وشأنَ الذي
تَهْوَى ، فما أيْأس أن تَظْفَرَا
قصْدُ الفتَى في كلّ ما رامَهُ
أن يبلُغَ الغايةَ أو يُعْذَرَا

إنْ تشْقَ عيْني بها فقد سعِدتْ

إنْ تشْقَ عيْني بها فقد سعِدتْ
عيْنُ رَسولي ، وفزْتُ بالخبرِ
فكُلّما جَاءَني الرّسولُ لها
ردّدْتُ شوْقاً في طرْفهِ نظري
تَظْهرُ في طرْفِهِ محَاسِنُها،
قد أثّرَتْ فيهِ أحسنَ الأثرِ
خُذْ مُقلَتي يارَسولُ عاريةً ،
فانظرْ بها، واحتكمْ على بصَري

أسَاقِيَتي كأساً أمَرَّ من الصّبرْ ،

أسَاقِيَتي كأساً أمَرَّ من الصّبرْ ،

ومُحوجَتي من صَفْوِ عيْشٍ إلى كَدَر

وكنْتُ عزيزاً قبلَ أنْ أعرفَ الهَوَى ،

فألْبَسَني ثوْبَ المذلّةِ والصَّغَرْ

قالوا اغْتَسِلْ أتَتِ الظُّهْر

قالوا اغْتَسِلْ أتَتِ الظُّهْـ

ـهْرُ ، والكؤوسُ تدورُ

فقلتُ سوْفَ فقالوا

تَرْكُ الصّلاةِ كَبيرُ

فقُلْتُ أكْبَرُ منْهُ

ظبْيٌ يُنَالُ غَريرُ

إنْ قمْتُ لم ينتظِرْني،

وَغَابَ عنّي السّرُورُ

وَمَا لمثلي صَلاةٌ،

لأنّ فسْقي شهيرُ

فأقْصِرُوا عنْ مَلامي،

فإنّني مَعْذُورُ

إنّ الجَنَابَةَ ممّنْ

جَنُبْتُ منْهُ طَهُورُ

يا تاركَ الأبْرَار فُجّارًا،

يا تاركَ الأبْرَار فُجّارًا،

وتاركَ النُّوّامِ سُمّارَا

قدْ قلتُ لمّا زَارَني طيفُكمْ

أهلاً بهذا الطيْفِ إذ دارَا

نفسي فدَتْ طيفَكَ من زائرٍ ،

لو زُرْتَنِي يقظَانَ ما زارَا

يا حبّذا خَدُّكَ هذا الذي

منْ شَمّهُ قارفَ أوْزَارَا

فَدَتْكَ نفْسي يا أبا جعفرٍ ،

فَدَتْكَ نفْسي يا أبا جعفرٍ ،

جاريةٌ كالقمَرِ الأزْهَرِ

تَعَلّقتْني وتَعَلّقْتُها

طِفلين في المهدِ إلى المحْشَرِ

كنتُ وكانت نتهادَى الهوى

بخاتَمَيْنا غيْرَ مستَنكَرِ

حبسْتَ لي الخاتمَ مني، وقدْ

سلبْتَني إيّاهُ مُذْ أشهُرِ

فأرْسلَتْ فيهِ، فغالَطْتُها

بخاتمٍ من فضّةٍ أخضَرِ

قالتْ لقد كان لنا خاتَمٌ

أحمرُ يُهديهِ إلينا سَرِي

لكنّهُ عُلّقَ غيْري ، فقدْ

أهْدى لها الخاتمَ؛ لا أمتري

كفَرْتُ بالله وآياتِهِ،

إنْ أنا لم أهْجُرْهُ ؛ فليُبْصِرِ

أوْباتَ بالمخرَجِ من تُهْمتي

إيّاهُ في خاتَمِهِ الأحْمرِ

فارْدُدْهُ ترْدُدْ وصْلَها، إنها

قُرّةُ عيْني، يا أبا جعفَرِ

فإنّني مُتّهَمٌ عِنْدَها،

وأنْتَ من تَعْلَمُ أني بَري

كأنّ صَفاءَ الدّمع في ساح خدّهِ

كأنّ صَفاءَ الدّمع في ساح خدّهِ

حكى الدُّرَّ منْثوراً على ورَقٍ نَضْرِ

فيا نورَ عيْني لو كفَفْتَ من البُكا،

ونادَيْتَ مَن أبْكَاكض قامَ من القبرِ

ألا قومُو إلى الكرخِ ،

ألا قومُو إلى الكرخِ ،

إلى مَنْزِلِ خَمّارِ

إلى صَهْبَاءَ كالمِسْكِ

لدَى جَوْنَةِ عَطّارِ

وبُسْتَانٌ لهُ نَهْرٌ،

لدَى نَخْلٍ وأشْجارِ

فأُطعِمُكمْ بهِ لَحْماً

من الوَحْشِ وأطْيارِ

فإن أحبَبْتُمُ لَهْواً،

أتَيْنَاكُمْ بزَمّارِ

وإنْ أحْبَبْتُمُ وصْلاً

فَهَذِي ربّةُ الدّارِ

قلْ لذَا الوَجْهِ الطّرير

قلْ لذَا الوَجْهِ الطّريرِ

وَلِذا الرِّدْفِ الوَثِيرِ

ولمِغْلاقِ هُمومي

ولمفتاحِ سُرُوري

والّذي يبْخَلُ عنّي

بقليلٍ مِنْ كَثيرِ

يا صغيرَ السنّ والموْ

لدِ في عقْلِ الكبيرِ

وقليلاً في التلاقي ،

وكثِيراً في الضّمِيرِ

لِمْ تَغَضّبْتَ على عبْـ

ـدِكَ في خَطْبٍ يسيرِ

فارْضَ عنّي بحَيَاتي ،

يا حَياتي وأميري

تأمّلْتُ حمْداناً ، فقُلْتُ لِصاحبي

تأمّلتُ حمْداناً ، فقُلتُ لِصاحبي

لقدْ كان من شَرْطي زَماناً من الدهْرِ

فإنْ تَكُ قد سَالَتْ بخدّيْهِ لحْيَةٌ

فباطِنُ فَخْذَيْهِ نقيّ من الشّعرِ

تذكّرْ أخي ما قد مضَى من شبابهِ ،

ونِلهُ على تلْكَ الخيالةِ والذكْرِ

لهُ مُقلةٌ حَوْرَاءُ تدْعُو إلى الصّبَا

جميعَ قُلوبِ العاشقينَ وما تدْري

لَمّا جَفَاني الحبيبُ، وامتَنَعَتْ

لَمّا جَفَاني الحبيبُ، وامتَنَعَتْ

عنّي الرّسالاتُ منْهُ والخَبرُ

اشْتَدّ شوْقي ، فكادَ يقْتُلُني

ذكْرُ حَبيبي، والهمّ والفكَرُ

دعوتُ إبليسَ، ثمّ قلتُ لهُ

في خلْوَةٍ والدّموعُ تَنْهَمِرُ

أما تَرَى كيْفَ قد بُليتُ ، وقدْ

أقْرَحَ جفْني البكاءُ والسّهَرُ

إنْ أنْتَ لم تُلْقِ لي المودّةَ في

صدْرِ حبيبي، وأنْتَ مُقتدِرُ

لا قلْتُ شعْراً، ولا سمعْتُ غِناً

ولا جَرَى في مَفَاصِلِي السَّكَرُ

ولا أزالُ القُرْآنُ.. أدرُسُهُ

أرُوحُ في دَرْسِهِ وأبْتَكِرُ

وألزَمُ الصّوْمَ، والصّلاة ، وَلا

أزالُ ، دَهْري، بالخير آتمِرُ

فما مَضَتْ بعْدَ ذاكَ ثالِثَةٌ ،

حتى أتَاني الحَبيبُ يعتذِرُ

إذا ابْتَهَلْتُ سألتُ اللهَ رَحمتَهُ ،

إذا ابْتَهَلْتُ سألتُ اللهَ رَحمتَهُ ،

كنّيْتُ عنكَ، وما يعْدوكَ إضْماري

أحْبَبْتُ منْ شِعرِ بَشّارَ لحُبّكُمُ ،

بيْتاً شُغِفْتُ به من شِعْرِ بشّارِ

كلّ محِبٍّ سوايَ مستورُ ،

كلّ محِبٍّ سوايَ مستورُ ،

و النّاسُ إلاّ عنْ قِصّتي عُورُ

كأنّ طرْفي عَينٌ عليّ لهمْ،

فكلّ طَيٍّ لدَيّ منْشورُ

ما إن يغبّ الفَعَالَ أفْعَلُهُ،

حتى تهاداهُ بيننا الدُّورُ

يخرُجُ من هذه ، ويدخلُ في

تلكَ، وعنهُ القناعُ محْسورُ

كأنّني عند ستر مأرَبَتي،

بكُلّ طَرْفٍ إليّ منْظُورُ

فما احتِيالي، وقد خُلقْتُ فتًى

تجري بما ساءني المقادِيرُ

لكنّ وجْهَ الذي كلفْتُ بهِ

محْتَمَلٌ ذنْبُهُ ومغْفُورُ

لقد كنتُ وما في النّاس

لقد كنتُ وما في النّا

س مني للهَوَى أسْتَرْ

ولا أقْنَعُ بالدّون

على اللّهْوِ ولا أصْبِرْ

فلمّا أظهروا أمري ،

وقدْماً كان لا يظْهَرْ

وأُغْرُوا بيَ تأنيباً

من المُقْبلِ والمدْبِرْ

تجاسَرْتُ ؛ فأقْدَمْتُ

على كشفِ الهوَى المُضْمَرْ

ولا واللهِ ، لا والاّ۔

ــهِ ، ولا واللهِ لا أُقصِرْ

وقد شاعَ الذي أخفي ،

وقد كان الّذي أحْذَرْ

أيا منْ طرْفُهُ سِحْرُ

أيا منْ طرْفُهُ سِحْرُ

ومَنْ مَبْسمُهُ دُرُّ

تجاسَرْتُ ؛ فكاشَفْتُـ

ـكَ لمّا غُلِبَ الصّبْرُ

وما أحْسنَ في مِثْلِـ

ـكَ أن ينْهتِكَ السّتْرُ

لئن عنّفَني النّاسُ،

ففي وَجهكَ لي عُذْرُ

ودَعْني من مَوَاعِيدِ

كَ، إذ ساعتُكَ الدّهْرُ

ومن قوْلكَ آتيكَ ،

إذا صُلّيَتِ الظُّهْرُ

فلا واللهِ لا تَبْرَ

حُ حتى يُبرَمَ الأمْرُ

فإمّا الهَجْرُ والذّمُّ ،

وإمّا الوَصْلُ والشّكْرُ

ماجئتُ ذنباً به استوْجَبتُ سخطكمْ

ماجئتُ ذنباً به استوْجَبتُ سخطَكمْ

استَغْفِرُ الله إلاّ شِدَّةَ النّظرِ

ياأهْلَ بغْدادَ ألقَى ذا بحضرْتكُمْ ،

فكيْفَ لو كنْتُ بينَ الترْكِ والخزرِ

سحّتْ عليّ سماءُ الحُزْنِ بعدكمُ ،

وأحْدَقتْ بي بحورُ الشوْق والفِكَرِ

طُموحُ العَين والنّظَر،

طُموحُ العَينِ والنّظَرِ،

مُبَاحٌ لي ولِلْبَشَرِ

فقلْبي غيرُ مُصطبرٍ

و عنه غيرُ مُزْدَجَرِ

وتُعْجِبُني وَجيفُ الكَا

س، بيْنَ النّاي والوَتَرِ

نَرى جُثْمانَها مَعَنا ،

وريّاها على سَفَرِ

قدْ سَلّمَ الصّوْمُ على الفِطْرِ ،

قدْ سَلّمَ الصّوْمُ على الفِطْرِ ،

واخْتَفَقَتْ ألْوِيَةُ السّكْرِ

وسحّبَ القصْفُ دُيولَ الصّبا

في عَسْكَرِ العِيدانِ والزَّمْرِ

واستَمْكَنَ الوَصْلُ وَأشياعُهُ

من قَوَدِ الإبْعَادِ والْهَجْرِ

فليْسَ يُلْفى غيْرَ مستبشِرٍ

لعلّة الصّوْمِ إلى الشّكْرِ

أزورُ محمّداً ، فإذا التَقَيْنَا

أزورُ محمّداً ، فإذا التَقَيْنَا

تكلّمتِ الضّمائِرُ في الصّدورِ

فأرْجِعُ لم ألُمْهُ، ولم يلمْني،

وقدْ رَضِيَ الضّميرُ عن الضّميرِ

أمورٌ ليْسَ يعرفُها سِوَانَا،

يُحيّرُ لُطفُها بَصَرَ البصيرِ

أحبُّ الغلامَ إذا كَرّها،

أحبُّ الغلامَ إذا كَرّها،

وأبْصَرْتُهُ أشْعَثاً أمْرَهَا

وقد حذِرَ الناسُ سكّينَهُ،

فكُلّهُمُ يَتّقي شَرّهَا

وإني رأيتُ سرَاويلهُ،

لها تكّة أشتهي جرّها

الجارُ أبْلانيَ لا الجارَهْ،

الجارُ أبْلانيَ لا الجارَهْ،

بحسن وجهٍ مسْتَوي الدّارهْ

أبيتُ من وجْدٍ بهِ مُدْنَفاً ،

كأنّمَا أُلسِعْتُ جَرَّارَهْ

كفى بلاءً حبُّ مَن لا أرى ،

ونحنُ في حيٍّ وفي حارَهْ

أنا الذي أصْلَى بنار الهوَى

وحْديَ ، والعشّاقُ نَظَّارَهْ

قلبيَ لا يعْشَقُ، حتى إذا

أحبّ يوْماً جاءَ بالكارَهْ

تلعّبَ الحبّ بقلبي ، كما

تلعّبَ السّنّوْرُ بالفارَهْ

لم أبْكِ في مجْلس منْصُور

لم أبْكِ في مجْلس منْصُورِ

شوْقاً إلى الجنّة ِ والحُورِ

لكِنْ بكائي لبُكا شادِنٍ،

تقيهِ نَفْسي كلّ محْذورِ

تنتسبُ الألْسُنُ منْ وَصْفِهِ

إلى مَدَى عَجْزٍ ، وتقْصِيرِ

فاتَ لسانَ الوَصْفِ لكنّ ذا ،

تَفديهِ نفسي، جُهدُ معذورِ

أحْسَنُ من مجلس منصورِ

ضرْبٌ بعود، وبطنْبورِ

نَتِيجُ أنْوَارٍ سماويّة ٍ،

قَرينُ تَقْديسٍ وتَطْهيرِ

جوْهَرُهُ رُوحٌ، وأعراضُه

قد أُلّفَتْ من مارجِ النورِ

توهَّمهُ قلْبي، فأصْبَحَ خَدُّهُ،

توهَّمهُ قلبي، فأصْبَحَ خَدُّهُ،

وفيهِ مكانَ الوَهْمِ منَ نظري أثْرُ

ومرَّ بفكري خاطراً ، فجرحْتُهُ ،

ولم أرَ جسْماً قطّ يجرَحُهُ الفكْرُ

وصافَحَهُ قلبي ؛ فآلم كفَّهُ

فمن غمْزِ قلبي في أنامِلِهِ عَقْرُ

ألا يا قمرَ الدّار ،

ألا يا قمرَ الدّار ،

ويا مِسْكةَ عطّارِ

ويا نفْحَةَ نَسْرِينٍ،

ويا وَرْدَةَ أشجارِ

ويا ظِلّةَ أغْصَانٍ،

على شاطىءِ نهارِ

ويا كعبيْنِ من عاجٍ،

ويا طُنْبُورَ شُطّارِ

ويا عرْشَ سُليمان،

إذاهمّ بأسْفارِ

ويا مزْمورَ داودَ،

إذا يُتْلى بأسْحَارِ

وكعبةَ بيت اللّـ

ــهِ ذا ركْنٍ وأسْتارِ

لقد أصْبحْتُ من حُبّـ

ـكَ بين الخلدِ والنارِ

يا مَنْ بمُقلتِهِ العُقارُ،

يا مَنْ بمُقلتِهِ العُقارُ،

وبوَجْنَتَيْهِ الجُلّنَارُ

ماذا الصّدودُ، متى فطِنْـ

ـتُ لهُ لك الرّحمنُ جارُ

أمّا الفؤادُ، ففِيهِ مُذ

فُطِنْتُ للهِجْرانِ نارُ

لمْ ينْتَهِ الحُسّادُ حَتى

شطّ بي عنكَ المَزَارُ

منّي إلى المُتَكَبِّرْ ،

منّي إلى المُتَكَبِّرْ ،

و الشّامخِ المُتَجَبّرْ

وشاتِمي حينَ يخْلُو ،

ولاعِنِي حينَ يَعْشُرْ

إلى المُعَرِّض بالبُغْـ

ـضِ لي، وإنْ لم يفسِّرْ

فإنْ شكَوْتُ إليْهِ

ما قدْ جرَى منهُ أنكرْ

أصابَ وذَّكَ عينٌ،

يا سيّدي، فتغيّرْ

فصرْتَ قائدَ خُلْفٍ،

تَسوقُ في الهجْرِ عسْكَرْ

فإن أقلْ قِفْ يَسِرْ ، أو

أقلْ تَقَدّمْ تأخّرْ

كطالِبٍ مثلاً قِيـ

ـلَ خالِفِ القوْم تُذكرْ

إن كَبّر النّاسُ غنّى ،

وإن تَغَنّوْا يُكَبِّرْ

خلافُ أكْشَفَ ذي دا

رَتين في الناس، أعْسرْ

فلسْتُ أنْسَى خداعي

له ، وإن كان يُنكرْ

إذ قلتُ من أين للعيْـ

ـن، يا فديتك، أصغرْ

وقلْتُ ما شَكّ في ذا

سِواكَ، عيْنِيَ أكْبَرْ

وقلْتُ ما قلْتُ شيئاً،

فهاتِ حتى نُقدّرْ

حتى إذا أطبَقَ العيْـ

ـنَ فوق خدّي لينظرْ

خَلسْتُ قُبلةَ ظبْيٍ،

قدْ راحَ ماضغ سُكّرْ

فاصْفَرَّ من ذاكَ وَاحْمَـ

ـرَّ لَوْنُهُ وتَمَعَّرْ

إذا أنْتَ لم يدْعُ الهوَى فتُجيبهُ،

إذا أنْتَ لم يدْعُ الهوَى فتُجيبهُ،

ولم تاتِهِ طَوْعاً خَرَجْتَ بلا وطَرْ

وخلْفكَ الإيقاعُ تَطْرَبُ سادراً ،

وصرْتَ كنغْمٍ تاه في الحلْق لم يَدرْ

وما فوْق ظهْرِ الأرْض أنعمُ عيشة ً،

وأعرَضُ دنْياً من محبّ إذا اقتَدرْ

فإن قلتَ في الحبّ الشقاوة ُ ، والبَلا،

وفيه مُقاساة ُ المكارِهِ ، والعِبَرْ

ففيهِ مُواتاة ُ الحبيبِ، وعطْفُه

عليكَ، وفيه الشمّ والذوْقُ والنظَرْ

سيَحبسُني ، أظُنّ ، عن المسيرِ

سيَحبسُني ، أظُنّ ، عن المسيرِ

فتُوني بابن مُسْعِدَة َ الصّغِيرِ

فلا تعْذُلْ عليه أبَا عليّ،

فإنّي لم أُلمْكَ عَلى الكَبيرِ

أما وجَلالِ مَن أصْفاكَ ودّي،

وأكْرَمَني بمعرِفَة ِ الأمِيرِ

لَئنْ نطَقَ اللّسانُ ببعض حُبّي،

لأعْظَمُ منهُ مالكَ في الضّميرِ

خَلّيْتُ عيني ولذّةَ النّظرِ ،

خَلّيْتُ عيني ولذّةَ النّظرِ ،

تلْهُو بحسْنِ الوجوهَ والصّوَرِ

نزّهْتها في محاسنِ الخرّدِ الـ

ــغيدِ ، وروضِ الدلالِ والخفرِ

لسْتُ ، إذا مارأيْتُ ذا حَوَرٍ ،

من لحْظِ عيني لهُ بمعْتذرِ

أُسرّحُ العيْنَ تَرتَعي في ريَا

ضِ الحسْنِ أجلو بنورِها بصري

فقد جنيتُ الهمومَ منه، وقدْ

خليْتُ قلبي بعومُ في الفِكَرِ

لا أسعْدُ القلبَ في هواه، ولا

يطْمَعَ في عِزّتي ولا خَوَرِي

عفٌّ ضميري، وَطَيّبٌ خَبري،

ولذّتي في الحديثِ والنّظَرِ

هارونُ ، ياخيرَ الخلائِفِ كلّهمْ،

هارونُ ، ياخيرَ الخلائِفِ كلّهمْ،

ممّنْ مضَى فيهمْ، وهَذا الغَابرُ

تتحاسَدُ الآفاقُ وجْهَكَ بينَها،

فكأنّهنّ ، بحيْثُ كنْتَ ، ضرَائِرٌ

فاقدَمْ قدومَ سعادةٍ وسلامَةٍ ،

فلقد جرى لكَ بالسّعودِ الطائِرُ

إنّ العُيونَ حُجِبْنَ عنكَ بهيبةٍ،

فإذا بدَأتَ بهنّ نُكّسَ ناظِرُ

قد قلتُ، ليلةَ ساروا،

قد قلتُ، ليلةَ ساروا،

وما اسْتَبَانَ النّهَارُ

وقد خلين الدّيارُ

منْهُمْ فلا آثارُ

لصاحبٍ يُسْتَشَارُ

أ أنْجَدوا أم أغاروا

فقد أسارؤوا ، وجاروا ،

لمّا تولّى القِطارُ

وفيهمُ أبْكَارُ،

وجوهُهُنّ نُضَارُ

وطيبُهنّ الصّوَارُ،

وفيهمُ مصْطارُ

كلامُهُ سحّارُ ،

ووجَهُهُ نَوّارُ

كأنّهُ الدّينارُ،

دموعُ عيني غِزَارُ

الواحِدُ القهّارُ،

ونومُ عيني غِرَارُ

وفوْقَ رَأسي غُبارُ،

وتحتَ رجْلي بحَارُ

وحشْوُ رجْلي شرَارُ،

فأين، أين الفِرَارُ

مالي على ذا القهّارُ ،

أنْتَ الّذي تُسْتَجَارُ

وبي أمورٌ كِبارُ

وفي حبيبي ازْوِرَارُ

عني ، وفيه نِفارُ ،

فليس تُلهي العُقارُ

عنه، ولا المزمارُ،

إذا النّدامَى أداروا

ما يمدحُ الخمّارُ

حمراءَ فيها اصْفِرَارُ

وعندهُمْ عَمّارُ

منَعَّمٌ ، بُنْدَارُ

في حقْوهِ زُنّارُ

نعزي أميرَ الْمُؤمِنينَ محمّداً،

نعزي أميرَ المُؤمِنينَ محمّداً،

على خَيرِ ميْتٍ غيّبَتْهُ المقابرُ

وإنّ أميرَ المؤمنين محمّداً ،

لرابطُ جأشٍ للخطوبِ وصابرُ

زهت بأميرِ المؤمنين محمّداً ،

أسِرّةُ مُلكٍ ، واسْتَقَرّتْ منابرُ

فلا زلتَ للإسلامِ عزّاً وناصراً،

كما أنتَ للإسلامِ عزٌّ ونَاصِرُ

ولا زلتَ مَرْعيّاً بعينِ حفيظَةٍ،

من الله لا تسطو عليكَ المقادرُ

تسوسُ أمورَ الناس تسعينَ حجّةً

وهديُكَ محْمودٌ ، وعرْضُكَ وافرُ

قامَ الأمينُ بأمْرِ اللهِ في البَشَرِ

قامَ الأمينُ بأمْرِ اللهِ في البَشَرِ

واسْتَقْبَلَ الملْكَ في مسْتقبلِ الثمرِ

فالطّيْرُ تُخبرُنَا، والطيرُ صادقةٌ،

عن طيبِ عيشٍ وعن طولٍ من العُمُرِ

فيملِكُ الأرضَ أقصى ما تعدّ يدٌ ،

حتى يدبّ كليلَ الصّوْتِ والنظَرِ

قد زَيّنَ الله دُنْيانَا، وحسّنَها

بابْنِ الشّفِيعِ إلى الرّحمنِ في المطرِ

وازدادتِ الأرضُ لمّا ساسَها سَعَةً،

حتى تضاعَفَ نورِ الشمسِ والقمرِ

تتيهُ الشمسُ ، والقمرُ المنيرُ

تتيهُ الشمسُ ، والقمرُ المنيرُ

إذا قلنا كأنّكما الأميرُ

فإنْ يكُ أشْبهَا منه قليلاً،

فقد أخطاهما شبَهٌ كثيرُ

لأنّ الشمسَ تغرُبُ حينَ تمسي،

وأنّ البَدْرَ يُنقصُهُ المَسيرُ

ونورُ محمّدٍ أبداً تمامٌ ،

على وَضَحِ الطريقةِ لا يَحُورُ

أتِيح لي يا سَهلُ مسْتَظْرَفٌ

أُتِيح لي يا سَهلُ مسْتَظْرَفٌ،

تَسْحَرُ عيني عينُه السّاحرهْ

دنْيَاهُ ما شئْتَ ، ولكنّهُ

منافقٌ ليستْ له آخِرَهْ

تتيهُ بكَ الدّنيا، وتزْهو المنابرُ ،

تتيهُ بكَ الدّنيا، وتزْهو المنابرُ ،

وتُشْرِقُ نوراً حينَ تبدُو المقاصِرُ

ألا يا أمينَ الله، والملكَ الذي

إذا ما بدا تحْبو إليْهِ الأكابرُ

لبسْتَ رداءَ الفَخْرِ في صُلْبِ آدمٍ ،

فما تنْتَهي إلاّ إليْكَ المفاخِرُ

وللهِ بَدْرٌ في السّماءِ مُنَوَّرٌ،

وأنتَ لنا بدرٌ على الأرْض زاهِرُ

قد أصْبحَ الملكُ بالمُنى ظَفِرَا،

قد أصْبحَ الملكُ بالمُنى ظَفِرَا،

كأنّما كانَ عاشقاً قدِرَا

قِيدَ بأشْطانِهِ إلى مَلِكٍ،

ماعشِقَ الملْكُ قبْلَهُ بشَرَا

حسبُكَ وجهُ الأمين من قمرٍ،

إذا طوَى الليلُ دونَكَ القمرَا

خليفةٌ يعتني بأُمَتِهِ،

وإنْ أتَتْهُ ذنوبُها غَفَرَا

حتى لوِ اسْطاعَ من تحنّنْهِ،

دافعَ عنها القضاءَ والقدَرَا

تذكّر أمير اللهِ ، والعهدُ يُذكَرُ،

تذكّر أمير اللهِ ، والعهدُ يُذكَرُ،

مقامي ، وإنْشادِيكَ، والناسُ حُضّرُ

ونَثْري عليكَ الدُّرَّ، يا دُرّ هاشِمٍ،

فيا منْ رَأى دُرّاً على الدُّرِّ يُنثَرُ

أبوكَ الذي لم يملِكِ الأرْضَ مثلهُ،

وعمّكَ موسى صِنْوُهُ المُتَخيَّرُ

وجَدّاكَ مهديّ الهُدى ، وشَقِيقهُ

أبو أُمّكَ الأدنى ، أبو الفضْل جعفرُ

وما مثْلُ منْصُورَيكَ منصُورهاشمٍ ،

ومنْصُورِ قحْطان، إذا عُدّ مَفخَرُ

فمن ذا الذي يرْمي بسهْميكَ في الوَرَى

وعبْدُ منافٍ والداكَ، وحِمِيَرُ

تحسّنَتِ الدّنْيا بوجهِ خليفةٍ ،

هو الصّبْحُ إلا أنه الدهرَ مُسفِرُ

إمامٌ يسوسُ الملْكَ تسعينَ حجّةً،

عليه له منْه رداءٌ ومِئْزَرُ

يشيرُ إليه الجودُ من وجَنَاتِهِ ،

وينظرُ من أعْطافِهِ حينَ ينْظُرُ

مضتْ لي شهورٌ مذ حُبِسْتُ ثلاثةٌ

كأنّي قد أذْنَبْتُ ما ليس يُغْفَرُ

فإنْ كنْتُ لم أُذْنِبْ، ففيمَ حبَسْتَني

وإن كنْتُ ذا ذنْبٍ فعفوكَ أكْبَرُ

تكثّر ما استطعْتَ من الخطايا،

تكثّر ما استطعْتَ من الخطايا،

فإنّكَ قاصدٌ ربّاً غَفُورَا

سيقْضي ذاكَ منكَ إلى نَعيمٍ ،

وتَلقَى ماجداً صمَداً شكُورَا

تعضّ نَدامَةً كفّيْكَ مِمّا

تركْتَ مخافةَ النار السُرورَا

أيها المُنتابُ عنْ عُفُرهْ ،

أيها المُنتابُ عنْ عُفُرِهْ ،

لستَ من ليلي، ولا سمرِهْ

لا أذودُ الطّيْرَ عن شجَرٍ،

قد بلوْتُ المرّ من ثمرِهْ

فاتّصِلْ ، إن كنتَ متّصِلاً ،

بقُوَى مَن أنْتَ منْ وَطَرِهْ

خفْتُ مأثورَ الحديثِ غداً ،

وغدٌ دانٍ لِمُنْتَظِرِهْ

خابَ مَنْ أسْرَى إلى بَلَدٍ،

غيْرِ معْلومٍ مدَى سفرِهْ

وسّدتُهُ ثِنْيَ ساعدِهِ،

سِنَةٌ حلّتْ إلى شفرِهْ

فامْضِ لا تمْنُنْ عليّ يداً،

منُّكَ المعروفَ من كدَرِهْ

ربّ فتْيانٍ رَبَأتُهُمُ ،

مَسْقِطَ العيّوقِ من سحَرِهْ

فاتّقوا بي ما يريبُهُمُ ؛

إنّ تَقْوَى الشّرّ من حذَرِهْ

وابْنُ عمّ لا يُكاشفُنا،

قد لبسْناهُ على غَمَرِهْ

كمنَ الشّنْآنُ فيهِ لَنا،

ككمُونِ النارِ في حجَرِهْ

ورُضابٍ بتُّ أرشفُهُ ،

يَنْقَعُ الظمآن من خَصَرِهْ

عَلَنيهِ خُوطُ إسْحِلَةٍ ،

لانَ مَتنَاهُ لِمُهتصِرِهْ

ذا ، ومُغْبَرٍّ مخارمُهُ،

تحْسِرُ الأبصارُ عن قُطُرِهْ

لا ترى عينُ المُبينِ بهِ

ما خَلا الآجالَ من بقرِهْ

خاضَ بي لُجّيْهِ ذو حرَزٍ ،

يُفعمُ الفَضْلَينِ من ضَفرِهْ

يكتسي عُثْنُونُهُ زبداً ،

فنصيلاهُ إلى نحرِهْ

ثمّ يعتّم الحِجَاجُ بهِ ،

كاعتمامِ الفوفِ في عُشرِهْ

ثمّ تذروهُ الرياحُ، كما

طار قطنُ النّدْفِ عن وَتَرِهْ

كلّ حاجاتي تَنَاولَها

وهو لم تنقُصْ قوَى أشرِهْ

ثمّ أدناني إلى ملكٍ ،

يأمنُ الجاني لدى حُجرِهْ

تأخُذُ الأيْدي مظالمَها،

ثمّ تستَذري إلى عُصُرِهْ

كيف لا يُدْنيكَ من أمَلٍ

مَنْ رَسولُ اللهِ من نفرِهْ

فاسْلُ عن نَوْءٍ تؤَمِّلُهُ؛

حسبُكَ العباسُ من مَطرِهْ

ملكٌ قلّ الشبيهُ لهُ ،

لم تَقعْ عيْنٌ على خطَرِهْ

لا تَغَطّى عنه مكرمةٌ

ـرُبَى وادٍ ، ولا خمرِهْ

ذُلّلتْ تلك الفِجاجُ لهُ،

فهو مُخْتَارٌ على بَصَرِهْ

سبقَ التّفريطَ رائدُهُ ،

وكفَاهُ العيْنَ من أثرِهْ

وإذا مَجَّ القنا عَلَقاً،

وتراءَى الموتُ في صُوَرِهْ

راحَ في ثِنْيَيْ مُفَاضتِهِ،

أسَدٌ يدْمَى شبَا ظُفُرِهْ

تتأيّا الطّيرُ غُدْوَتَهُ ،

ثِقَةً بالشّبْعِ من جَزَرِهْ

وترى السّادات مَاثِلةً،

لسلِيلِ الشمسِ من قمرِهْ

فهُمُ شَتّى ظنونهمُ،

حذرَ المكْنونِ من فِكَرِهْ

وكريمُ الخالِ من يمنٍ؛

وكريمُ العمّ من مُضَرِهْ

قد لبسْتَ الدهرَ لبسَ فتىً،

أخَذَ الآدابَ عن عِبَرِهْ

فادّخِرْ خيراً تُثابُ بهِ،

كلُّ مَدخورٍ لمُدّخِرِهْ

ديارُ نَوارٍ، ما ديارُ نَوارِ،

ديارُ نَوارٍ، ما ديارُ نَوارِ،

كسَوْنَكَ شَجْواً هنّ منه عَوَارِ

يقولون في الشيبِ الوقارُ لأهْلِهِ،

وشيبي بحمد اللهِ غيرُ وَقَارِ

إذا كنتُ لا أنفكّ عن طاعة ِ الهوَى ،

فإنّ الهوَى يرْمي الفتى ببَوَارِ

فها إنّ قلبي لا محالة َ مائلٌ

إلى رَشإٍ يسْعَى بكأس عُقارِ

شمولٍ ، إذا شُجَتْ تقول عقيقَة ٌ ،

تنافَسَ فيها السّوْمُ بين تِجَارِ

كأنّ بقايا ما عَفَا من حَبابِها ،

تفاريقُ شيبٍ في سواد عذارِ

ترَدّتْ به ثمّ انْفرَتْ عن أديمه،

تفرّيَ ليلٍ عن بياض نهارِ

نعاطيكها كفٌّ كأنّ بَنَانَها ،

إذا اعْتَرَضَتْها، العين صفّ مدارِ

حلفْتُ يميناً بَرّة ً لا يَشُوبُهَا

فجَارٌ، وما دهري يمين فجارِ

لقد قوّمَ العبّاسُ للنّاس حجّهُمْ،

وساسَ برهْبَانيّةٍ ووقارِ

وعَرَّفَهُمْ أعْلامَهُمْ ، وأراهمُ

منارَ الهدى موصُولةً بمَنارِ

وأطْعَمَ حتى ما بمكّةَ آكِلٌ

وأعْطي عطايَا لم تكنْ بضِمارِ

وحُملانُ أبنَاءِ السبيلِ تراهمُ

قطاراً ، إذا راحوا أمامَ قِطارِ

أبتْ لكَ يا عبّاسُ نفسٌ سخيّةٌ

بزبرج دنيانا، وعتق نجارِ

وأنّك للمنصور، منصورِ هاشمٍ

وما بعده من غايةٍ لفخارِ

فجَدّاكَ هذا خيرُ قحطان واحداً ،

وهذا إذا ما عُدّ خير نزارِ

إليكَ غدتْ بي حاجةٌ لم أبحْ بها،

أخاف عليها شامتاً فأداري

فأرْخ عليها سِتْرَ معْروفِكَ الذي

سترْتَ به قِدْماً عليّ عُواري

وبلدةٍ فيها زَوَرْ،

وبلدةٍ فيها زَوَرْ،

صعراءَ تخطي في صَعَرْ

مرْتٍ، إذا الذئبُ اقتَفَرْ

بها من القوْمِ الأثَرْ

كان له من الجُزُرْ،

كلّ جنينٍ ما اشتكَرْ

ولا تَعَلاهُ شَعَرْ

ميْتُ النَّسا، حيّ الشَّفَرْ

عسَقْتُها على فَطَرْ ،

يهزّهُ جنّ الأشَرْ

لا مُتَشَكٍّ من سَدَرْ،

ولا قريبٌ منْ خَوَرْ

كأنّهُ بعد الضُّمُرْ،

وبعدَ ما جالَ الضُّفُرْ

وراحَ فَيْءٌ فَحَسَرْ،

جأتَ رُبَاع الْمُثْغَرْ

يحْدو بحُقْبٍ كالأكَرْ ،

تَرى بأثْبَاج القُصُرْ

منهنّ توْشيمَ الجُدَرْ ،

رَعَيْنَ أبْكارَ الخُضَرْ

شهْرَيْ ربيعٍ وصفرْ ،

حتى إذا الفحْلُ جَفَرْ

وأشْبَهَ السّفْيُ الإبَرْ ،

ونشّ إدْخارُ النُّقرْ

قلْنَ له ما تأتمِرْ،

وهنّ إذْ قُلْنَ أشِرْ

غير عَواصِ ما أمَرْ،

كأنّها لمنْ نَظَرْ

وَكبٌ يَشيمون مطَرْ،

حتى إذا الظلّ قصُرْ

يمّمْنَ من جنْبَي هَجَرْ

أخضرَ، طمّامَ العكرْ

وبين إخْفاقِ القترْ

سارٍ، وليسَ للسمَرْ

ولا تِلاواتِ السوَرْ

يمْسَحُ مشرْنَاناً يُسُرْ

زُمّتْ بمشزورِ المِرَرْ

لامٍ كحلقُومِ النَّغَرْ

حتى إذا اصْطفّ السَّطَرْ

أهْدى لهَا لوْ لمْ يُجرْ

دهْياءَ يحْدوها القدَرْ ،

فتلك عيْني لم تذرْ

شِبْهاً، إذا الآلُ مَهرْ،

إليْكَ كلّفْنا السّفَرْ

خوصاً يجاذين النُّخَرْ،

قد انطوَتْ منها السُّررْ

طيَّ القراريّ الحِبَرْ،

لم تَتَقَعّدْها الطّيَرْ

ولا السنيحُ المزْدَجَرْ ،

يافضلُ للقوْم البُطُرْ

إذ ليس في الناس عَصَرْ،

ولا من الخوْفِ وَزَرْ

ونزلتْ إحدى الكُبَرْ،

وقِيلَ صمّاءُ الغِيَرْ

فالناسُ أبناءُ الحذَرْ،

فرّجْت هاتيكَ الغُمَرْ

عنّا ، وقد صابتْ بِقُرْ ،

كالشمس في شخص بشَرْ

أعْلى مجاريكَ الخطَرْ،

أبوكَ جَلّى عن مُضَرْ

قامَ كريماً فانْتَصَرْ

و الخوْفُ يفْري ويذَرْ

لما رأى الأمرَ الذَّكرْ،

ماحسّ من شيءٍ هبَرْ

وأنْتَ تَقْتافُ الأثَرْ

من ذي حُجولٍ وغُرَرْ

مُعيدُ ورْدٍ وصَدَرْ،

وإنْ عَلا الأمرَ اقتدَرْ

فايْنَ أصْحابُ الغُمرْ ،

إذ شَربوا كأس المِقَرْ

أصْحَرْتَ إذ دبّوا الخَمرْ

شكراً ، وحرٌّ من شكرْ

فالله يُعْطِيكَ الشّبرْ،

وفي أعاديكَ الظّفَرْ

واللهُ من شاء نصَرْ ،

وأنتَ إن خفْنا الحَصَرْ

وهرّ دَهْرٌ وكَشَرْ

عن ناجِذَيْهْ ، وبَسَرْ

أغنيتَ ما أغنى المطرْ

وفيكَ أخلاقُ اليَسَرْ

حتى ترَى تلكَ الزُّمَرْ

تهْوي لأذقان الثّغرْ

من جذْبِ ألوَى لو نترْ

إليهِ طوداً لا نأطَرْ

صعْباً، إذا لاقى أبَرْ،

وإن هفا القوْمُ وقرْ

أو رهبوا الأمْرَ جَسَرْ،

ثمّ تسَامَى فَفَغَرْ

عن شِقشِقٍ ثمّ هدَرْ،

ثمّ تَجَافَى فخَطَرْ

بذي سِبيبٍ وعُذْر،

يمصَعُ أطرافَ الإبَرْ

هل لك، والهَلُّ خِيَرْ،

فيمنْ إذا غِبْتَ حَضَرْ

أو نالك القومُ أثَرْ،

وإن رأى خيراً نَشَرْ

أو كان تقصيرٌ عَذَرْ

جعلتُ عُبيْداً دونَ ما أناخائِفٌ،

جعلتُ عُبيْداً دونَ ما أناخائِفٌ،

وصَيّرْتُهُ بيْني وبينَ يدِ الدهْرِ

أشارَ إليْهِ النّاسُ من كلّ جانبٍ،

وقالوا أبو عَمروٍ لها، وأبو عَمْرِو

فتىً لا يحبّ الكَسْبَ، إلا أحلَّه

ولا الكَنْزَ إلاّ منْ ثناءٍ ومنْ شُكْرِ

عيوفٌ لأخْلاق اللئام وهدْيهمْ،

وذو زَوَرٍ عمّا يقرّبُ من وِزْرِ

ويقصُرُ كفُّ الدهرِ عمّن أجَارهُ،

ويرعى من الآفات من حيث لا يدري

ألا يا أمينَ الله كيْفَ تحبّنا

ألا يا أمينَ الله كيْفَ تحبّنا

قلوبُ بني مروانَ والأمرُ ما تدري

وما بالُ موْلاهمْ لسرّكَ موْضِعاً،

وما باله أمْسى يشارك في الأمْرِ

تبيّنْ أمينَ الله في لحظاتِهِ

شَنان بني العاصي، وحقْد بني صَخرِ

بنيتَ، بما خنْتَ الأميرَ ، سِقايةً،

فلا شربوا إلاّ أمَرّ مِنَ الصّبْرِ

فما كنْتَ إلاّ مثل بائعةِ اسْتِها،

تعود على المَرْضى به طلب الأجر

مضَى أيلولُ، وارْتفَعَ الحرورُ،

مضَى أيلولُ، وارْتفَعَ الحرورُ،

وأخْبَتْ نارَها الشّعرى العَبورُ

فقوما، فالقَحا خمراً بماءٍ،

فإنّ نتاجَ بينهما السرورُ

نتَاجُ لا تدرّ عليه أُمّ

بحَمْلٍ لا تُعدّ له الشّهورُ

إذا الطّاساتُ كَرّتْها علَيْنا،

تكوّنَ بيننا فلك يدورُ

تسيرُ نجومُه عجَلاً ورَيْثاً،

مشرِّقةً ، وتاراتٍ تغُورُ

إذا لمْ يجرِهِنّ القُطْبُ مِثْنَا،

وفي دوراتهنّ لنَا نُشُورُ

رأيتُ الفضْلَ يأتي كلّ فضْلٍ،

فقلّ لهُ المُشاكلُ والنّظيرُ

و ما اسْتَغْلى أبو العيّاس مَدْحا،

ولم يكثُرْ عليه لهُ كثِيرُ

ولم تَكُ نفسُهُ نفسَين فيهِ

ليفْصِلَ بين رأيَيْهِ مُشِيرُ

تقبّلْتُ الرّبيعَ ندًى وبأساً،

وحَزْماً حين تحزُبني الأمورُ

أمِنْكَ للْمكتومِ إظهارُ،

أمِنْكَ للمكتومِ إظهارُ،

أم منكَ تَغْييبٌ وإنكارُ

أحَلّ بالفُرْقةِ لوْمي، وما

بان الألى أهْوى ، ولا ساروا

إلاّ لأنْ تُقلعَ عن قولها ،

مِكْثَارَةٌ فينا، ومِكْثارُ

ياذا الذي أُبْعِدُهُ للذي

أسمع فيه، وهو الجارُ

واحدةٌ أُعطيك فيها العَشا،

إن قلتَ إنّي عنكَ صَبّارُ

وثانياً إن قلتَ إنّي الّذي

أسْلاكَ إن شطّتْ بك الدارُ

ولسمٍ عليه جُنَنٌ للهَوَى ،

وضمُّهُ للورِدِ دُوّارُ

أضحكتُ عنه سنّ كِتمانهِ

وكان من شأنيَ إظهارُ

وجنّة لقبت المنتهَى ،

ثم اسمُها في العجْم جُلاّرُ

سُنَّمَ في جنّاتِ عدْنٍ لها

من قُضُبِ العِقيانِ أنهَارُ

وفتيةٍ ما مثْلُهُمْ فِتْيَةٌ ،

كلّهمُ للقصْفِ مُخْتَارُ

من كلّ محْض الجَدّ لم يضْطمِم

جَيْباً له مذْ كان أزْرارُ

يَلقون في القُرّاءِ أمثالَهُمْ

زِيّاً، وفي الشُّطّارِ شُطّارُ

نادمتُهم يوماً، فلمّا دجا

ليلٌ وصاروا في الذي صاروا

قمتُ إلى مَبْرَكِ عيديّةٍ ،

فانتخبوا الغُرَّةَ واختَاروا

وتحت رحلي طيّعٌ مَيْلعٌ

أدمجها طيّ وإضْمَارُ

كأنّما برّز من حبلِها

تحت محاني الرّحلِ أسْوَارُ

لا والذي وافى لرضوانهِ،

سارون حجّاجٌ وعُمّارُ

ماعدلَ العبّاسَ في جوده ،

رامٍ بدَقّاعَيّهِ ، تيّارُ

ولا دَلوحٌ أَلِفَتْهُ الصَّبَا،

لدْنٌ على الملمسِ خَوّارُ

حتى غدا أوْطَفَ ما إنْ له

دون اعتناق الأرض إقصارُ

يا بن أبي العباس أنتَ الذي

سماؤهُ بالجودِ مِدْرَارُ

أتتك أشعاري، فأذريْتَها،

وفيك أشعارٌ وأشعارُ

يرجو ويخشى حالتيك الورى

كَأنّك الجنّة والنارُ

تَقَيّلا منك أباك الذي

جرتْ له في الخيرِ آثارُ

الراكبُ الأمرِ تعايَتْ بهِ

أقياسُ أقوام وأقْدارُ

كأنّه أبيضُ ذو رونَقٍ،

أخلصه الصيقلُ، بتّارُ

حفظُ وصايا عن أبٍ لم تشُبْ

معروفَهُ في الناس أكدارُ

كأنّ ربيعاً كاسمِه جادَه

منفهقُ الأرجاء مهمارُ

يسقيه ما غَرّدَ ذو عُلْطةٍ

في فَنَنِ العِبريّ هَدّارُ

من عِصَم الناس وقد أسنَتوا،

ومن هُدى الناس وقد حارُوا

قومٌ كأنّ المُزْنَ معروفُهم

ينميهمُ في المجدِ أخْطَارُ

حلّوا كداءٍ أبطحيْها ، فما

وارت من الكعبةِ أسْتارُ

ليسوا بجانينَ على ناظرٍ

شَوْبان إحْلاءٌ وإمْرَارُ

كأنّما أوجههم ، رقةً ،

لها من اللّؤلُؤ أبْشَارُ

إني أتَيْتُكُمُ من القبْرِ،

إني أتَيْتُكُمُ من القبْرِ،

والنّاسُ محْتبِسونَ للْحَشْرِ

لولا أبو العبّاس ما نَظَرَتْ

عيْني إلى ولدٍ، ولا وَفْرِ

أللهُ ألبسني به نعماً ،

شغَلتْ جسامتُها يديْ شكري

لُقّنْتُها من مُفهِمٍ، فهِمٍ،

فعقدْتُها بأناملٍ عشْرِ

أتحْسبُني باكَرْتُ بعدك لذّةً ،

أتحْسبُني باكَرْتُ بعدك لذّةً ،

أبا الفضل ، أو رَفّعتُ عن عاتقٍ خِدرا

أو انتفَعتْ عيْني بغابرِ نظرةٍ ،

أوْ أثبَتُّ في كأسٍ لأشْرَبها ثَغْرَا

جفاني إذن يوْماً إلى اللّيلِ سيّدي،

وأضْحَتْ يميني من مواعيده صِفرَا

ولكنني استشعرْتُ ثوْبَ استكانَةٍ ،

فبتُّ، وكفّ الموتِ تحْفِرُ لي قبرَا

وحُقّ لمن أصْفيْتُهُ الودّ كُلّهُ ،

وأثبَتُّ في عالي المحلّ له ذكرَا

بأنْ لا يرَى إلاّ لأمرِكَ طَاعَةً ،

و أن يكسُو اللّذّاتِ إذ عِفْتَها هُجرَا

وَعظَتكَ واعظَةُ القتير ،

وَعظَتكَ واعظَةُ القتيرِ ،

ونهتْكَ أبّهَةُ الكبيرِ

وَرَددْتَ ما كنتَ استعَرْ

تَ من الشبابِ إلى المعيرِ

ولقد تحُلّ بعَقْوَةِ الـ

ـابِ مِنْ بَقَر القُصورِ

وبما تُواكبُهُنّ ما

بينَ الرُّصَافَةِ والجُسورِ

صُورٌ إليكَ، مؤنّثا

تُ الدّلّ في زِيّ الذّكورِ

عُطُلُ الشّوَى ومواضع

الأسْوَارِ منها والنّحورِ

أرْهِفْنَ إرْهَافَ الأعِنّـ

ـتةِ ، والحمائلِ والسّيورِ

ومُوَقرَاتٍ في القُرَا

طقِ والخناجرُ في الخصُورِ

أصْداغُهُنّ مُعَقرَبَا

تُ ، والشواربُ من عبيرِ

مثل الظباءِ سمَتْ إلى

رَوْضٍ، صَوادرَ من غديرِ

زَهَرٌ يطيرُ فراشُهُ،

كتساقُطِ الدّرّ النّثيرِ

فالآنَ صِرْتُ إلى النّهَى ،

وبَلَوْتُ عاقبَةَ السّرُورِ

هذا، وبَحْرِ تَنَائِفٍ،

وَعْرِ الإجازَةِ والعُبُورِ

للجنّ فيهِ حاضِرٌ،

جَمّ المجالس والسميرِ

قاربْتُ من مَبسوطِهِ ،

بالعنتريس العيسجورِ

لأزورَ صَفْوَ الله في الـ

ـدنْيا من الكرم الخطيرِ

يافضْلُ ، جاوزْتَ المدى ،

فَجَلَلْتَ عن شِبهِ النظيرِ

وإذا العُيونُ تأمّلتْـ

ـبَّرُ في العيونِ وفي الصّدورِ

فإذا العُقولُ تَفاطَنَتْـ

ـكَ عرَضْن في كرَم وخِيرِ

ـك صَدرْنَ عن طرْف حسيرِ

مازلتَ في عقْلِ الكبيـ

ـرِ، وأنتَ في سنّ الصّغيرِ

حتى تعصّرَتِ الشّبيـ

ـبةُ، واكتسيْتَ من القتيرِ

عفُّ المداخلِ والمخا

رِج، والغَريزَة ، والضّمير

واللهُ خَصّ بكَ الخليـ

ـفةَ ، فاصْطفاكَ على بصِيرِ

فإذا ألاثَ بكَ الأمو

رَ كفَيْتَهُ قُحَمَ الأمورِ

آلَ التربيع ، فضَلتمُ

فضلَ الخميس على العشيرِ

من قاسَ غيرَكمْ بكمْ ،

قتاس الثّمادَ إلى البحورِ

أين النّجُومُ التّاليا

تُ من الأهِلّةِ والبُدورِ

أين القلِيلُ بنُو القليـ

ـلِ من الكثيرِ بني الكثيرِ

قوم كَفَوْا أيامَ مكّـ

ـة نازلَ الخطبِ الكبيرِ

فتداركوا جُزُر الخلا

فةِ ، وهْي شاسعةُ النصيرِ

لولا مُقامهمُ بهَا

هوت الرّواسي من ثبيرِ

يا مِنّةً إمْتَنّها السُّكْرُ،

يا مِنّةً إمْتَنّها السُّكْرُ،

ما ينْقضي مني لكَ الشّكْرُ

أعطتْكَ فوْقَ مُناكَ من قُبَلٍ

مَن قيلَ إنّ مرامَها وَعْرُ

يثْني إليكَ بها سَوالِفَهُ ،

رَشَأ صِناعَةُ عيْنه السّحْرُ

ظلّتْ حُميّا الكأس تبْسُطنَا

حتى تهَتّكَ بيْنَنَا السّتْرُ

في مجلسٍ ضَحكَ السرُورُ به

عن ناجِذَيْه، وحلّتِ الخمْرُ

ولقد تجوبُ بنا الفَلاةَ، إذا

صامَ النّهارُ ، وقالتِ العُفْرُ

شدَنِيّةٌ رَعَتِ الحِمى فأتَتْ

ملْءَ الجبال كأنها قصْرُ

تثني على الحاذيْن ذا خُصَلٍ،

تَعْمالُهُ الشّذَرَانُ والخطَرُ

أمّا إذا رفَعَتْه شامِذة ،

فتقول رَنّق فوقها نَسْرُ

أمّا إذا وضَعتْه عارِضَة ،

فتقول أُرْخِيَ فوقها سِتْرُ

وتُسفّ أحْياناً ، فتحْسَبُهَا

مترسِّماً ، يقْتَادُهُ أثرُ

فإذا قصَرْتَ لها الزّمامَ سمَا

فوْقَ المقادِمِ مَلْطَمٌ حُرّ

فكأنّها مُصْغٍ لتُسْمِعَهُ

بعْضَ الحديثِ بأذْنهِ وَقْرُ

تنْفي الشذا عنها بذي خُصَلٍ،

وَحْفِ السّبيبِ يزينُه الضّفْرُ

تَثْرى لإنْفاضٍ ، أضرّ بهَا

جدْبُ الرَى ، فخدودها صِفرُ

يرْمي إليكَ بها بنُو أمَلٍ ،

عتَبوا، فأعْتَبَهم بكَ الدَّهْرُ

أنتَ الخصيبُ، وهذه مصرُ،

فتَدَفّقا فكلاكما بَحْرُ

لا تقْعُدا بيَ عن مدَى أمَلي

شيئاً ، فما لكما به عُذْرُ

ويحقّ لي ، إذ صرْتُ بيْنكما ،

ألاّ يُحِلّ بساحتي فقْرُ

النيلُ ينعشُ ماؤهُ مصراً،

ونداكَ ينعشُ أهلَه الغمْرُ

أجارةَ بَيْتَيْنَا أبوكِ غَيورُ،

أجارةَ بَيْتَيْنَا أبوكِ غَيورُ،

ومَيْسُورُ ما يُرْجَى لديْكِ عسِيرُ

و إن كنتِ لا خِلماً ولا أنتِ زوْجةٌ

فلا برحَتْ دوني عليكِ ستُورُ

وجاوَرْتُ قوْماً لا تزاوُرَ بينهمْ ،

ولا وَصْلَ إلاّ أن يكونَ نُشُورُ

فما أنا بالمشْغُوفِ شَرْبَةَ لازِبٍ ،

ولا كلّ سلطانٍ عليّ قَديرُ

وإنّي لِطَرْفِ العين بالعين زَاجرٌ،

فقد كدْتُ لا يخْفى عليّ ضميرُ

كما نظرتْ ، والريحُ ساكنةٌ لها ،

عُقابٌ بأرساغ اليديْن نَدُورُ

طوتْ ليلتين القُوتَ عن ذي ضَرُورَةٍ

أُزَيْغِبَ لم ينْبُتْ عليهِ شَكِيرُ

فأوْفَتْ على عَلْياءَ حينَ بَدَالَها

من الشمْسِ قَرْنٌ، والضّريبُ يمورُ

يقلّبُ طَرْفاً في حِجاجَيْ مَغارَةٍ ،

من الرأس ، لم يدْخُلْ عليه ذرُورُ

تقولُ التي عن بيتها خفّ مرْكبي

عزيزٌ علينا أن نَرَاكَ تَسيرُ

أما دونَ مصْرٍ للغنَى مُتَطلّبٌ

بلى إنّ أسْبابض الغِنَى بكثيرُ

فقلتُ لها واستعجلَتْها بَوَادِرٌ ،

جرتْ ، فجرى في جرْيهنّ عبيرُ

ذريني أكَثِّرْ حاسديكِ برِحْلَةٍ ،

إلى بلَدٍ فيه الخصيبُ أميرُ

إذا لم تَزُرْ أرْضَ الخصِيبِ ركابُنا،

فأيّ فتىً ، بعدَ الخصيبِ ، تَزُورُ

فتًى يشْتري حسْنَ الثناءِ بمالِهِ،

ويعْلَمُ أنّ الدّائِرَاتِ تَدُورُ

فما جازَهُ جُودُ ، ولا حَلّ دونَه،

ولكنْ يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ

فلمْ تَرَ عيني سُؤدَداً مثْلَ سُؤدَدٍ،

يحِلّ أبو نَصْرٍ به، ويَسِيرُ

سموتَ لأهلِ الجوْرِ في حال أمنِهمْ ،

فأضحو وكلٌّ في الوثاق أسِيرُ

إذا قام غَنّتْهُ على السّاقِ حِليةٌ،

لها خُطوةٌ عند القيام قصيرُ

فمنْ يكُ أمْسَى جاهِلاً بمقالتي ،

فإنّ ألأمِيرَ المُؤمنينَ خَبيرُ

ومازلتَ توليهِ النصيحةَ يافِعاً

إلى أن بدا في العارضَين قتيرُ

إذا غالَهُ أمرٌ ، فإمّا كفَيْتَهُ ،

وإمّا عليه بالكِفاءِ تُشِيرُ

إليكَ رمَتْ بالقَوْمِ هُوجٌ كأنّما

جماجمها ، فوق الحِجاجِ ، قبورُ

رحلْنَ بنا من عَقْرقُوفَ، وقد بدا

من الصّبْحِ مفتوقُ الأديمِ شهيرُ

فما نجدَتْ بالماءِ حتى رأيتُهَا

معَ الشّمسِ في عينيْ أباغَ تغُورُ

وغُمّرْنض من ماءِ النُّقَيْبِ بشَرْبَةٍ،

وقد حانَ من ديك الصّباحِ زميرُ

ووافَينَ إشْرَاقاً كنائسَ تدْمُرٍ ،

وهنّ إلى رَعْنِ المُدخِّنِ صُورُ

يُؤمّمْنَ أهْلَ الغُوطَتَينِ كأنّمَا

لها، عند أهلِ الغوطتينِ، نُؤورُ

وأصْبحنَ بالجوْلانِ يرْضَخن صَخرَها،

ولم يَبْقَ من أجْراحِهِنّ شُطورُ

وقاسَيْنَ لَيْلاً دونَ بَيْسانَ لم يكَدْ

سنَا صُبْحِهِ ، للناظرينَ ، يُنِيرُ

وأصْبحنَ قد فوّزْنَ من نهرِ فُطرُسٍ،

وهُنّ عنِ البيْتِ المقدّسِ زُورُ

طوالبَ بالرّكْبانِ غزةَ هاشمٍ،

وفي الفَرَمَا ، من حاجِهِنّ ، شُقُورُ

ولمّا أتَتْ فُسْطاطَ مصْرٍ أجارَهَا

على رَكبِها، أن لا تزالَ، مجيرُ

من القوْمِ بسّامٌ كأنّ جبينَهُ

سنَا الفجْرِ يسْري ضوؤه ويُنيرُ

زَها بالخصِيبِ السيْفُ والرّمحُ في الوَغَى ،

وفي السّلْمِ يزْهُو مِنْبرٌ وسَرِيرُ

جوادٌ إذا الأيْدي كفَفْنَ عن النّدى ،

ومن دونِ عَوْراتِ النساءِ غَيُورُ

لَهُ سَلَفٌ في الأعجَمين كأنّهمْ

إذا اسْتُؤذِنوا يوْمَ السّلامِ بدُورُ

وإني جديرُ ، إذ بلغْتُكَ بالمُنى ،

وأنْتَ بما أمّلْتُ منكَ جديرُ

فإنْ تُولِني منك الجَميلَ ، فأهْلُهُ ،

وإلاّ فإنّي عاذرٌ وشَكُورُ

وما أنْزَرَ الطَّرْفَ فيمنْ نرَى ،

وما أنْزَرَ الطَّرْفَ فيمنْ نرَى ،

ولوْ أصْبحوا مِلحَصَى أكثَرَا

سوى رجلٍ ضمنثه الطريقُ،

ونحنُ ضُحًى نقصدُ العسْكَرَا

فقال، وأزكنني شاعراً،

وأزكنْتُهُ فطِناً مُفْكِرَا

أتُنْشِدُنى بعْضَ ما صغْتَهُ،

ولا تدَعِ الأجْوَدَ الأفْخَرَا

فأنْشدتُه مِدَحَ البرْمكِيِّ،

أبي الفضْلِ، أعني الفتى جعْفرَا

فأعْجَبَني ظرْفه ، إذ يقولُ

مديحكَ دُرّ، فهَلْ درّرَا

إذا أنشَدَ داود،

إذا أنشَدَ داود،

فقل أحْسَنَ بَشّارُ

له من شعْرِهِ الغَثِّ،

إذا ما شاءَ ، أشْعارُ

وما منها له شيءٌ

ألا هذا هو العَارُ

لم تدْرِ جارتنا ، ولا تدري

لم تدْرِ جارتنا ، ولا تدري

أنّ الملامَةَ إنّما تُغْري

هبّتْ تلومُكَ غيْرَ عاذِرَةٍ ،

ولقَدْ بدَا لكَ أوْسَعُ العُذْرِ

واستبعدتْ مِصراً ، ومات بعُدتْ ،

أرْضٌ يحُلّ بها أبو نصْرِ

ولقد وصلتُ بك الرجاءَ ولي

مَندوحَةٌ، لو شئتُ، عن مصرِ

فيما تُنافِسُهُ الملوكُ من الـ

ـحُورِ الحِسانِ ، وعاتِقِ الخمرِ

ومحَدّثٍ كثُرَتْ طرائفُه،

عانٍ لديّ بقلّةِ الوَفْرِ

إني لآمل، يا خصيب، على

يدِكَ اليَسارَةَ آخرَ الدّهْرِ

وكذاكَ نعْم السّوقُ أنتَ لمنْ

كسدَتْ عليه تجارةُ الشّعرِ

أنْتَ المبرِّزُ يومَ سَبْقهمُ،

إنّ الجَوَادَ بعُرْفِهِ يجْري

علم الخليفةُ أنّ نعْمتَهُ

حلّتْ بساحة طيّبِ النّشْرِ

كافٍ ، إذا عَصَبَ الأمورَ بهِ ،

ماضي العَزيمَةِ ، جامعُ الأمْرِ

فانْقَعْ بسيْبكَ غُلّةً نزَحَتْ

بي عن بلادي ، وارْتهن شكري

قولاً لعبّاسٍ لكيْ يدري

قولاً لعبّاسٍ لكيْ يدري

لغُلام علكٍّ قُدْوَةِ المِصْرِ

فيما الكتابُ إليّ تخبرُني

بسلامَةٍ في البَطْن والظّهرِ

وبحُسن صُنع الله، يا عجبا

لكَ ، في جميع الشّأن والأمْرِ

أأرَدْتَ أن تأتي عليّ بما

حدّثتني، وتغمّني دهري

هذا، وتذكُرُني لكلّ أخٍ،

يغْشاكَ، ذكْرَ المادحِ المُطري

لتزينني ، والشّينُ ذكرُكَ لي ،

فاذكر هناتك والهُ عن ذكري

واقْطعْ بسيفٍ صارمٍ ذكرِ

أسبابَ كُتْبٍ بيننا تجْري

فإن امتَنَعْتَ ، فَلا مُوَاتَرَةٌ ،

حسْبي كتابٌ منك في الدهْرِ

فإذا هممْتَ، ولا هممْتَ به،

فبشَعرَةٍ، واكتبْ من البحْرِ

واجمعْ حوائجك التي حضرَتْ

عند الكتابِ إليّ في سَطرِ

ما ذاك إلا أنّني رجلٌ ،

لا أستخفّ صداقةَ البصْري

ذهبتْ بنا كُوفانُ مذهبَها،

وعدمْتُ عن ظرفائها صبري

وَجدتُ لكُلّ الناس في الجودِ خِطّةً

وَجدتُ لكُلّ الناس في الجودِ خِطّةً

ولو كان سقْي الماء في منْتَهَى القُرِّ

سوى المعْبَدِيّينَ الذين قدورُهمْ

تحَرّزَ فيها العنكبوتُ من الحرِّ

همُ أحرزوا الرُّغْفَانَ حت تَكلّمَتْ

أمِنّا بحَوْلِ الله من حَذَرِ الكَسْرِ

إذا ما كنْتَ عند قِيانِ موسى ،

إذا ما كنْتَ عند قِيانِ موسى ،

فعند اللهِ، فاحتسِبِ السّرُورَا

خنافسُ خلْفَ عيدانٍ قُعودٌ ،

يُطَوّلُ قرْبُها اليومَ القَصِيرَا

إذا غنّيْنَ صَوْتاً كان موْتاً،

وهجْنَ به عليك الزّمهريرَا

قلْ لمن يدّعي سُليماً سَفاهاً

قلْ لمن يدّعي سُليماً سَفاهاً

لسْتَ منها ولا قُلامَةَ ظُفْرِ

إنما أنتَ من سُليمٍ كواوٍ

أُلحقَتْ في الهجاءِ ظلماً بعَمرِو

دع الرّسْمَ الذي دثَرَا،

دع الرّسْمَ الذي دثَرَا،

يقاسي الرّيحَ والمطَرَا

وكنْ رجلاً أضاعَ العلْـ

ـمَ في اللذّاتِ والخطَرَا

ألمْ ترَ ما بنى كسرَى ،

بعازبِ حَرّةٍ يُلْقى

مَنَازِهُ بين دِجلَةَ والـ

ـفُرَاتِ تفيّأتْ شجَرَ ا

بأرْضٍ باعَدَ الرّحْـ

ـمنُ عنها الطلحَ والعُشَرَا

ولم يجعل مصَايدَهَا

يَرابيعاً، ولا وَحَرَا

ولكنْ حورُ غزْلانٍ

تراعي بالمَلا بقَرَا

وإنْ شئْنَا حتَتْنا الطَّيْـ

ـر من حافاتِها زُمَرَا

و'ن قلنا اقتُلوا عنكمْ ،

يباكرْ شَرْبُها الخمرَا

أتاكَ حَليبُ صاُفيةٍ

شَجَا قطْفاً ومعْتَصرَا

فذاكَ العيش لا سِيداً

بقفرَتِها، ولا وَبَرَا

بعازِبِ حضرّةٍ يُلْفَى

بها العصْفورُ منْجَحِرَا

إذا ما كنتَ بالأشيا

ءِ في الأعرابِ معتَبرَا

فإنّكَ أيّما رجُلٍ،

ورَدتَ ، فلمْ تجد صَدَرَا

ومن عجبٍ لعشقهم الـ

ـجُفَاةَ الجُلفَ والصّحرَا

فقيل مُرقشٌ أودي ،

ولم يعجزْ وقد قدرَا

وقد أودى ابن عجلانِ ،

ولم يفطنْ له خَبَرَا

فحدّثَ كاذباً عنه،

وقال بغيْرِ ما شَعرَا

ولو كانَ ابْنُ عجلانِ

من البَلْوَى كما ذُكِرَا

ومرّ يريدُ ديوانَ الـ

ـهوَى وأخَبّه عُذُرَا

تعدُّ الشيحَ والقيْصُو

م، والفقَهاءَ والسمُرَا

جَنِيّ الآسِ والنّسْرِيـ

ـن والسّوْسان إن زهرَا

ويُغْنِيها عن المرْجا

ن أن تتقلّدَ البعرَا

وتغْدُو في بَرَاجِدِهَا

تصِيدُ الذّئبُ والنمرَا

أما واللهِ لا أشَرا ،

حلفْتُ به ولا بطرَا

لَوَ انّ مُرَقَّشاً حيّ

كأنّ ثيابهُ أطْلعْـ

ـنَ من أزْرَارِهِ قمَرَا

ومرّ يريدُ ديونض الـ

ـخَرَاجِ مُضَمَّخاً عطِرَا

بوجْهٍ سابريٍّ لوْ

تصَوّبَ ماؤهُ قطَرَا

وقدْ خطّتْ حواضِنُهُ

له من عنْبرٍ طُرَرَا

بعينِ خالط التّفْتيـ

ــرُ في أجْفانِهِا الحوَرَا

يزيدكَ وجْهُهُ حسْناً ،

إذا ما زدْتَهُ نظرَا

لأيْقَنَ أن حبّ المرْ

دِ يُلْفَى سهلهُ وعَرَا

ولا سيما، وبعضُهُمُ

إذا حيّيْتَهُ انْتَهَرَا

قل لزُهيْرٍ، إذا اتّكا وشدَا

قل لزُهيْرٍ، إذا اتّكا وشدَا

أقْلِلْ أو اكْثِرْ، فأنْتَ مهذارُ

سخُنْتَ من شدّة البرُودة ِ حـ

ـتّى صرْتَ عندي كأنك النّارُ

لا يعجِبِ السامعون من صفتي

كذلك الثلجُ باردٌ حَارُ

أيا أمينَ اللهِ منْ للنّدَى ،

أيا أمينَ اللهِ منْ للنّدَى ،

وعِصْمةِ الضَّعْفَى ، وفَكِّ الأسِيرْ

خلّفْتَنَا بعْدَكَ نبْكي عَلى

دُنْياكَ والدّين بدمْع غزيرْ

يا وَحْشَتَا بعْدَك ماذا بنَا

أحلّ من ضَنكٍ صُروفَ الدهورْ

لاخيرَ للأحْياءِ في عيشِهِمْ

بعدَك، والزّلْفَى لأهلِ القُبورْ

ومُستعبدٍ إخوانَهُ بثرائِهِ

ومُستعبدٍ إخوانَهُ بثرائِهِ

لبستُ لهُ كِبْراً ، أبرّ على الكِبرِ

إذا ضَمّني يوْماً وإيّاهُ محْفِلٌ

رأى جانبي وَعراً يزيد على الوعرِ

أُخالِفُهُ في شكْله، وأجرّهُ

على المنْطقِ المنزورِ، والنظرِ الشزْرِ

لقد زادَني تِيهاً على الناس أنّني

أرانيَ أغناهمْ ، وإن كنتُ ذا فقرِ

فوَاللهِ لا يُبْدي لساني لجاجَةً

إلى أحَدٍ حتى أُغَيَّبَ في القبرِ

فلا تطمعَنْ في ذاك منّيَ سوقةٌ

ولا مِلكُ الدنيا المحجَّبُ في القصرِ

فلو لم أرثْ فخراً لكانتْ صِيانتي

فمي عن سؤال الناس حسبي من الفخر

حيّ رَبْعَ الغِنى ، وأطلالَ حسْنِ الـحال

حيّ رَبْعَ الغِنى ، وأطلالَ حسْنِ الـ

ـحالِ أقْوَيْنَ من زمانٍ ودهْرِ

جادَها وابلٌ مُلِثٌ من الإفْـ

ـلاسِ تمْريهِ ريحُ بؤسٍ وضُرِّ

ثاوياتٌ ما بينَ دارِ لَقيطٍ ،

ما يُزَايلنَها، فكُتّاب بحْرِ

فحِذاءَ الصبّاغ من دار تيجا

ت إلى الجدول الذي ليس يجري

ترْتعي عفْرَ شدّةِ الحال فيها

وظِبَا فاقةٍ ، وظُلمانُ فقْرِ

لم يزرْ من سكّانها حاجثُ الأ

يّام إلا فتىً أُعينَ بصَبْرِ

جوفَ بيتٍ منها خواءٍ خرابٍ،

ذهب السيل منه شطْرا بشطْر

عدِمَ المؤنِسين غيرَ كراريـ

ـسُ يُسلّبن همّه في قمطْر

وجُزَازٍ فيها الغريبُ، إذا جا

ءَ قراها ، فمالَ بطا لطهْر

ثمّ والى بين الجُشاءِ، كأن قدْ

بيع الشبع من .... جُزْرِ

والرّقاشيّ منْ تكرّمِهِ تَجْـ

ـزأُ أمْعاؤهُ بإنْشادِ شعْرِ

ألا قلْ لعمْروٍ كيْفَ أنيَ واحدٌ،

ألا قلْ لعمْروٍ كيْفَ أنيَ واحدٌ،

ومثلُكَ يا ذا في الأنامِ كثيرُ

قطعْتَ إخائي بادِئاً، وجفوْتَني ،

وليسَ أخي مَن في الوداد يجورُ

ولو أنّ بعْضي رَابَني لقطَعْتُه،

فكيفَ تَراني للعدُوّ أصيرُ

عليكَ سلامٌ، سوفَ دون لقائكمْ

تمُرّ شهورٌ بعْدَهُنّ شهورُ

قولا لإخواني أرى ودّعُمْ

قولا لإخواني أرى ودّعُمْ

أوْدتْ به عقاربٌ تسْري

وعاد ما عاوَدْتُ من وَصْلكمْ

عِندِي، وَبالاً آخِرَ الدّهْرِ

وصرْتُ، والأمثالُ مضْرُوبَةٌ

في بعض ما يُؤَثَرُ في الشعْرِ

كالأمَةِ الوَرْهاءِ، لا ماءَهَا

أبْقَتْ، ولا أبقتْ أذى البطَرِ

إذا ما افترَقنا فادْرِ أن لستَ من ذكري ،

إذا ما افترَقنا فادْرِ أن لستَ من ذكري ،

ولاتَكُ في شَكّ ، كأنّك لاتدري

وخُتَّ على عَمْدٍ، بعلمِكَ، وانسَني،

ولا ترَ لي الإحسانَ يوْماً من الدّهرِ

كشفتُ خبيئاتِ الأمورِ، وأدْرَكَتْ

يدِي فَلتاتِ الرّأيِ في مُبتدَا الأمْرِ

عليكَ سلامٌ، لا لِوُدّ رعيْتَهُ،

ولكِنّ مثلي لا يُقيمُ على صُغْرِ

لمّا غَدا الثعْلَبُ منْ وِجارِهِ،

لمّا غَدا الثعْلَبُ منْ وِجارِهِ،

يَلتمِسُ الكسْبَ على صِغارِهِ

جَذْلانَ قدْ هَيَّجَ من دُوّارِهِ

عارَضْتُهُ في سَنَن امْتيارِهِ

بضَرِمٍ يَمْرَحُ في شِوَارِهِ،

في الحَلَق الصُّفْرِ وفي أسيارِهِ

مضْطرِمَ القُصرَى من اضْطمارِهِ،

قد نحَتَ التلويحُ من أقطارِهِ

منْ بعْدِ ما كانَ إلى أصبارِهِ ،

غضّاً كستْهُ الخورُ من عِشارِهِ

أيامَ لا يُحْبَسُ منْ عِثارهِ ،

وهْوَ طَلىً لم يدْنُ من شِفارهِ

في منزلٍ يحجُبُ عن زُوّارهِ ،

يُساس فيه طَرَفيْ نهارهِ

حتى إذا أحمدَ في ابتيارهِ،

وآضَ مثلَ القُلبِ من نُضَارهِ

كأنّما قُرّبَ منْ هِجَارهِ ،

يجمع قُطريه من انْضمارهِ

وإنْ تمَطّى تمّ في أشْبارهِ ،

عَشْرٌ، إذا قُدّرَ في اقتدارهِ

كأنّ لَحْيَيْهِ لدى افتِرَارهِ،

شَكّ مساميرٍ على طوارهِ

كأنّ، خلْفَ ملتقى أشفاره،

جمرَ غَضىً يُدمِن في استعاره

سِمْعٌ ، إذا استرْوَحَ لمْ تماره ،

إلاّ بأنْ يُطلَقَ من عِذارهِ

فانصَاعَ كالكوكبِ في انحدارهِ،

لفْتَ المشير مَوْهِناً بنارهِ

حتى إذا أخْصَفَ في إحضَارهِ،

خرّقَ أذْنَيْهِ شبَا أظْفَارهِ

حتى إذا ما انْشَامَ في غُبارهِ ،

عافَرَهُ أخْرَقُ في عِفارهِ

فتَلتَلَ المفْصِلَ من فِقارهِ،

وقدّ عنه جانبي صِدَارِهِ

لا خير في الثعلبِ في ابتكاره

إذا الشّياطينُ رأتْ زُنْبورَا،

إذا الشّياطينُ رأتْ زُنْبورَا،

قدْ قُلّدَ الحلقَةَ والسُّيورَا

دَعت لخُزَّتن الفَلا ثُبورَا ،

أذْفى ترى في شِدْقهِ تأخيرَا

ترى إذا عارضتَهُ مغرُورَا ،

خناجِراً قد نبتتْ سطورَا

مشبَّكاتٍ تنظمُ السحورَا ،

أُحْكِمَ في تأديبه صَغيرَا

حتى توقّى السنّةَ الشهورَا،

من سنَةٍ أو بلغ الشفورَا

وعرف الإيحاءَ والصّفيرَا،

و الكفّ أن تومىء أو تشيرا

يعطيكَ أقصَى حُضره الموفورَا ،

شدّاً ترى من همزِهِ الأظفورَا

منتشطاً من أذنه سُيُورَا،

فما يزالُ والغاً تامُورَا

من ثعلبٍ غادَرَهُ عفيرَا ،

أو أرنب جوّرها تجويرا

فأمتَعَ الله به الأميرَا

ولا يزالُ فرحاً مسرورَا

مكرَّماً من غبطةٍ مبرورَا،

يزيّنُ المنبَرَ والسّريرَا

قد أغتَدي والليلُ في اعْتِكارهِ،

قد أغتَدي والليلُ في اعْتِكارهِ،

بأغضفٍ يمُوجُ في شِوَارهِ

مؤدَّبٍ ما يُصطْلى بنارِهِ،

كالوتَر المخضَرِّ في إمرارهِ

أشرَفَ متناهث على فِقارِهِ،

يسبقُ مرَّ الريح في إحضارهِ

في حِسّ جِنّيٍّ على إصرَارهِ،

سِمْعُ فلاةٍ غيرَ ما اقشِعْرَارهِ

لا يُمهلُ الظبْيَ على إقدارهِ،

حتى يُرَى بَين شَبا أظفارهِ

قبل رجوعِ الطرفِ عن إمرارهِ ،

محلّه من يَمَنٍ ودارهِ

قدْ أغْتَدي، والصّبْحُ مشهورُ،

قدْ أغْتَدي، والصّبْحُ مشهورُ،

قَدْ طَلَعَتْ فِيهِ التّبَاشِيرُ

بمُخطَفِ الأيْلَلِ في خَطمِهِ

طولٌ، وفي شدْقَيهِ تَأخِيرُ

عملَّسُ العَجْزِ، بعيدُ الخُطى ،

مسلَجمُ المَتْنَيْن مِحْضِيرُ

حتى ذعرنَا كُنُساً لم يُصَبْ

بها من الأحْداثِ مَقْدُورُ

اقترَنَتْ من خشيَةٍ للرّدَى

عقّرَهَا في النّقعِ زُنْبُورُ

كأنّهُ سَهْمٌ إلى غايَةٍ،

أو كوكبٌ في الأفق محدورُ

فحانَ منها قَرْهَبٌ عُقّرتْ

من بعدِه عَنزٌ ويَعْفُورُ

حتّى إذا وَالى لنا أربعاً،

واثنين، والمجهودُ موْفورُ

رُحْنا بهِ نَنْضَحُ أعطافهُ ،

وهْو بما أولاهُ مشْكُورُ

رحنا به في ترْبَةٍ ، إذ أتَتْ

ومثلُهُ للجهدِ مذْخُورُ

يا أيّها المُطنِبُ ذا الغرورِ ،

يا أيّها المُطنِبُ ذا الغرورِ ،

في صِفَةِ السّودِ منَ الطّيورِ

في الحَسَن الهَدّاءِ والتّخبيرِ،

ريب شهاداتٍ لدَعْوَى زُورِ

اسْمَعْ فَما نَبّاكَ كالخَبيرِ،

مِنْ ذي صِفاتٍ حاذِقٍ نِحْريرِ

صِفاتُهُ مُحكَمَةُ التّحبيرِ ،

ما جَعَلَ الأسودَ كاليَعْفُورِ

أطيارُ يَعفُور ذَواتُ الخيرِ ،

أوْلى بذاتِ فَضلِها المَذكورِ

هَذا ثَنَاءُ حُسْنِها المَشهُورِ،

ياحُسنَها فوقَ أعالي الدُّورِ

في حُجَرِ شامِخَةِ التّحجيرِ ،

إذا تَهادَيْنَ مِنَ الوكورِ

بعرْصَةِ الإناثِ والذّكورِ ،

وطرَدِ الغَيورِ كالغيورِ

تكرير تَهديلٍ على تَكريرِ،

كأنّ في هَديلِها الجَهيرِ

تَرَنّمَ العِيدانِ والزّميرِ،

أوْ كدَويّ النّحلِ في القَفيرِ

مِنْ مجتَنَى الدّوْبِ أخي التغريرِ

ذواتِ هامٍ جَهْمَةِ التّدويرِ

وأعيُنٍ أصْفى منَ البلّورِ ،

في لامعٍ من حُمرَةٍ مُنيرِ

لمعَ اليَواقيتِ معَ الشّذورِ،

إلى قَراطيمِ نِبالٍ حُورِ

كتَوْأماتِ اللّؤلُؤ المَدْخورِ،

فُصّلَ مقروناً منَ المَنْثُورِ

ذواتِ ريشٍ كمداري الحُور،

وأرْجلٍ في حمرَة ِ الحريرِ

جُرْدٍ ، كظَهرِ الأدَمِ المَبشورِ

بَينَ البُطونِ الملسِ والظّهورِ

من بينِ ما سَبطٍ ، وذي تنميرِ

كم طائرٍ منهنّ ذي تشميرِ

حَزَوَّرٍ، ذي ذَنَبٍ قصيرِ ،

منْ مُزْجَلٍ أُرسِلَ في البحورِ

فشَقّ هَوْلَ الحَوْرِ والغُمورِ،

كفعلِهِ بالحزْنِ والوُعُورِ

يَقطَعُ، كالمُستَطرَدِ المَذعورِ،

وخاطِفَ العُقبانِ والصقورِ

كالحالِقِ الكاسِرِ للتّغويرِ،

أو سَهمِ رامٍ قاصِدٍ ، طَريرِ

أوْ لِقْتِ نارٍ بيَدِ المشيرِ،

حتى هوَى للوَكرِ كالمَمطورِ

فضَعضَعَ الحجرَة َ بالنّعيرِ،

وكبّروا ؛ فأيّما تَكبيرِ

فربّ ساعٍ عندَها، بشيرِ

أبَرّ منْهُ قسَمُ النّذيرِ

لمّا رَأيْتُ اللّيْلَ قدْ تَشَزّرَا

لمّا رَأيْتُ اللّيْلَ قدْ تَشَزّرَا

عنّي ، وعن معْرُوفِ صُبْحٍ أسفَرَا

كسَوْتُ كفّي جُسْتُبَاناً مُشْعَرَا،

فَرْوَةَ سِنْجاب، لُؤاماً، أوْبَرَا

تَقي بَنَانَ الكفّ ألاتخصُرَا ،

وغمزة البازي إذا ماطَفَرَا

قسَمْتُ فيهِ الكفّ إلاّ الخنْصَرَا

أعددتُ للبغْثَان حتْفاً مُمْقِرَا

أبرشَ، بطنانَ الجناح، أقْمرَا،

أرْقَطَ ، ضاحي الدّفتين، أنْمرَا

كأنّ شِدْقَيْهِ ، إذا تضَوّرَا ،

صدْغَان من عَرْعَرَةٍ تفطّرَ

كأنّ عَيْنَيْهِ، إذا ما أثْأرَا،

فَصّان قُضّا من عَقِيقٍ أحْمرَا

في هامَةٍ عَليَاءَ تهْدي مِنْسَرَا ،

كعطْفةِ الجيمِ بكفّ أعْسَرَا

يقولُ من فيها بعقْلٍ فَكّرَا

لو زادَهَا عيْناً إلى فاءٍ ورَا

فاتصلت بالجيمِ كانَتْ جعفرا،

فالطّير يلقاهُ مِدَقّاً مُدْسِرَا

قدْ أغْتدي، والليلُ داجٍ عسكَرُهْ،

قدْ أغْتدي، والليلُ داجٍ عسكَرُهْ،

والصّبْحُ يفْري جُلَّهُ، ويدْحرُهْ

كاللّهَبِ المرْتَجِّ طارَ شررَرُهْ،

بأحْجَنِ الكَلوب، أقْنى مِنسَرُهْ

مُعاوِدُ الإقدامِ حين تذمُرُهْ،

أحْوَى الظُّهَارِ ، جَسِدٌ مثعدِّرُهُ

كأنّمَا زَعْفَرَهُ مُزَعْفِرُهْ،

لا يُوئِلُ الأبْغَثَ منْه حَذَرُهْ

حيناً يُساهِيهِ ، وحيناً يَدْجُرُهْ ،

يُهْوي له مخالباً تُشَرْ شِرُهْ

طوْراً يُفَرّيهِ، وطوْراً ينْقُرُهْ،

والسّرْبُ لا ينْفعُه تَستّرُهْ

من الإوزّ الخانساتِ تَقْفِرُهْ ،

صَكّاً؛ إذا جَدّ بهِ تَقَدّرُهْ

كطالبِ الأوْتارِ طلّتْ مِئَرُهْ،

أو لمحلّ النّحْبِ كان ينذرُهْ

قد كاد هذا الفخّ أن يَعْقِرَا

قد كاد هذا الفَخّ أن يَعْقِرَا

وانحرَفَ العصفورُ أن ينْقرَا

غيّبْتُ بالتُّرْبِ عليْهِ لَهُ

بالمسْتَوَى ؛ خشيَةَ أن ينْفِرَا

كما رأى التُّرْبَ ، رأى جُثْوَةً

مائلةَ الشّخْص فما استنْكرَا

حتى إذا أشْرَفَها، موفِياً،

وعاينَ الْحَبّ له مُظْهَرَا

خاطَبَهُ من نفسِهِ زاجِرٌ ،

قد كنْتُ لا أرْهَبُ أن يَزْجُرَا

فأعْمَلَ الفكْرَ قليلاً، فلا

يقْتُلُه الرّحمنُ ما فكّرَا

فاحتَرَبَتْ لا ونعم ساعةً،

ثمّ انْجلى جنْدُ نعمْ مُدْبِرَا

فضَمّ كَشْحَيْهِ إلى جُؤجُؤٍ،

كان إذا اسْتَنْجَدَهُ شَمّرَا

فلمْ يرُعْني غيرُ تَدْويمِهِ ،

آمِنَ ما كنْتُ له مُضْمِرَا

قدْ أغتَدي، والصّبحُ محْمرّ الطُّرَرْ،

قدْ أغتَدي، والصّبحُ محْمرّ الطُّرَرْ،

واللّيْلُ تحدوهُ تباشيرُ السّحَرْ

وفي تواليهِ نجومُ كالسُّرَرْ ،

بسَحَقِ الميْعَةِ ميّالِ العُذَرْ

كأنّهُ يومَ الرّهان المحتضَرْ ،

طاوٍ غدَا ينفضُ صبيانَ المطَرْ

عنْ زفّ ملحاح بعيدٍ المنكدَرْ

أقْنَى يظَلّ طيْرُهُ على حَذَرْ

يلذنَ منهُ تحتَ أفنان الشّجَرْ

مِن صادقِ الوعْدِ طروحِ بالنظرْ

كأنّما عَيْنَاهُ في وَقْبَيْ حَجَرْ

بَينَ مَآقٍ لمْ تخرّقْ بالإبَرْ

وقهوَةٍ عُتّقتْ في دَيْرِ شمّاس،

وقهوَةٍ عُتّقتْ في دَيْرِ شمّاس،

تفتَرّ في كأسِهَا عن ضَوْءِ مِقْباس

لَولا مُداراةُ حاسِيهَا، إذا اقترَبَتْ

مِنْ فِيهِ ، لانْتَهبَتْ من مقلةِ الحاسي

لها ألِيفانش من لَوْنٍ ورائحةٍ ،

مثْوَى مَقرّهِمَا في العَينِ والرّاس

مِزَاجُها دمْعُ حاسِيها؛ فأيّ فتىً

لم يبْكِ إذ ذاقها من حُرْقةِ الكاس

سِلْمٌ، ولكنها حرْبٌ لذائقِهَا؛

ياحبّذا بأسُها ما كان من باس

نازعتُها فِتْيَةً ، غُرّاً ، غَطارِفَةً،

ليسوا إذا امْتُحِنوا يوماً بأنْكاس

لا يبْطُرونَ، ولا يخْزُون ناديَهمْ،

كأنّهمْ جثثٌ من غيرِ أنْفاس

يديرُها هاشميّ الطرْفِ، معتدلٌ ،

أبْهَى إذا ما مشَى من طاقةِ الآس

حَثّ الْمُدامَ، وغَنّانَا على طرَبٍ

الآنَ طابَ الهوى يامعشَرَ الناس

حتى إذا ظَنّ أنّي غيرُ محْتَمِلٍ ،

أشارَ نحوي لأمرٍ بين جُلاّسي

فقلتُ أضْرِبُ في معْرُوفِهِ مثلاً،

لعادةٍ قد مضَتْ مني إلى الآسي

كدّرَ العيشَ أنني محبوسُ،

كدّرَ العيشَ أنني محبوسُ،

واقْشَعَرّتْ عن المُدامِ الكؤوسُ

وحَمَتْ دَرَّها كرومُ الفلاليـ

ـج وحالتْ عن طعمِها الخندريسُ

ولعَمْري لئِنْ تماسَكَ غَرْبي،

ونهاني عنها الهمامُ الرئيسُ

لقد استَمتَعَتْ من اللّهْوِ نفسي،

وحياةُ الفتى نعيمٌ وبوسُ

وجليسٍ كأنّ، في وجنَتيْهِ،

كلّ حسْنٍ تصبْو إليه النفوسُ

قد أصَبْنَا منه ؛ فنستَغْفِرُ اللـ

ـــهَ كثيراً ، وقد يُصَابُ الجليسُ

ألا لا تلُمني في العُقار جَليسي،

ألا لا تلُمني في العُقار جَليسي،

ولا تلْحَني في شربها بعُبُوس

لقد بَسَطَ الرّحمنُ منّي مودّةً

إليها ، ومن قومٍ لديّ جُلوس

تعشّقَها قلبي، فبغّضَ عِشقُها

إليّ منَ الأموَالِ كلَّ نَفيس

جُننْتُ على عذراءَ، غيرِ قويّةٍ،

شديدةِ بطش في الزجاج شَموس

ترى كأسَها عنْدَ المِزَاجِ كأنَّهَا

نثرْتَ عليها حَلْيَ رأس عرُوس

كيفَ النّزُوعُ عن الصّبا والكاس

كيفَ النّزُوعُ عن الصّبا والكاس

قِسْ ذا لنا يا عاذلي بقِياس

وإذا عددْتُ سِنيّ كمْ هيَ ، لم أجِدْ

للشّيْبِ عُذْراً في النُزولِ برَاسي

قالوا شَمِطْت ؛ فقلتُ ما شمطَتْ يدي

عن أن تحثّ إلى فمي بالكَاس

صفْرَاءُ، زانَ رُواءَهَا مخْبورُها،

فلها المهذَّبُ من ثناءِ الحاسي

وكأنّ شاربَها لفَرْطِ شُعاعِهَا

باللّيلِ ، يكرَعُ في سنَا مِقْبَاس

وألذَّ من إنْعَامِ خُلّةِ عاشقٍ

نالَتْهُ بعد تصَعبٍ، وشِماس

فالرّاحُ طيّبَةٌ ، وليسَ تَمامُها

إلاّ بطيبِ خلائق الجُلاّس

فإذا نَزَعْتَ عن الغَوَايةِ ، فلْيكُنْ

للهِ ذاك النّزْعُ لا للنّاس

وإذا أردْتَ مديحَ قوْمٍ لم تَمِنْ

في مدحهم؛ فامْدَحْ بني العَبّاس

إنّ الّذي ضَنّ بقِرطاسِهِ ،

إنّ الّذي ضَنّ بقِرطاسِهِ ،

أوْحشَني منْ بعْدِ إيناسِهِ

آذَنَني باليأس من وَصْلِهِ

و القلبُ مشغوفٌ على ياسِهِ

وماجِدٍ في الفرْع من هاشمٍ

إذا انْتَمَى طارَ بعبّاسِهِ

نازعْتُهُ القهْوَةَ في فتيةٍ ،

كلّهُمْ زَيْنٌ لجُلاّسِهِ

سُنّتُهمْ في شُرْبها بينهمْ

مَن ردّها صُبّتْ على راسهِ

إذا حَسَاها بعضُهمْ لم يدعْ

ما يغمرُ الدّرّةَ في كاسِهِ

ياللكِ من تُفّاحَةٍ غَضّةٍ

طيّبَها حِبّي بأنْفَاسِهِ

فزادَ طِيباً ريحَها طِيبُه،

فطابَ منها ريحُ جُلاّسِهِ

وطابتِ الكأسُ، وإبريقُنا

من موْضِعِ التقبيل من كاسهِ

قُلْ لمنْ يبْكي على رَسْمٍ دَرَسْ

قُلْ لمنْ يبْكي على رَسْمٍ دَرَسْ

واقفاً ، ما ضَرّ لو كان جلسْ

اتركِ الرَّبْعَ ، وسَلْمي جانباً ،

واصطبحْ كرْخيّةً مثل القبسْ

بنْتُ دهْرٍ، هُجرتْ في دنّها،

ورمتْ كلّ قذاةٍ ودَنسْ

كَدَمِ الجوْفِ، إذا ما ذاقَهَا

شاربٌ قطّبَ منها وعبَسْ

قالوا نزَعْتَ، ولَمّا يعْلموا وطَري،

قالوا نزَعْتَ، ولَمّا يعْلموا وطَري،

في كلّ أغيدَ ، ساجي الطرْفِ، ميّاس

كيْفَ النّزُوعُ ، وقلبي قد تَقَسّمَهُ

لَحْظُ العيون، ولوْنُ الرّاح في الكاس

إذا نزَعْتُ إلى رُشْدٍ تكنّفَني

رَأيان قد شغَلا يُسْري، وإفلاسي

فاليُسْرُ في القصْفِ للأيّامِ مبْتَذلٌ،

و العُسْرُ في وَصْلِ مَن أهْوَى من الناس

لاخيرَ في العيشِ إلا بالمُدامِ مع الْ

أكْفاءِ في الوَردِ والخِيريّ والآس

ومُسمِعٍ يتغنّى ، والكُؤوسُ لها

حَثٌّ علينا بأخماسٍ وأسْداس

ياموريَ الزّندِ قد أعيتْ قوادِحُهُ ،

اقْبِسْ إذا شئتَ من قلبي بمِقْباس

لأقطَعَنّ نيَاطَ الْهَمّ بالْكاس،

لأقطَعَنّ نيَاطَ الْهَمّ بالْكاس،

فليسَ للْهمّ مثْلُ الكأسِ من آس

فسقّنِيها سُلافاً، سلْسلاً، حُجبَتْ

في دنّها حِقَباً في ركْن ديماس

صفراءُ تضْحكُ عند المزْجِ من شغَبٍ

كأنّ أعْيُنَها أنصافُ أجراس

كأنّ كاساتِنا، والليلُ مُعتكِرٌ،

سُرْجٌ توَقّدُ في محْرَابِ شمّاس

هذا وذاك، وفِتْيَانٌ لهمْ أدَبٌ،

شُمُّ الأنوفِ، سَرَاةٌ غيرُ أنكاس

نازَعْتُهُمْ قهوَةً صفراءَ ، صافيةً،

بشاجنٍ خَنِثٍ، كالغصْن ميّاس

مخنّثِ اللّفظِ ، يسْبيني بمقْلتِهِ ،

مُقَرْطَقٍ، قُرَشيّ الوجهِ، عبّاسي

كأنّ إكليلَهُ تاجُ ابن ماريةٍ ،

إذْ راحَ معْتصِباً بالوَرْدِ والآسِ

وقدْ يُغنّيكَ من سكْرٍ ومن طرَبٍ،

والكأسُ تخْتالُ من ساقٍ إلى حاسي

للهِ درّكِ قد عذبتِني حُرَقاً ،

بالقرب والبعدِ، والإطماعِ والياس

لا خرّبَ الله كرْخَ السوس والسّوسَا،

لا خرّبَ الله كرْخَ السوس والسّوسَا،

يوْماً، ولا مجْلساً بالسوس مأنوسَا

وحبّذا حانَةٌ بالكَرْخِ تجمعُنا،

نطيعُ فيها بشُرْبِ الخمرِ إبْليسَا

راحاً مُشَعْشَعَةً، حمْرَاءَ ، صافيةً،

بالكرْخ عتّقها الدّهْقانُ فادوسَا

محالفُ الدين ، قد شابتْ ذوَائِبُهُ

يدعونَهُ الناسُ ربَاناً وقِسّيسَا

حتى إذا ما صَفَتْ في دَنّها بُزِلَتْ

حمراءَ، تذهبُ عنكَ الهمّ والبوسَا

نازعتُها واضحَ الخدّيْن . معتدِلاً

يحكي ببهْجتِهِ للنّاس بلْقِيسَا

مقرْطَق، خرْسَنوهُ في حداثتِهِ،

لم يُغْذَ والله في مرْوٍ ولا طوسَا

دعْني من النّاس ، ومن لوْمِهِمْ

دعْني من النّاس ، ومن لوْمِهِمْ

واحْسُ ابنَةَ الكرْمِ معَ الحاسي

وابْكِ على ما فاتَ منها ، ولا

تبْكِ على رَبْعٍ بأوْطَاسِ

فخمرَةٌ أنتَ لها رابح

في حالتَيْ يُسْرٍ، وإفْلاسِ

رِيْحَانَةٌ من كفّ ريحانَةٍ ،

تزهو على الخِيريّ والاس

يكادُ يُعْطِيني جنَى رِيقِهِ،

من فيهِ ، لوْلا رِقْبةُ الناس

وليْلَةٍ سامَرْتُ لذّاتِهَا

بشادِنٍ، أحْوَرَ، ميّاس

نأخُذُ من صَهْبَاءَ، كرْخِيّةٍ

نكتالُها، وزْناً بمقيَاس

أشْرَبُ من رِيقَتِهِ مرّةً،

ومرّةً من فَضْلَةِ الكاس

متى يَرُمْ في سُكْرِهِ مَنْطِقاً،

تقلْ به خَطْرَةُ وَسوَاس

حتى انْثَنَى مثل صريع الهوَى ؛

والنّوْمُ قد عانَقَ جُلاّسي

أسْلِسَ لي حَلّ سرَاويلِهِ ،

من بعدِ إفْضائي إلى اليَاس

فنِلْتُ ما ضَنّ بهِ صاحِياً،

و القلبُ منّي جامِحٌ قاس

لا خير في اللّذّاتِ ما لم يكنْ

صاحبُها منكشِفَ الرّاس

اعْزِمْ على سَلْوَةٍ إلاّ عن الكاس ،

اعْزِمْ على سَلْوَةٍ إلاّ عن الكاس ،

ودعْ سواها من اللّذّاتِ للنّاس

فالعيش في مجلسٍ حُفّتْ جوانِبُهُ

بالنّرْجس الغضّ ، والنِّسْرين والآس

أشهَى إلى النفس من عَدْوِ الكِلابِ عَلى

أرانبِ الصّيْدِ ، أو من رَمْي بُرْجاس

لا سيما إن أُديرَتْ من مُقرْطَقَةٍ،

أوْ مُرْهَفٍ كقضِيبِ البان ميّاس

إطْرَاقُه مطْمعٌ، والوصلُ ممْتَنعٌ،

فأنْتَ منه على الإطماع والياس

فداؤكَ نفْسي قد طربْتُ إلى الكاس

فداؤكَ نفْسي قد طربْتُ إلى الكاس

وتُقْتُ إلى شَمّ البَنَفسَج والآس

فهلْ لكَ في أن نجعل اليوْمَ نُسكَنا،

ونَشْرَبَها في البيْتِ سرّاً من الناس

فإن فطنوا قلنا نَصَارَى وعيدُهم،

وليس لشرْبِ الرّاح في العيدِ من باس

وإنْ أكبروا الإفطارَ، أو شنعوا بهِ،

أعدْنَا لهم بوْماً جديداً على الراس

ارْبَعْ على الطّلَلِ الذي انتَسَفتْ

ارْبَعْ على الطّلَلِ الذي انتَسَفتْ

منه المعالمَ أنْجُمُ النحْس

واسْتَوْطَنَتْهُ العُفْرُ قاطنةً،

ولقد يكون مرابعَ الإنْس

لعِبَتْ به ريحٌ يمانيَةٌ،

و حواصِبٌ تركتْهُ كالطرْس

فلَئِنْ عَفا، وعفتْ معالمُه،

فلقد خضعْتُ، وكنتُ ذا نفْس

وحللْتُ عقدَ هوايَ مقتصراً،

لصَبوحِ مُوفِيَةٍ على الشّمس

صفراءَ سِلكُ جُمان لؤلُؤها

ألِفاتُ كاتِبِ سيّد الفرْس

ترْمي الحبابَ بمثلِهِ صُعُدًا،

دقّتْ مسالكُها عن الحِسِّ

و كأنّما هي ، حينَ تُبْرِزُها

للشّاربينَ ، عُصارةُ الوَرْس

و إذا تُرامُ تفوتُ لامِسَها ،

مثل الهبَاءِ يفوتُ باللّمْس

ومُوَحَّدٍ في الحسن، جلّلهُ

بردائهِ ذو الطَّوُلِ والقُدْس

إنْ شئتَ قلتَ خَريدَة ٌ جُلِيَتْ

للشُّرْبِ، يومَ صَبيحة ِ العُرْس

وأُعِيذُهُ من أن يكون لهُ

ما تحت مِئزَرِهَا من الرّجْس

غنّى على طربٍ يرَجِعُهُ ،

لِيَحُثَّ كأسَ مُعاوِدِ الحَبْس

يا خيرَ مَن وَخَدَتْ بأرْحُلِهِ

نُجْبُ الرّكابِ بمهْمَهٍ حلس

فثّنى عليهِ لواحِظًا نطقتْ

منه بمثلِ نواطِقَ المسّ

و ثَنَى يُغَنّينا مُعارِضَهُ

لمن الدِّيارُ بجانِبَيْ لَجْس

فَلَوَ انّ قسّاً كان حاضرَهُ،

لصبتْ إليهِ عبادة ُ القَسِّ

اسْقِنيها يا نَديمي يغَلَسْ،

اسْقِنيها يا نَديمي يغَلَسْ،

لا بضَوْء الصّبْح بل ضَوْءِ القبَسْ

قهوَة ً عَتّقَهَا خَمّارُهَا

زمناً في الدّنّ بحْتاً، وحبَسْ

ثمّ زُفّتْ في قميصِ أدْكَنٍ،

فتحلّتْ كفتاة ٍ في العُرُسْ

صَبّها الشّادِنُ في طاساتها ،

فترامَتْ بشرارٍ يُقْتَبَسْ

ولها رائحةُ المسْكِ ؛ فإنْ

شمّها الشّاربُ من كأسٍ عبَسْ

ياعاذلي بملامٍ مُرّ بالياس،

ياعاذلي بملامٍ مُرّ بالياس،

فلستُ أُقلِعُ عن رَيْحانَةِ الكاسِ

تباعدَ العذلُ عن قلبي على ثقَةٍ،

كما تباعد بين الورْدِ والآسِ

إنّ المِزَاج لها إلفٌ، يُعانِقُها،

وفيه طعْمٌ يُحاكي قُبْلَةَ الحاسي

فاشْرَبْ نديمي على العينيْن والرّاس ،

كذاكَ ، وستفتِحِ اللذّاتِ بالكاسِ

وغنّني ، قد أجابَ العودُ شائِقَهُ

وحرّكَ النّايُ منّي بعض وَسْوَاسي

ياموقِدَ النّارِ قد أعْيَتْ قوادحُهُ ،

اقْبِسْ إذا شئتَ من قلبي بمقباسِ

نفَسُ المُدامَةِ أطيبُ الأنْفاسِ ،

نفَسُ المُدامَةِ أطيبُ الأنفاسِ ،

أهْلاً بمنْ بحميهِ عن أنْجَاسِ

فإذا خلوْتَ بشُرْبها في مجْلسٍ،

فاكفُفْ لسانَكَ عن عيوبِ الناسِ

في الكأس مَشْغَلَةٌ، وفي لذّاتها

فاجْعَلْ حديثَكَ كلّه في الكاس

صَفْوُ التّعَاشُرِ في مُجانَبةِ الأذَى ،

وعلى اللّبيبِ تَخَيّرُ الجُلاّس

اسْقِنِيهَا يا نديمي بغَلَسْ

اسْقِنِيهَا يا نديمي بغَلَسْ

لا بضَوْءِ الصّبْحِ بل ضَوْءِ القبَسْ

اسْقِنِيها من قِيامي خمْسَةً ،

فإذا دارَتْ فمنْ شاءَ حَبَسْ

وعَلى ذكْرِ حبيبي فاسْقِني ،

لا على ذكرِ محَلّ قد دَرَسْ

إنّ ذكْراهُ على هجْرَانِهِ،

لتُجلّي كَرْبَ قلبٍ مختَلسْ

كان يلْقاني زماناً واصِلاً،

فالتَوَى من بعد وَصْلي، وشمَسْ

أفْسَدَ الواشونَ إلْفي حسَداً ،

تعِسَ الواشي لوقتٍ ونُكِسْ

إذا أجْرى أمينُ اللّـه

إذا أجْرى أمينُ اللـ

ــهِ في الحلبَةِ أفرَاسَا

أقمْنَا حلبَةَ اللّهْوِ،

فأجْرَيْنَا بها الكاسا

وأنْشَأنَا بها مِنْ طَـ

ـرَفِ الرّيْحانِ أجناسَا

بمَيْدانٍ جعلْنا خيْـ

ـلَه طاساً وأكواسَا

وصَيّرْنَا على السّبْق

مكان القَصَبِ الآسَا

ومُجْريهنّ ساقٍ يبـ

ـعثُ الإبْريقَ والطّاسَا

نراه قمراً يجْلو الـ

ـدّجى ، قد فتنَ النّاسَا

يحاكي الصّنَمَ المعْبُو

دَ والغُصْنَ إذا مَاسَا

وإنْ جاذَبْتَهُ نامَ،

وإنْ هازَلْتَهُ بَاسَا

فلمّا ودّجَ الدّنَّ ،

وسالَتْ خمرُهث راسَا

بكى ، وانتحَبَ العودَ،

وأبْدَى الدُّفُّ وَسْواسَا

وقامَ النّايُ يشكُو بَـ

ـثَّ ما لاقى وما قاسَى

وصاحَ الصَّنْجُ حتى أخْـ

ـرَسَ النُّدْمانَ إخراسَا

فقُلْ لي يا أبَاعِيسى

بحقّي، هل ترى باسَا

شبابٌ خلعُوا عن فثـ

ـكهمْ عذراً وأمراسَا

جروْا في حلْبَةِ اللذّا

تِ حتى سبَقوا النّاسَا

يَدٌ لوَجْهِكَ عندي لوْ شَعَرْتِ بها

يَدٌ لوَجْهِكَ عندي لوْ شَعَرْتِ بها

مجْمجْتِ فيه ضِرَاراً لي بأنْفاس

لمّا أشَرْتَ إليهِ أنّه شجَني ،

جرَى به العُذْرُ لي في ألْسُن الناس

فإن هُمُ لِلقائي بعدها رجَعُوا،

أريتُهم مرّةً أخرى مَن الراسي

ما مسّني الهجْرُ إلاّ مسّني سقَمٌ،

وليس بي إن هجرْتِ الهجْرَمن باس

قلْ لنَداماي وجُلاّسي

قلْ لنَداماي وجُلاّسي

هل لي من عبْدَةَ من آس

أو قائلٍ يُخبرها حالفاً

أنْ ليسَ منها بيَ من باس

فراجعي الوَصْل فإن زُرْتُكمْ

قدْرَ فراقٍ فاحْلقي راسي

أو لا ففيم الصّدّ عن عاشِقٍ

ليس لكم ما عاشَ بالناسي

أقامَهُ حبّكُمُ مثْلجَماً ،

يعضّ معْلوباً على راسي

حتى لقد مَجّ دماً خالصاً،

من لِثة ٍ تجري وأضْرَاس

لو شئتِ ، واللهِ ، لأرْضَيتِهِ ،

فلا تُقِيمِيهِ عَلى الياس

خلِعْتُ وليس يمْلِكُ ردّ راسي ،

خلِعْتُ وليس يمْلِكُ ردّ راسي ،

ولا يُدْني بإطْماع ويَاس

بليتُ من الشّقاءِ سَامريٍّ ،

يعامِلُني الغداةَ بلا مساس

يرَى حرَجاً عليْه مسّ ثوْبي،

وأنْ أُسْقى وإيّاهُ بكاس

وأقسَمَ لا يُكلّمُني ثلاثاً ،

بعدّتِهِنّ إلا وهو ناس

فمن ذا يُبْلِغُ الحلاّفَ عنّي،

يقولُ لهُ فِداكَ أبو نُواس

إني عَشِقتُ، وهل في العشق من باس،

إني عَشِقتُ، وهل في العشق من باس،

ما مرّ مثْلُ الهوى شيءٌ على راسي

مالي وللنّاس، كمْ يَلْحَوْنَني سَفَهاً،

دِيني لنفْسي ودينُ الناس للناس

ما للعُداةِ ، إذا ما زُرْتُ مالِكَتي،

كأنّ أوْجُهَهُمْ تُطْلى بأنْقاس

الله يعْلَمُ ما تَرْكي زيارَتكمْ،

إلاّ مخافةَ أعدائي وحُرّاسي

و لو قدرْنَا على الإتْيان جئتُكُمْ

سعْياً على الوجهِ أو مشْياً على الراس

وقد قرأتُ كتاباً من صحائفكمْ

لا يرحمُ الله إلاّ راحمَ النّاس

كفَاكَ ما مرّ على راسي

كفَاكَ ما مرّ على راسي

من شاجنٍ هيّجَ وَسوَاسي

أفْضَلُ ما أبْلُغُ من نعْتِهِ

تحدُّثي عن قلبهِ القاسي

كلُّ أحاديثي سوى ذكْرها،

منكشفٌ منّي لِجُلاّسي
لا حبّذا الشركةُ في حبّها،
وحبّذا الشركة في الكاس

أنّي تُشافُ المغاني ، وهْيَ أدراسُ ،

أنّي تُشافُ المغَاني ، وهْيَ أدراسُ ،
كأنّ بَاقيَها في العين أطراسُ
أزْرَى بها كلّ ما أزْرَى بمُشبِهها
فهنّ ، إلا الصّدا، صُمٌّ وأخرَاسُ
فما استرَقّكَ فيما عندها طَمَعٌ ،
إلاّ استَعَزّكَ فيما عندها الناسُ
وقد يضُمّ عليّ اللّيْلُ نُقبتَهُ
ولا مُسامِرَ إلاّ السّوءُ والباسُ

ونابهٍ في الهوى لنا ناس،

ونابهٍ في الهوى لنا ناس،
قطّعَ لي بالهجرَان أنْفاسي
لستُ لها واصفاً مخافة أنْ
يَعْرِفَ ما بي جماعَةُ النّاس
أكْثرُ وصْفي لها شكايةُ مَا
فيها قضى الله لي على راسي
يُطمْعُني لحظُهان ويؤنِسُني
باللفظ منها فؤادُها القاسي

فصرتُ باللحظِ من مُعذّبتي،

واللفظ بين الرجاء والياس

أسْعَدُ يوْمٍ لهَا حظيتُ بهِ

تحْسبَ أنّي لقولها ناس

لذالكَ اليوم ما حييتُ ، وما

ترْجمَ قولي سوادُ أنقاسي

تقولُ لي، والمُدامُ مُرْسَلَةٌ،

تُفيضُ حوْلي نفوس جلاّسي

هل لك أن تطرُدَ النعاسَ فقد

طابَ انْضِوَاعُ المدام والآسِ

قلتُ لها فابتَدي وهاتي ، فما

حسوْتِ منها فإنني حاسِ

وغايتي أن أنالَ فضْلَتَها

في الكأسِ من شُرْبِها أوِ الطاسِ

ثمّ أظُنّ الحِذارَ نبّهَها ،

وما بها قد أردتُ من باسِ

قالت فدَعْ عنكَ الاحتِيالَ لما

أردْتَ سُكري له وإنْعاسي

أعْرَضْتُ عنها وقد فهمتُ لكي

ثمّ دَعَتْها زقنا ، فمجّ بها

في الكأسِ راحاً كضَوْءِ مقباسِ

ثم تحسّتْ، حتى إذا شربتْ

نِصْفاً، كما قيسَ لي بمِقياسِ

نازَعْتُها الكأس ، فيه فضْلتُهَا،

ففزْتُ بالكاسِ بعد إمْراس

فكادت النّفسُ للسّرُورِ بها،

تخْرُجُ بين المُدام والكاسِ

رأيتُ العَيْشَ ما كنتُ

رأيتُ العَيْشَ ما كنتُ

به المغبوطَ في النّاس

وعيشُ ما بهِ عنْدي

ولا عِنْدَكَ من بَاسِ

مُعاطاتُكَ مَنْ أحْبَبْـ

ــتَ فوْقَ الوَرْدِ والآس

مِنَ الرّاحِ ، وإقْرَانُـ

ـكَ منْه الرّاسَ بالرّاس

وإنْبَاهُكَهُ في سا

دةٍ من خيْرِ جُلاّسي

يُحاكي خبَلَ المأمو

مِ قد شَطّ عن الآسي

فيحْسو ما يُبَقّيهِ

من الفَضْلَةِ في الكاسِ

زَهِدَتْ جِنانٌ في الّذي

زَهِدَتْ جِنانٌ في الّذي

رَغبَتْ إليْها فيهِ نَفْسي

فَزَهدْتُ في الدّنْيا وصا

رَتْ مُنيتي في زَوْرِ رَمسي

وطَوَيْتث عيْني أن تَرَا

ني عيْنُها ، وأمَتُّ حسي

كَيْلا يُرَوِّعَ ذلكَ الـ

ـوَجهَ المليحَ سَماعُ حِسّي

صاحبَ الحبِّ صابراً لا يصُدّنْـك

صاحبَ الحبِّ صابراً لا يصُدّنْـ

ـك منهُ تجَهّمٌ وعُبوسُ

وأقِلّ اللجاجَ واصْبِرْ على الجهْـ

ـد، فإنّ الهوى نعيمٌ وبُوسُ

فلعَلّ الزّمان يُدنيكَ منه ،

إنّ خَطبَ الهَوَى جليلٌ نفيسُ

أحْس الهوى صِرْفاً معَ الحاسي ،

أحْس الهوى صِرْفاً معَ الحاسي ،

وسَلِّ عنْكَ الهمّ بالكاس

واتخذِ الفتْكَ إماماً ، ولا

تَبْنِ بنيَّ إلاّ بآسَاس

يا شُؤمَ قلْبٍ لم يزَلْ شؤمُهُ

في اللّوْح مكْتوباً على رَاسي

عَذّبني رَبّي بمَنْ قلبُهُ،

في البعْد ، مثلُ الحجَرِ القاسي

أحْوَرَ فتّانٍ قطوفِ الخُطى ،

أغيدَ مثْلِ الغُصْن ميّاس

أبيتُ ليْلي ونَهاري مَعاً،

مُعلَّقاً مِنهُ بوسْواس

بَانَ ، وإن لمْ يكُ لي نائلٌ

منْهُ ، لأرْجوهُ عَلى يَاس

لاتَرَاني يئِسْتُ منْـتك

لاتَرَاني يئِسْتُ منْـ

ـتكَ ، وإن كنْتُ مُوئِسَا

رُبما أحْسَنَ الحَبيـ

ـبُ، وإن كان قد أسَا

بأبي وَجْهَكض الذي

مَنْ رَآهُ تَنَفّسَا

أقْطتعُ الدّهْرَ سيّدي

مِنْكَ باللّوِّ والعَسَى

دُمُوعيْ مزجتْ كَاسي،

دُمُوعيْ مزجتْ كَاسي،

وما أظْهرْتُ وسْوَاسي

ولكنْ نطقتْ عيني ،

فنمّتْ عن هوَى القاسي

وقالوا فيّ بالظّنّ ،

فنكّسْتُ لهم راسي

ومَنْ يسْلَمُ ياحِبّيَ

مِن ألْسِنَةِ النّاس

وهبْني بُحْتُ بالحُبِّ ،

فهل في الحبّ من باس

وغزالٍ في الدحى ، ليْث

وغزالٍ في الدحى ، ليْـ

ـثِ ظلامٍ ذي فِرَاس

بتُّ أسْقِيهِ منَ الرّا

ح بكاس بعدَ كاس

وأُحَيّيهِ إلى أنْ

مالَ من ثِقْلِ النّعَاس

ثمّ أدْنَيْتُ يميني

نحوه رفْقاَ لِمَاس

فتصدّى قائِلاً لي

بابْتِهَارِ وانتِعاس

كم ترَى مثْلكَ يا جا

هلُ قد مرّ براسي

فاخذْناهُ اقْتِصاداً ،

عَنْوَةً غيرِ مِكَاس

ليْس للرّيْحَانَةِ الغـ

ـضّةِ بدٌّ من مساس

رأيتُ المسْجدَ الجامـع

رأيتُ المسْجدَ الجامـ

ـع قُقّاعة إبْليس

بناهُ اللهُ والطّالِـ

ـعُ بُرٌ غيْر منحوس

به خِلتُ ظباءَ الإنْـ

ـس في أقبحِ مأنوس

إذا راحوا على العشّا

قِ أهلِ الضرّ والبوسِ

فكم في الصّحن من قلْبٍ

كليمِ الجرْح، مخلوس

بعثْنا في سبيلِ الغيّ

أفْواجَ الكَرَاديسِ

فكُرْدُوسٌ لعمّارٍ ،

وكردوسٌ لعبْدوس

وعمروٍ صاحب الرّايَـ

ـةِ لا بل دِرْهمُ الكيس

تُلاقِيهمْ بإعْظَامٍ،

وإجْلالٍ ، وتقْديس

ويَلقَوْنَا منَ التّيهِ

بتكْلِيحٍ وتعْبيس

فيا ربّ إليكَ المشْـ

ـتكَى ، تيهُ الطواويس

نبّهْ نديمَكَ، قد نَعسْ،

نبّهْ نديمَكَ، قد نَعسْ،

يسْقسكَ كأساً في الغلَسْ

صِرْفاً كأنّ شُعاعَها

في كفّ شاربها قبَسْ

ممّا تخيّرَ كرْمَها

كسْرَى بعانَةَ، واغترَسْ

تدعُ الفَتى ، وكأنّما

بلسانِهِ منها خَرَسْ

يُدْعَى ؛ فيرفعُ رأسَهُ،

فإذا استَثَقلْ به نكسْ

يسْقِيكَها ذو قُرْطَقٍ،

يُلهِي ويُعجِلُ من حبَسْ

خنِثُ الجفونِ كأنّهُ

ظَبْيُ الرّياض ، إذا نعسْ

أضْحَى الإمامُ محَمّدٌ،

للدّين نوراً يُقْتَبَسْ

ورث الخلافةَ خمسةً،

و بخَيْرِ سادسهمْ سَدَسْ

تبكي البدورُ لضحكه،

والسيْفُ يضْحكُ إن عبسْ

وُجَيْهُ محَمّدٍ شمْسُ ،

وُجَيْهُ محَمّدٍ شمْسُ ،

وملْكُ محَمد عُرْسُ

وكفّاهُ تجودان،

بما لا تأملُ النفْسُ

فما في جودِهِ مَنٌّ،

ولا في بذْلهِ حبْسُ

شهيدايَ على ما قلـ

ـتُ فيه الجنُّ والإنسُ

قلْ للخليفةِ إنّني

قلْ للخليفةِ إنّني

حتّى أراك بكلّ باسِ

منْ ذا يكونُ أبا نواسِك،

إذ حبسْتَ أبَا نُواس

أقْصَيْتَهُ، ونَسِيتَهُ،

ولعهدِهِ بكَ غيرُ نَاس

قد كنْتُ آملُ غير ذا،

لو كنْتَ تنصِفُ في القياس

إنْ أنْتَ لم ترْفَعْ لهُ

رأساً فُديتَ فَنصفَ راس

بكَ أستجيرُ من الرّدَى ،

بكَ أستجيرُ من الرّدَى ،

وأعودُ من سطوَاتِ باسِكْ

وحيَاة ِ رأسِكَ لا أعُو

دُ لمثلِها، وحياة ِ رَاسِكْ

مَنْ ذا يكونُ أبا نُوَا

سِكَ إنْ قتلتَ أبا نواسِكْ

أما وصدودِ مخْمورٍ،

أما وصدودِ مخْمورٍ،

بعيْنيْهِ، عن الكّاس

فلمّا خشيَ الإلْحَا

حَ من صَحْبٍ وجُلاّس

وألاّ يقبلوا عُذْراً ،

تحسّاهَا مع الحاسي

بكفيْ فاتر اللّحْظِ ،

رخيم الدّلّ ، ميّاس

لنا منه مواعِيدٌ

بعينيهِ، وبالرّاس

لئن سُمّيتَ عبّاساً،

فما أنتَ بعبّاس

لدى الجُودِ ، ولكنـ

ـكَ عبّاسٌ لدَى البَاس

و بالفضل لك الفضلُ ،

أبا الفضلِ ، على الناس

هل لديارٍ حَيّيْتَهَا دُرُس

هل لديارٍ حَيّيْتَهَا دُرُس

من صَمَمٍ ما هتفْتَ، أو خرَس

غُيّبَ عنهُنّ سَكْنُهنّ، فما

بهنّ من جِنّةٍ ولا أنَس

إلاّ شَبيهاً بهنّ في وَضَح الـ

ـجيدِ ، وحسنِ العيون ، واللّعَس

وصاحبٍ رعثهُ، وقد ماتتِ الـ

ـظّلماءُ، إلاّ حُشاشَةَ الغلَس

بخَمْرَةٍ تُجْتَلى لخاطِبهَا

كجَلوَةِ البِكْرِ ليلةَ العُرُس

ما انْفَكّ للهِ في رعِيّتِهِ

ذخيرةٌ من ربيعةِ الفرس

إذا سنَى ذا خبَا لمدّتِهِ ،

أضْرَمَ من ذاكَ راكيَ القبَس

قلْ لبني الأشعثِ لن تُصْلِحُوا

قلْ لبني الأشعثِ لن تُصْلِحُوا

باللَّوْمِ عنْدي أمْرَ عبّاس

حتّى ترُدّوهُ إلى ربِّهِ

يطْبَعْهُ خَلْقاً منَ الرّاس

ألومُ عبّاساً على بُخْلِهِ ،

كأنّ عبّاساً من النّاس

وإنما العبّاس في قومهِ،

كالثومِ بينَ الوَرْدِ والآس

ألا قلْ لأمينِ اللّـه

ألا قلْ لأمين اللّـ

ـه، وابن القادة ِ الساسَهْ

إذا ما ناكثٌ سَرّ

كَ أنْ تُفْقِدَهُ راسَهْ

فلا تَقْتُلْهُ بالسيْفِ ،

وزَوّجْهُ بعبّاسَهْ

جمحْتَ أبا مُسلِمٍ ، فاحْبس

جمحْتَ أبا مُسلِمٍ ، فاحْبس

وقصّرْ من النّظَرِ الأشْوَس

ولا تغترِرْ بركوبِ الكُمَيْتِ ،

وما تستجيدُ من الملْبَس

و مشْيُكَ بالنخوِ وَسَطَ الرّحابِ ،

وإنْ قيلَ ذا صاحبُ المجلِس

وقولُ الفيوجِ كتابُ الأميرِ ،

وختْمُ القراطيس بالجرجس

وكمْ قدْ رأيْنَا مُطاعاً هنا

كَ صارَ المذلّل للمجلس

ألمْ تربَعْ على الطّلل الطّماس

ألمْ تربَعْ على الطّلل الطّماس

عفاهُ كلُّ أسحَمَ ذي ارتجاسِ

وَذاري التُّرْبَ مُرتِكِمٌ حصَاهُ،

نسيجُ الميثِ، مِعنقةُ الدَّهاس

سِوى سُفْعٍ أعارتها اللّيالي

سَوَادَ اللّيلِ من بَعدِ اغْبِساس

وَأوْرَقَ حالفَ الْمَثْواةَ، هابٍ،

كضاوِيِّ الفِرَاخِ من الْهُلاسِ

منازِلُ من عُفيرةَ، أوْ سُليمى ،

أوِ الدهْماءِ أختِ بني الحِماسِ

كأنّ مَعاقِدَ الأوضاح منْها

بجيدِ أغَنّ نُوّمَ في الكِناسِ

وتَبسِمُ عن أغرَّ كأنّ فيه

مُجَاجَ سُلافةٍ من بيت راس

فمنْ ذا مبلِغٌ عَمْراً رسولاً،

فقد ذُكِّرتَ وذّلكَ غيرَ ناس

فلم أهجرْكَ هجرَ قِلًى ، ولكِنْ

نوائبُ لا نزالُ لها نُقاسي

نوائبُ تَعجَزُ الأدباءُ عنها ،

ويعيا دونَها اللّقِنُ النّطاسي

وقد نافحتُ عن أحْسابِ قوْمٍ ،

همُ ورثوا مكارمَ ذي نُواس

فإنْ تَكُ أُوقدَتْ للحرْبِ نارٌ،

فما غَطّيتُ خوفَ الحربِ راسي

سأُبْلي خيرَ ما أبْلَى مُحامٍ،

إذا ما النَّبْل أُلجم بالقِياس

وسَمتُ الوائلينَ بفاقِرَاتٍ،

بهنّ وسمتُ رهْطَ أبي فرَاس

وما أبْقيتُ من عَيْلانَ إلاّ

كما أبقَى من البَظْرِ المَوَاسِي

وقالتْ كاهِلٌ ، وبنو قُعيْنٍ

حنانَكَ إنّنا لسْنَا بناس

فما بالُ النعاجِ ثغَتْ بشتمي ،

وفي زمعاتهنّ دمُ الغِراس

وما حامتْ عن الأحسابِ، إلاّ

لترفع ذكرها بأبي نواس

قولا لمن يعشَقُ قصْريّةً ،

قُولا لمن يعشَقُ قصْرِيّة ً ،

يسْتَفّ حُرْفاً قبْل إفلاسِهِ

فقد ثوى في كفّ سدّاجة ٍ ،

مسْرعة ٍ في قلع أضْراسِهِ

تواصلُ العاشقَ، حتى إذا

ما أخذ الفَقْرُ بأنْفاسِهِ

دلّتْ بغدْرٍ ، وقرونُ الفتى

تهتَزّ بالكَشْخ على رَاسِهِ

ما منكَ سلْمى ولا أطلالُها الدُّرُسُ،

ما منكَ سلْمى ولا أطلالُها الدُّرُسُ،

وَلا نَواطقُ من طيْرٍ ولا خُرُسُ

ياهاشمُ بن حُدَيْجٍ لوْ عدَدْتَ أباً

مثل القلَمّس لمْ يعْلَقْ بك الدّنَسُ

إذْ صَبّحَ الملكَ النعمانَ وافدُهُ،

و من قُضاعة أسْرَى . عنده حُبُس

فابتاعهمْ بإخاءِ الدّهْرِ ما عمَرُوا،

فلم ينَلْ مثْلها من مثله أنَس

أو رُحْتَ مثْلَ حُوَيٍّ في مكارِمِهِ،

هيْهاتَ منكَ حُوَيّ حينَ يُلتمَسُ

أو كالسموْأل، إذ طافَ الهمامُ بهِ

في جحْفَلٍ لَجِبِ الأصْواتِ يرتجِسُ

فاختارَ ثُكلاً ، ولم يغدرْ بذمّتهِ،

إذْ قيلَ أشرفْ ترَ الأوْداجَ تنبجسُ

ما زَادَ ذاكَ على تِيهٍ خُصِصْتَ به،

وكيْفَ يعْدلُ غير السوءةِ الغرَسُ

إنّ البرامكَةَ الّذينَ تَعَلّموا

إنّ البرامكَةَ الّذينَ تَعَلّموا

فِعْلَ المُلُوكِ فعلّموهُ النّاسَا

كانوا إذا غرَسُوا سَقَوا، وإذا بنَوا

لم يهْدمُوا لِبنَائِهِمْ آسَاسَا

وإذا همُ صَنَعوا الصّنيعةَ في الوَرَى ،

جعلُوا لها طُولَ البقاءِ لِباسَا

يامظهراً شكوَى على صَرْمِه ،

يامظهراً شكوَى على صَرْمِه ،

مقبّحاً خُلْقي لدَى النّاس

أفسدْتَ قلبي بعد إصْلاحِهِ ،

فعادَ بالصّرْمِ من الرّاس

الحمدُ لله ألَمْ ينْهَني

الحمدُ لله ألَمْ ينْهَني

تجْربَةُ النّاس عن الناس

فأمْنَعَ النّفْسَ هواها ؛ فقد

أذَلّني للنّاس إفْلاسي

سكَتُّ للدّهْرِ وأحْداثِهِ،

حتى خرا الدّهْرُ على راسي

أقولُ للقانِص حين غلّسَا،

أقولُ للقانِصِ حين غلّسَا،

و الصّبْحُ في النقابِ ما تنفّسَا

يقودُ كلْباً للطّرادِ أطْلَسَا ،

لمْ يُلْفِ عن فريسةٍ تحوُّسَا

ما رَشَقَ الظّباءَ إلاّ قرْطَسَا ،

وَرّثَهُ النجدةَ ممّا أسّسَا

أبٌ وخالٌ لم يزلْ مُرَأسَا،

تخالُهُ العيْنُ لمَنْ تَفرّسَا

في حوْمةِ الطرّ هُماماً أشوَسَا،

إنْ همّ بالشدّةِ يوماً غلّسَا

فأعدم ، الخزانَ منه الأنفُسا ،

حتى لقد أبكَى القِنانَ الطُّمّسا

بوركتَ قنّاصاً سَليلاً أخْنسا

فكمْ رأيْنا ضاوياً مُهلّسا

يشكو، إذا لاقاكَ، جَدّاً تعِسا،

أصبَحَ من كسبكَ قد تكرْدسا

قدْ أغْتَدي، قبل مَذاذِ الخامس،

قدْ أغْتَدي، قبل مَذاذِ الخامس،

بضَرِمٍ ينْغِضُ كفّ اللاّمِس

بجِلدَةٍ تنْدى ، وحجْمٍ يابس،

عليه، من منضُوحةِ القلانِس

قنْفاءُ ذات عَذَابٍ نوايس ،

يَهُوعُ فُوها كهُواعِ القالِس

قد أغْتَدي قبل طلوع الشمس،

قد أغْتَدي قبل طلوع الشمس،

باحْجَن الخطّمِ ، كميّ النفْس

غرْثانَ إلاّ أكْلَهُ بالأمْس،

آنسَ ، بالطمْس وماء الطمس

كنَظَرِ المجْنون أوْ ذي المَسّ،

حتى إذا أقصَدَ بعد الحبْس

عشرينَ من حُبَارياتٍ قُعْس ،

مثل النّصارى في ثيابٍ طُلْس

فهنّ بين أرْبعٍ وخمْس،

صَرْعَى ، ومستدْمٍ أميم الرأس

وحَربٍ يَشْفِنُ بعد التعْس

كأنّما صَبَغْتَها بورْس

رأيتُ لقوس أيوبٍ سِهاماً،

رأيتُ لقوس أيوبٍ سِهاماً،

مثَقَّفَةَ السوَالفِ ، ما تطيشُ

سِهامٌ، لا يذوبُ لها غِراءٌ،

ولم يُشدَدْ لها عَقِبٌ وريشُ

يباكرُ جيْبَهُ، فيصيدُ منهُ،

ولا يبغي عليه من يحوشُ

ولا ينْجي الصَّوايةَ أن يراها

تضاءَلَ فوْقها دَرْزٌ جحيشُ

يزرّ رعالَها بالسنّ زَرّاً،

و لا تشقى بغدْوته الوحوشُ

أماتَ اللهُ من جوع رقاشاً ،

أماتَ اللهُ من جوع رقاشاً ،

فلوْلا الجوعُ ما ماتتْ رقاشُ

ولو أشمَمْتَ موتاهمْ رغيفاً،

وقد سكنوا القبورَ، إذاً لعاشوا

يا غُلاماً يودّ كِتْـمان

يا غُلاماً يودّ كِتْـ

ـمانَ أمرٍ له فشَا

أترَى أنّ مَا بنَا

صَمَمٌ عنك، أوْ عَشَا

قد رأينا اخْتِصاصَ طَرْ

فكَ باللمْح خَنْبشَا

وتواليكَ بالرّقا

ع إذا خفْتَ مَنْ وَشا

حاكياتٍ بلَفْظِهَا

عُرْوَةً ، أوْ مُرَقَّشَا

خبِّرَنّي ، فدتك نَفْـ

ـتي ، أيا مثشبِه الرّشَا

لمَ تختارُ أنْوكاً،

خاملَ القدْر، أعمشا

أوَما تَرْعَوي عن الـ

ـغيِّ، في شرِّ مَنْ مشَى

وجدَ اللّوْمَ ضائعاً

فرَعَى فيه ، واختَشَى

ثمّ ألْوَى بلِحْيَةٍ

مدّ منها، ونقّشا

فإذا ما رأيْتَهُ،

وهوَ مُستفحِلُ الحشَا

قلتَ راعٍ مُمَلأ ،

راحَ يستاقُ أكْبُشَا

يا رُبّ ثوْرٍ بمَكَانٍ قاص ،

يا رُبّ ثوْرٍ بمَكَانٍ قاص ،

ذي زمعٍ دُلامِصِ دِلاص

بات يراعي النجمَ منْ خَصَاص،

صبّحتُهُ بضُمّرٍ خِماص

لاحقة أظباؤهَا ، شَوَاص ،

فهنّ بعد الْحَضَر النَّصّاص

منه لها حيْثُ يكون الخاصي،

يكشّرُ عن نَابٍ له قرّاص

أرنبَةً سوداء كالعناصي،

بها يُعاطي، وبها يعاصي

يصيدُ بالقُرْبِ وبالأقاصي ،

كلّ سمِينٍ دَهنٍ رقاص

ألم ترَني أبحْتُ اللّهْوَ نفْسي ،

ألم ترَني أبحْتُ اللّهْوَ نَفْسي ،

وديني، واعتكفْتُ على المعاصي

كأنّي لا أعودُ إلى مَعَادٍ،

ولا أخشَى هنالكَ من قِصاص

أنْعَتُ كَلْباً مُرْهَفاً خميصَا ،

أنْعَتُ كَلْباً مُرْهَفاً خميصَا ،

ذا شيةٍ ما عَدِمتْ وبيصَا

تخالُ في أجفانهِ فُصُوصَا،

أدّبَ حتى أحْكمَ التقْنيصَا

وعَزلَ الإيحاءَ والتعْويصَا ،

بوركَ كَلباً نهماً حريصَا

هتّك عن حُجبِ الظّبا قميصَا،

فمحّصَتْ آراءَهَا تمحِيصَا

حتى ترى غاليَها رخيصَا،

تمنحُه الطّوْرَيْن والشخوصَا

أضحَى به مالاً لهُ مخصُوصَا،

لمْ يَرَ من عيْشٍ له تنغيصَا

آلفُ ما صِدْتُ منَ القنيصِ

آلفُ ما صِدْتُ منَ القنيص،

بكلّ بازٍ واسع القمِيص

ذي بُرنسٍ مذهَّبٍ رصيص ،

وهامَةٍ ومِنسَرٍ حصيص

وجؤجؤ عوّلَ باليص ،

مدبَّج ، معيَّن الفُصوص

على الكراكي نهمٍ حريص ،

آنَسَ عشرينَ بذات العيص

فانسلّ عن سكاره الممحوص ،

وانقضّ يهوي، وهو كالوبيص

دانَى جناحَيْهِ إلى نصيص ،

فاعْتامَ منها كلَّ ذي خميص

فقدَّهُ بمخلبٍ قبوص ،

فكمْ ذبحْنَا ثَمّ من موقوص

وكم لنا في البيتِ من مقصوص

معدَّةٍ للشّيّ والمُصُوص

أنْعتُ كلباً جالَ في رباطِهِ ،

أنْعتُ كلباً جالَ في رباطِهِ ،

جَوْلَ مُصابٍ فرّ من أسْعاطهِ

عندَ طبيبٍ خاف من سياطهِ،

هِجْنا به، وهاج من نَشاطهِ

كالكوكب الدرّيّ في انخراطِهِ،

عند تَهاوي الشّدّ وانبساطِهِ

يقمّم القائد في حطاطِه،

وقدّهِ البيداءَ في اعتباطهِ

لمّا رأى العلهَبَ في أقْواطهِ،

سابَحَهُ ، وقرّ في التباطهِ

كالبرْقِ يَدْري المرْوَ بالتقاطهِ ،

مثل قلِيّ طار في أنْفاطِهِ

وانْصاعَ يتْلوهُ على قِطاطهِ،

أغضَفُ لا ييأسُ من خِلاطهِ

يصيدُ بعْدَ البُعْدِ وانبِساطهِ ،

إن لم يبتّ القلب في انتياطِهِ

فلم يزل يأخذ في لِطاطهِ ،

كالصقر ينقضّ على غِطاطهِ

يقشِر جلدَ الأرض من بلاطهِ،

بأربَع يقول في إفراطهِ

لشدّةِ الجري ولاستِحطاطِهِ،

ما إن تمسّ الأرضَ في أشواطهِ

قد خدشت رجلاهُ في آباطهِ ،

وخرمَ الأذنين بانتِشاطهِ

خلجُ ذراعيهِ إلى ملاطِهِ ،

ينقدّ عنه الضّيقُ بانْعِطاطهِ

في هبوات الضّيق أو رياطهِ،

فأدركَ الظبيَ ولم يُباطهِ

ولفَّ عشرينَ إلى أشراطهِ،

فلم نزل نَقرنُ في رباطهِ

ويخْمِطُ الشاؤونَ من خَمّاطهِ ،

ويطبخُ الطابخُ من أسقاطِهِ

حتى علا في الجوّ من شياطهِ

أعدَدْتُ كلْباً للطرادِ سلْطا ،

أعدَدْتُ كلْباً للطرادِ سلْطا ،

مقلَّداً قلائداً ومَقْطَا

فهْوَ النّجيبُ، والحسيبُ رَهْطا،

ترى له خطّين خُطّا خَطّا

و ملطاً سهلاً، ولحْياً سَبْطا ،

ذاكَ ومثْنَيْن إذا تمطّى

قلتَ شِرَاكان أُجِيدَا قطّا ،

مِنْ أدَمِ الطائفِ عُطّا عَطّا

ينشط أذنيه بهنّ نَشْطَا ،

تخالُ مأزمَيْن منه شرْطَا

ما إن يقعْنَ الأرضَ، إلاّ فرْطا،

كأنّما يُعْجِلْنَ شيئاً لقْطَا

أنا أبصرتُ صاح الشّمْس

أنا أبصرتُ صاح الشّمْـ

ـسَ تمْشي ليْلةَ الجُمْعَهْ

فماجَ الناسُ في الناس،

وظنّوا أنّها الرّجْعَهْ

إلى الله، وقالوا الحشـ

ـرُ، لمّا عاينوا، بِدْعَهْ

إذِ الشمسُ تُرى ليْلاً ،

وحينَ الناسُ في خَشْعَهْ

وماجوا أن رأوا شمْساً

بليلٍ ، يالها فزْعَهْ

فقلتُ الشمسُ لا تطْـ

ـلعُ ليلاً مطْلَعَ الهقْعَهْ

ولكنّ الفتَى أحمـ

ـد يجلو الليْلَ ، بالطّلْعَهْ

على جبْهَتِهِ الشّعْرَى ،

وفي وجْنَتِهِ الهَنْعَهْ

ما ارْتَدْ طَرْفُ محمّدٍ

ما ارْتَدْ طَرْفُ محمّدٍ

إلاّ أتى ضرّ اً ونَفْعَا

قاد النّدى بعِنانهِ،

وتسرْبَل المعرُوفَ دِرْعا

لما اعتمدتُ على نَدا

ك أريتَني وثراً وشفْعَا

فعصَا نداهُ براحتي ،

أعلو بها الإفلاسَ قرْعا

وعليّ سُورٌ مانِعٌ

من جوْرِه إن خفتُ كسعا

فلَوَ انّ دَهْراً رابَني،

لصَفَعْتُهُ بالكفِّ صَفعا

وأسمِعُ منكِ النفسَ ما ليس تسمَعُ

وأسمِعُ منكِ النفسَ ما ليس تسمَعُ

من القوْل لي أبشرْ؛ فترْضى وتقنعُ

خُذي بِقبولِ ما مُنحتِ من المُنى ،

فما ليَ إلاّ بالمُنى عنكِ مَدفَعُ

إذا ما تَغَشّتْني منَ الموْتِ سكْرَةٌ،

تَجَلّى المنَى من دونِها؛ فتقَشَّعُ

فمن ذا الذي لي؛ مثلَ ما تصْنعُ المنى

إذا ما أظلّتْني المنيّةُ يَصْنَعُ

سأُثني بهذا ما حَييتُ على المُنى ،

وإنْ أغْفَلَ العشّاقُ ذاكَ؛ وضَيّعوا

إنّ اسمَ حُسْنٍ لوَجهها صِفَةٌ ،

إنّ اسمَ حُسْنٍ لوَجهها صِفَةٌ ،

ولا أرَى ذا في غَيْرِهَا اجتمعَا

فهْيَ إذا سُمّيتْ، فقدْ وُصِفتْ،

فيجْمَعُ اللّفْظُ معْنَيَيْن معَا

إنّ بشَطّ الفُراتِ لي سَكَناً ،

يبْلُغُ غيْظي بكلّ ما وسِعَا

يُلصِقُ أنفي بكُلّ مُرْغَمَةٍ ،

ولا يراني عليْهِ ممتنعَا

سَصُمّ عن العذّالِ ، وهْو سميعُ ،

سَصُمّ عن العذّالِ ، وهْو سميعُ ،

فيذْهَبُ بُطْلاً نُصْحُهمْ، ويضيعُ

طويلةُ خُوطِ المتْنِ ، عند قيامها ،

ولي بالطّويلاتِ المُتُونِ وُلُوعُ

أصمُّ ، إذا نودِيتُ باسمي ، وإنني،

إذا قيل لي يا عبْدَهَا ، لسَمِيعُ

إذا مضَى من رمضَانَ النّصْفُ

إذا مضَى من رمضَانَ النّصْفُ

تَشوَقَ القَصْفُ لنا والعَزْفُ

وأُصْلِحَ النايُ، ورُمّ الدّفّ

واخْتَلَفَتْ بينَ الزُّنَاةِ الصُّحْفُ

لوَعْدِ يوْمٍ ليس فيه خُلْفُ ،

حتى إذا ما اجْتمعوا واصْطفّوا

تكشّفوا ، واعتنقوا ، والتفّوا ،

فبعْضُهُمْ أرْضٌ وبعضٌ سقْفُ

فديتُكَ ليس لي عنْك انْصِرَافُ ،

فديتُكَ ليس لي عنْك انْصِرَافُ ،

ولا ليَ في الهوَى منكِ انْتِصَافُ

وِصالُكِ عِنْديَ الشّهْدُ المُصَفّى ،

وهجْرُكِ عِنْديَ السّمّ الزّعافُ

وقائلَةٍ متَى عنْها تَسَلّى ،

فقلْتُ لها إذا شابَ الغُدافُ

أطوفُ بقَصْرِكُمْ، في كلّ يومٍ،

كأنّ لقَصْرِكُمْ خُلِقَ الطّوافُ

ولوْلا حبّكُمْ للزِمْتُ بَيْتي ،

ففي بيْتي ليَ الرّاحُ السُّلافُ

أنَا العَبْدُ المقِرّ بطُولِ رِقٍّ،

وليس عليك من عَبْدٍ خِلافُ

لستُ لِدَارٍ عَفَتْ بوَصّافِ،

لستُ لِدَارٍ عَفَتْ بوَصّافِ،
ولا على رَبْعِها بوَقّافِ
ولا أُسلّي الهُمومَ في غسق اللّيـ
ـل بحَادٍ في البيدِ عَسّافِ
لكنْ بوجْهِ الحبيبِ أشربُها،
بين نَدامَى ، وبين أُلاّفِ
من قهوةٍ كالعقيق صافيَةٍ ،
عادِيّةِ العُمْرِ، ذاتِ أسْلافِ
كأنّ في لحْظِ عين مازِجِها ،
إذا اجتَلاها، بريقَ أسْيافِ
كأنّها ، والمِزاجُ يقْرَعُها ،
في قعْرِ كأسٍ، نجيعُ أجوافِ
تفترّ في الكأس ، حين تمزُجُها
بماءِ مُزْنٍ، عن دُرّ أصْدافِ
منتظماتٌ، وغير منْتظمٍ،
تغورُ فيها ، وبعضُها طافِ
فذاكَ أشْهَى من الوُقوفِ على
رَبْعٍ لأسْمَاءَ آيُهُ عافِ

رأيْتُ هوايَ سِيرتُهُ الوجيفُ،

رأيْتُ هوايَ سِيرتُهُ الوجيفُ،

وتحْزبُني ، إذا اعترَضَتْ ، ثقيفُ

فإن آتي، وذلكَ بعدَ كَدٍّ،

فَدَارُ مُحمّدٍ ، ثُمّ الوقوفُ

اسْقِني، واسْق يوسُفا،

اسْقِني، واسْقِ يوسُفَا،

مزّةَ الطّعْمِ ، قَرْقَفَا

دَعْ من العيش كلّ رَنْـ

ـقٍ، وخُذْ منْهُ ما صَفَا

اسْقِنِيهَا مِلأً وفا،

لا أُريدُ المُنَصَّفَا

وضَعِ الزّقّ جَانِباً،

ومعَ الزّقّ مصْحَفَا

واحْسُ من ذا ثلاثة ً،

واتْلُ من ذاكَ أحرُفَا

خيْرُ هذا بشَرّ ذا ،

فإذا اللهُ قد عَفَا

فلقد فازَ من مَحَا

ذا بِذ عنهُ ، واكْتَفَى

نبّهْ نديمي يُوسُفا

نبّهْ نديمي يُوسُفَا

يسْقيكَ خمراً قَرْقَفَا

غَضّاً تَثَنّى ، أهْيَفَا،

أنْحَلَ جسْمي دَنَفَا

كغُرّةِ البدْرِ ، إذا الـ

ــشّهْرُ بدا منصَّفَا

حتى إذا دارَ الكرَى

في مقلتيْهِ وغَفَا

قبّلتُهُ عشراً عَلى

عشْرٍ ، وعشْراً سلَفَا

سقياً لبغدادَ، وأيّامِها؛

سقياً لبغدادَ، وأيّامِها؛

إذْ دهْرُنَا نطْويهِ بالقَصْفِ

معْ فِتيةٍ مثْل نجومِ الدّجى ،

لم يطْبَعُوا يوماً على خَسْفِ

تيجانهمْ حِلمٌ إذا ما سُقوا

قد فُصِّصَتْ بالجود والظّرْفِ

ومدّ من أبصارهم أشمُسٌ

تقْصُرُ عنها غايةُ الوصْفِ

يسقيهمُ ذو وَفْرةٍ، أحْورٌ،

يُسيلُ صُدغاً، فاترُ الطرْفِ

يكسّرُ الرّاءَ، وتكْسيرُها

يدعو إلى السُّقمِ مع الحتْفِ

إنْ رامَ إعْجالاً أبَى ردفُهُ ،

أو رامَ عَطْفاً جرّ للعطْفِ

يسقيهِمُ حمراءَ، ياقوتَةً ،

تُسرجُ في الكأسِ وفي الكفّ

يسْقِيهِمُ ممزُوجَةً تارَةً ،

فباحَ من سُكْرٍ بما يُخْفي

ثمّ تغنّى طرباً عندهمْ ،

وهْوَ من القوْمِ على خوْفِ

شعزما أولع العينين بالوكفِ،

إذا تنحت غرّة الأنفِ

ياقلْبُ ويحكَ جِدٌّ منكَ ذا الكلفُ ،

ياقلْبُ ويحكَ جِدٌّ منكَ ذا الكلفُ ،

ومَنْ كلِفْتُ به جافٍ كما تَصِفُ

وكانَ في الحَقّ أنْ يهْوَاكَ مجْتهداً ،

كذاكَ خبّرَ مِنّا الغابرَ السّلَفُ

قلْ للمليح أما تَرْوي الحديث بما

خالَفْتَ فيهِ وقدْ جاءتْ به الصّحُفُ

إنّ القُلوبَ لأجْنَادٌ مُجنَّدَةٌ ،

لله في الأرْضِ بالأهْواءِ تختلِفُ

فما تَعارَفَ منْها فهْوَ مُؤتَلِفٌ،

وما تَناكَرَ منْها فهو مُخْتَلِفُ

خبّرَ طرْفي بالذي أُخْفي ،

خبّرَ طرْفي بالذي أُخْفي ،

ويحَكَ ما افشاكَ من طرْفِ

لا يكتُمُ الطرْفُ هوَى عاشقٍ ،

لكنّما يُفْشِيهِ بالدّرْفِ

حتى لَعَيْني بكَ فيما أرى ،

أعلمُ من نَفسي بما أُخْفي

وذاكَ أني، والقضَا واقعٌ،

بكفّهما نفسي ، جنَتْ حتْفي

يا رُبّ ساقٍ، كأنّهُ شَبَهُ الْبدر

يا رُبّ ساقٍ، كأنّهُ شَبَهُ الـ

ـبدْرِ تجلّى الظّلامُ عن سَدَفِهْ

قلتُ له للذي أردْتُ بهِ ،

وقد يُنالُ اللطيفُ من لُطْفِهْ

إليّ فاسْمَعْ تسْمَعْ إلى عجَبٍ ،

من مُستجِدّ الحديثِ مُطّرِفِهْ

فانْقَادَ حتى رأيْتُ أنّ فمي

أدْنَى لأدْنَيْهِ من عُرَى شَنَفِهْ

فقُبّلَتْ صَفْحَةٌ، وسالِفَةٌ

من رَوْضِ غضّ الشبابِ مُؤتنفِهْ

وما درى الشَّرْبُ أو درَوْا فلَهَوا

عن قرحِ القلبِ قد لَجّ في دَنَفِهْ

عادَ لي بالسّدير شاردُ قصْفِ،

عادَ لي بالسّديرِ شاردُ قصْفِ،

وسُرُورٍ معَ النّدامَى وعَزْفِ

وعُيونُ الظّباءِ ترْنو إليْنَا،

مُنْعِماتٍ بكُلّ برٍّ ولُطْفِ

فطَرَدْنَا الصّدودَ أقبحَ طرْدٍ،

وعَطَفْنا الوصالَ أحسنَ عَطْفِ

وَرَخيمُ الدّلالِ كاد من الرقـ

ـةِ يُدْمي أديمَه وقعُ طرْفِ

حَلّ منْهُ الصّليبُ في موْضِعِ الجيـ

ـدِ ؛ فقدْ خصّهُ على كلّ إلْفِ

فأدَرْنَا رحَى السّرُورِ ثلاثاً،

وَوَصَلْنا الخصورَ كَفّاً بكفّ

منْ يكنْ يعْشَقُ النّساءَ فإنّي منْ يكنْ يعْشَقُ النّساءَ فإنّي

منْ يكنْ يعْشَقُ النّساءَ فإنّي منْ يكنْ يعْشَقُ النّساءَ فإنّي

مُولَعُ القلبِ بالغلامِ الظريفِ

حين أوْفَى على ثلاثٍ وعشْرٍ ،

لم يطُلْ عهْدُ أذْنِهِ بالشّنوفِ

فبهِ غُنّةُ الصّبا ، تَعْتَليها

بُحّةُ الاحْتِلامِ للتّشْرِيفِ

حينَ رَامَى النساءَ منْهُ بعَيْنٍ،

وطوَى أخْتَهَا من التّخْويفِ

مُعقرَبُ الصُّدْغُ ، ملْبوسٌ عَوارضُه

مُعقرَبُ الصُّدْغُ ، ملْبوسٌ عَوارضُه

جلبابَ خزٍّ، عليه النَّورُ مقْطوفُ

تحْيَا النفوسُ به في سطْحِ جوْهرَةٍ،

فما عليْكَ إذا اسْتدْعاكَ تكليفُ

تضَمّنَ الرّوحَ جِسْمُ النُّورِ؛ فامتزَجا

في عارضٍ فيه أرواحٌ وتأليفُ

فليس يخْطِرُ في الأوْهَامِ أنّ لَهُ

عِدْلاً ، وليس له في الحسن موْصُوفُ

يا نَظْرَةً ساقتْ إلى ناظِرِ

يا نَظْرَةً ساقتْ إلى ناظِرِ

أسْبابَ ما تدْعو إلى حتْفِهِ

من حبّ ظبْيٍ حَسنِ دَلُّه،

يقصّرُ الواصفُ عن وَصْفهِ

في البدرِ من صَفحتهِ لمحةٌ ،

ولمحةٌ في الظبْي منْ طرفِهِ

إذا مشَى جاذَبَه ردْفُه ،

كأنَّما يمْشي إلى خلفِهِ

مواقعُ الأنْفاسِ في ثغْرِهِ،

وفي ثناياه، وفي كفّهِ

ابْنُ ثمانٍ بعدها أرْبَعٌ ،

طفْلٌ وكهلُ السنّ في ظَرْفِهِ

اسْقِني الرّاحَ على وجْـه

اسْقِني الرّاحَ على وجْـ

ـهٍ رأيْنَاهُ نظيفَا

من وصيفٍ، بأبي ذا

كَ وبالأمّ، وَصِيفَا

من مَها الدّيوان قد قُلّـ

ـدَ شَذْراً وشُنُوفَا

لابساً فوقَ القميص الـ

ـجَوْنِ قُبْطِيّاً خفيفَا

تضحكُ الأقلامُ منه،

كلّما خَطّ الصّحيفَا

أسْرعُ الناس مَلالاً ،

إنْ تسلْ شيئاً طفيفَا

غير أني قد أرى قلـ

ـبي به بَرّ اً رؤوفَا

مُسْعِرٌ في القلْبِ حُبّـ

ـبين ، تلِيداً وطريفَا

ولقد قلتُ لعَمْرٍو،

بعد كتماني خريفَا

ما ترى الظبيَ الذي أحْـ

ـبَبْتُهُ حبّاً عنيفَا

ما ترى إخفاق قلبي،

في هواه ، والوجيفَا

فلقد طال تَماديـ

ـه، وقد خِفتُ الْحُتوفا

قال ما يخْفى عليهِ

ذاكَ، إنْ كانَ ظَريفَا

حلّتْ سعادُ، وأهْلُها سَرِفا

حلّتْ سعادُ، وأهْلُها سَرِفَا

قَوْماً عِدًى ، ومحلّة ً قذَفَا

واحتلّ أهْلُكَ سِيفَ كاظمة ٍ ،

فأشَتْ ذاكَ الهجْرُ ، واختلفَا

فأزْجُرُ فؤادَكَ ، أو ستَزْجُرُهُ

قسماً لينتهيَنّ ، أو حَلَفَا

وتَنُوفَة ٍ تمشي الرّياحُ بهَا

حَسْرَى ، ويُشرَبُ ماؤها نُطفَا

كلّفْتُهَا أُجُداً تخالُ بها

مرحاً من الخُيَلاءِ ، أو صَلَفَا

وَهَبَ الجديلُ لها مَدارِعَهُ ،

و القِمّة َ العَلياءَ والشَّعَفَا

قد قلتُ للعبّاس مُعْتَذِراً،

من ضعْفِ شُكرِيهِ، ومعْترِفَا

أنت امْرُؤ جلّلْتَني نِعَماً،

أوْهتْ قوَى شكري فقد ضَعُفا

فإليكَ قبل اليوم تقدمة ً ،

لاقتْكَ بالتّصْريحِ منكشفا

لا تُسْدِيَنّ إليّ عارفة ً،

حتى أقومَ بشكْرِ ما سَلَفَا

عاتبَني الشّعْرُ ذا إكافِ

عاتبَني الشّعْرُ ذا إكافِ

وقال لي اللهُ منك كافِ

هجاكَ من قلت لا يساوي

عُودَ خِلالٍ من الخلافِ

فكنتَ إذ لم تجبه أحرَى

أنْ لا به تَقذرُ القوافي

كنتُ كربّ الحمارِ أعيَا ،

فظلّ يسطو على الإكاف

ياربّ من راسبٍ فتُهْجى

شبيهة الفَقع بالفيافي

أو بك أبغي أقيس نفسي

زُنبورُ يا واسعَ السِّلافِ

أو أشْجَعُ ، وهْوَ من سُليمٍ ،

فيما رَوَوْا، رقعة ُ الخِضَافِ

يكفيكَ ما فيهمُ فدعهُمْ ،

انفذ وَقْعًا من الأشافي

تَمَثّلُ لي جهنّمُ ، حينَ يبدو

تَمَثّلُ لي جهنّمُ ، حينَ يبدو

خَيالُ الكبْش من تحت السقيفَهْ

اذا رُفِعَتْ صحيفتُهُ إليْهِ ،

رأى كلّ العجائبِ في الصّحيفهْ

خبزُ إسْماعِيلَ كالوشْـي

خبزُ إسْماعِيلَ كالوشْـ

ـي . إذا ما انشَقّ يُرْفا

عَجباً من أثرِ الصّنـ

ـعةِ فيهِ كيفَ يَخْفَى

إنّ رفّاءَكَ هذا ،

أحْذَقُ الأمة كفّا

وإذا قابَلَ بالنّصْـ

ـفِ من الجَرْدَق نِصْفَا

يُلصِقُ النصفَ بنصْفٍ،

فإذا قد صارَ ألفَا

ألْطَفَ الصَّنْعَة ، حتى

لا ترى مغْرزَ إشْفى

مثلما جاء من التّنّو

رِ ما غادَرَ حرْفا

ولـه في الماءِ أيضاً

عملٌ أبْدَعَ ظَرْفَا

مزْجُهُ العذْبَ بماء الـ

ـبئْرِ كي يزداد ضِعْفَا

فهو لا يسقيكَ منْهُ،

مثلما يشربُ صِرْفَا

إذا انْتَقَدَ الدّينارَ شبّهْتُ كفّهُ

إذا انْتَقَدَ الدّينارَ شبّهْتُ كفّهُ

لَدَى صُفْرَةِ الدينارِ في وَضَحِ الكفِّ

بنرْجِسَةٍ أضْحتْ ، وقد طلّها الندى ،

شفيقٌ عليها مجْتنيها من القَطْفِ

لبني البرمكيّ قصرٌ مُنيفُ،

لبني البرمكيّ قصرٌ مُنيفُ،

وجمالٌ ، وليسَ فيهمْ حنيفُ

دارُهم مسجدٌ يُؤذَّنُ فيها،

لاتّقاءٍ، وليس فيها كنيفُ

فإذا أذّنوا لوَقْتِ صلاةٍ ،

كرّرُوا لا إله إلاّ الرّغيفُ

من رأى مثْلَ ما أغالي من البيْـع

من رأى مثْلَ ما أُغالي من البيْـ

ـع إذا ما اتّجرْتُ عند لَقِيفِ

نِلْتُ يحيَى وأمّهُ وأبَاهُ

وأخاهُ وأخْتَهُ برغيفِ

عشتُ دهْراً يُدالُ مني لقوْمٍ ،

فأدال الإلهُ لي من ثقِيفِ

مَن كان، لوْ لمْ أهْجُهُ، غالباً مَن كان، لوْ لمْ أهْجُهُ، غالباً

مَن كان، لوْ لمْ أهْجُهُ، غالباً مَن كان، لوْ لمْ أهْجُهُ، غالباً

قامَ به شعْري مقامَ الشّرَفْ

يقولُ قد أسْرَفْتَ في شتمِنا ،

وإنّما صالَ بذاكَ السّرَفْ

غالبُ لا تَسْعَ لنيْلِ العلى ،

بلغت مجْداً بهجائي فقِفْ

وكان مجهولاً ، ولكنّني

نَوّهْتُ بالمجهولِ حتى عُرِفْ

ولستُ أحْتَاجُ إلى حَمْدِهِ

في ذا ، ولكن في أخينا صَلَفْ

لا تئلُ العصْمُ في الهضابِ، ولا

لا تئلُ العصْمُ في الهضابِ، ولا

شغواءُ تغذو فرخَيْن في لُجُفِ

يُكِنّها الجوّ في النهارِ، ويؤ

ويهَا سوادُ الدجَى إلى شرَفِ

تحءنو بجُؤشوشها على ضَرَمٍ،

كقعْدَةِ المنحني من الخرفِ

ولا شبُوبٌ باتَتْ تُؤرّقُهُ الـ

ـنّثْرَةُ منها بوابلٍ قصِفِ

دانٍ على أرضِه، وأسند في

بهْو أمينِ الإيادِ ذي هدَفِ

ديْدَنُهُ ذاكَ طولَ ليْلتِهِ،

حتى إذا انجابَ حاجبُ السَّدَفِ

غدا كوَقْفِ الهَلوكِ ينهفِتُ الـ

قِطْقِطُ عن منْبِتَيْهِ والكتِفِ

كأنّ شَذْراً وهَتْ معاقِدُهُ ،

بين صَلاهُ، فملعبِ الشَّنَفِ

وأخْدِريٍّ، صُلب النواهق، صَلْـ

ـصَالٍ ، أمينِ الفصوصِ والوُظُفِ

منفردٌ في الفلاةِ تُوسِعُهُ

ريّاً، وما يخْتلِيهِ من علَفِ

ما تركَ الموْتُ بعده شبَحاً،

بادٍ بتَلّ القِلالِ والشَّعَفِ

لمّا رأيْتُ المنونَ آخِذَةً

كلّ شديدٍ، وكلّ ذي ضعَفِ

بتُّ أعزّي الفؤاد عن خَلَفٍ،

وباتَ دمْعي إن لا يفِضْ يكِفِ

أنْسَى الرزايا ميْتٌ فُجعتُ به ،

أمْسَى رهينَ الترابِ في جدَفِ

كان يُسنّي برفقةٍ عَلَقاً،

في غيتر عِيٍّ منه ، ولا عُنُفِ

يجوبُ عنك التي عشيتَ بهَا،

من قبلُ حتى يشفيكَ في لُطُفِ

لايَهمُ الحاءَ في القراءة بالـ

ـحاءِ، ولا لامَها مع الألِفِ

ولا يُعَمّي معنى الكلامِ ، ولا

يكون إنْشادُهُ عن الصّحُفِ

وكان ممّنْ مضى لنا خلفاً ،

فليس منه إذْ بان من خلَفِ

ياليلةً طابَ لي بها الأرَقُ ،

ياليلةً طابَ لي بها الأرَقُ ،

حتى بَدا من صَباحِها الفَلَقُ

نُسْقى سُلافاً من بنتِ دسكرَةٍ،

ماشابهَا في دِنَانِها الرّنَقُ

اختارَهَا في القِطافِ سائمُها ،

حُمراً وسوداً ، كأنّها الحدَقُ

حتى إذا في الحِياضِ صيّرَها ،

خالَطَها الزّعْفَرَانُ والعَلَقُ

حصّنها في الحِياضِ ؛ فاحتجبَتْ

ما راعها رهبَةٌ ، ولا فرَقُ

خمسين عاماً ، حتى إذا هرِمتْ ،

واخضرّ من نبتِ نبتِها الورقُ

أتوْا بها في الحِبَابِ يخْفُرُها

مشيٌ هُوَيْنى ، ما إن بهِ نَزَقُ

فبادروا لافتِضاضِ عُذْرَتِها ،

بناقد في شَبَاتِهِ زَلَقُ

فسال منْها مثْلَ الرُّعافِ دمٌ ،

يُشْفَى به من سَقامِهِ الصّعِقُ

نازَعَها سادةٌ غَطارِفَةٌ ،

كأنّهمْ من شَقِيقَةٍ شُقِقوا

يُبْقَوْنَ من قَهْوَةٍ مُعَتَّقَةٍ ،

لها دبيبٌ في المخّ يستَبِقُ

أعْطَوا بها ربّها حكومتَهُ ،

بيضاً كمثل السيوف تبترقُ

جاء بها كالخَلوق في قدَحٍ،

تزْهَرُ في جوفهِ ؛ فتأتلِقُ

كأنّ إبْريقَنَا إذا صُفِقتْ

في الكأس شيْخٌ مزَمزِمٌ شَرِقُ

كأنّها والمِزَاجُ يقْرعُها

شِهابُ نارٍ في الجوّ يحترِقُ

كأنّما حفّ من قَراقِرِهَا

بطوْقِها جلْدُ حيّةٍ يَقَقُ

في مجلسٍ ليس فيه فاحشَةٌ ،

إلاّ حديثٌ، ومنطقٌ أنِقُ

اشْرَبْ وسَقّ الحبيبَ ياساقي ،

اشْرَبْ وسَقّ الحبيبَ ياساقي ،

وسَقّني فَضْلَ كأسِهِ الباقي

وسَقّهِ فَضْلَ ما أُخَلّفُهُ

في الكأس، عَمْداً بغير إشْفاق

أشْرَبُ من فضْلِهِ، ويشْرَبُ من

فَضْلي كذا فِعْلَ كلّ مُشتاق

جئْتَ رسولاً ؛ فصرْتَ ساقِيَنَا ،

حُيِّيتَ من مُرْسَلٍ، ومن ساق

وقهوةٍ كجَنيّ الورد ، وخالصة ،

وقهوةٍ كجَنيّ الورد ، وخالصة ،

قد أذهب العِتقُ فيها الذامَ والرّنَقَا

كأنّ إبريقَنَا ظَبْيٌ على شرَفٍ ،

قد مَدّ منه لخوفِ القانص العُنقا

يسْقيكَها أحورُ العينين، ذو صُدُعٍ،

مشمّرٌ ، بمِزاجِ الرّاح قد حَذِقا

ما البدرُ أحسنُ منه حين تنظرُهُ،

سبحانَ ربّي ، لقد سوّاهُ إذ خلقا

لا شيء أحسن منه حين تُبْصرهُ

كأنّهُ من جنان الخُلدِ قد سُرِقا

مازال يمزُجُها طوراً ، ويشْرَبُها

طوراً إلى أن رأيتُ السكْرَ قد سبَقَا

ثمّ تغنّى ، وقد دارتْ بهَامَتِهِ ،

فما يكادُ يُبِينُ القوْلَ، إذ نَطقَا

إنّ الخليط أجدّ البين فافترقا ، "

وعُلّقَ القلبُ من أسماءَ ما عَلقا

لا الصّولَجانُ ، ولا الميدانُ يُعجِبني ،

لا الصّولَجانُ ، ولا الميدانُ يُعجِبني ،

ولا أحِنُّ إلى صوتِ البواشِيق

لكنّما العيْشُ في اللّذّاتِ ، متكئاً ،

وفي السماع، وفي مُجّ الأبَاريق

تزوّجُ الخمْرَ من الماءِ ، في

تزوّجُ الخمْرَ من الماءِ ، في

طاساتِ تِبْرٍ ، خمرُها يَفهَقُ

مُنطَّقاتٍ بتَصَاويرَ ، لا

تَسْمَعُ للدّاعي، ولا تنْطِقُ

على تماثيلِ بَني بابَكٍ،

مُحتَفَرٌ ما بيْنَهُمْ خَنْدَقُ

كأنهم، والخمرُ من فوْقهمْ،

كتائبٌ في لُجّةٍ تَغْرَقُ

فالنعتُ ذا لا نعْتُ دارٍ خلتْ

بهيمُ في أطلالها أحْمقُ

وشادِنٍ، حَيّنَ لي زَوْرَةً

غُرّتُهُ، والعملُ الأرْفَقُ

أدَرْتُهُ شهْراً على موْعِدٍ،

يكْذِبُني فيه ، ولا يصْدُقُ

حتى إذا أفْنَيْتُ علاّتِهِ،

بالصّبرِ، مني قال لي أفرَقُ

فقلتُ لا تَفْرَقُ يا سيّدي ،

مثلي بأمثالكَ لا يخْرُقُ

أدِرْهَا عليْنا قبْلَ أنْ نَتَفَرّقا،

أدِرْهَا عليْنا قبْلَ أنْ نَتَفَرّقا،

وهاتِ اسْقِني منها سُلافاً مُروَّقا

فقد همّ وجهُ الصّبْحُ أن يُضْتك الدجى

وهَمّ قميصُ الليلِ أنْ يتمزّقا

لقد سرّني أنّ الهلالَ غُدَيّةً،

لقد سرّني أنّ الهلالَ غُدَيّةً،

بدا وهْو ممشوقُ الخيالِ دقيقُ

أضرّتْ به الأيّامُ حتى كأنّهُ

عِنانٌ لَواهُ باليدين رفيقُ

وقفتُ أُعزّيه، وقد دقّ عظمُه،

وقد حان من شمس النهارِ شرُوقُ

لِيهْن وُلاةَ اللّهْوِ أنّك هالكٌ ،

فأنتَ بما يجْري عليكَ حقيقُ

وإني بشهْرِ الصّوْمِ إذ بان شامتٌ،

وإنّكَ يا شوّالُ لي لصَديقُ

فقد عاودتْ نفْسي الصّبابة والهوى

وحانَ صَبُوحٌ باكرٌ وغَبوقُ

قلْ لذي الوجْه الرقيق

قلْ لذي الوجْه الرقيق

ولِذِي الحُسْنِ الدقيق

ولمن يرْنُو بعَيْنَيْ

رشإٍ أحْوَى وموق

ولمَنْ يدْعو إليْهِ الـ

ـحُسْنُ مُرّارًا الطّريق

و لمنْ يُعْنِقُ في المشْـ

ـيَةِ كالطِّرْفِ العتيق

لِمْ تغَضّبْتَ على عبْـ

ـدكَ ذي الطوع الشفيق

أيها العاذلُ دعْ لوْ

ميَ في شُرْبِ الرّحيق

خندريسٌ ، عَطِرُ النكـ

ـهَةِ كالمِسْكِ السحيق

إنّما طابَتْ لذي فتْـ

ـكٍ تَرَدّى بفُسُوق

جاهرَ النّاسَ بما يأ

تيهِ في ضَنْكٍ وضِيق

وبدا في النّاس مَشْهُو

راً كذي الرأس الحليق

ومُلِحّةٍ في العذلِ ذاتِ نَصِيحَةٍ

ومُلِحّةٍ في العذلِ ذاتِ نَصِيحَةٍ

ترجو إنَابَةَ ذي مُجونٍ مارقِ

بكَرَتْ تُبصّرُني الرّشادَ ، وشيمتي

غَيرُ الرّشادِ ، ومذْهبي وخَلائقي

لمّا ألحّتْ في العتابِ زَجَرْتُها

فتأخّرَتْ عنّي بقلْبٍ خافِقِ

كم رضْتُ قلي عاعلمي وزَجَرْتُهُ،

فرَأى اتّباعَ الرّشْدِ غَيْرَ مُوافق

ومُدامَةٍ مثْلِ الْخَلوق، عتيقةٍ ،

حُجِبَتْ زماناً في كنائس دابق

تختالُ ألْواناً، إذا ما صُفّقَتْ،

في الكأس تُخْرِسُ من لسان الناطق

ذهبيّةٌ تخْتالُ في جَنَبَاتِهَا

كالدُّرّ ألّفَهُ نظامُ الراتِق

باكَرْتُها من كفّ أغْيَدَ شادِنٍ،

حسن التنغّم ، فوقَ سُؤلِ العاشِق

مُتَعَقْربِ الصُّدْغَيْن ، في لحظاتِهِ

فِتَنٌ لها مقْرونَة ٌ لبَوائق

مُتَخَرْسِنِ ، دينُ النّصارى دينُه ،

ذي قُرْطَقٍ لم يتّصِلْ ببنائِق

لبقٍ، بديع الحسْن، لو كلّمتَهُ،

لنبذْتَ دينَكَ كلّه من حالق

والله، لولا أنّني مُتَخَوّفٌ

أنْ أُبْتَلَى بإمامِ جَوْرٍ فاسِق

لتبعتُه في دينه ، ودخلته

ببصيرة ٍ فيه دخولَ الوامِق

إنّي لأعلم أنّ ربّي لم يكُنْ

ليخُصّهُ إلاّ بدينٍ صادِق

لقد صُبّحَتْ بالخير عيْنٌ تَصَبّحَتْ

لقد صُبّحَتْ بالخير عيْنٌ تَصَبّحَتْ

بوجْهكِ يا معْشوقُ في كلّ شارِق

مُقَرْطَقَة ٌ لم يحْنِها سَحْبُ ذَيْلها،

ولا نازعَتها الرّيحُ فضْلَ البنائِق

تُشاركُ في الصّنع النساءَ ، وسُلّمَتْ

لَهُنّ صُنوفُ الحلْي، غير المناطق

ومطمومَة ً لم تتّصِلْ بذؤابَة ٍ،

ولم تَعْتَقِدْ بالتّاج فوق المفارق

كأنّ مخَطّ الصُّدْغ ، فوْق خدودها ،

بقيّةُ أنْفاسٍ بإصْبَعِ لائِقِ

نَدَتْهُ بماءِ المِسكِ، حتى جرَى لَها

إلى مُسْتَقَرٍّ بينَ أُذْنٍ وعاتِقِ

غلامٌ؛ وإلاّ فالغُلامُ شَبيهُهَا،

وَرَيْحَانُ دنْيا ، لذّةٌ للمُعَانِقِ

تجمّعَ فيها الشّكْلُ والزّيّ كُلّهُ ،

فليس يُوَفّي وصْفَها قَوْلُ ناطقِ

لَمّا رأيْتُ محَلّ الشمْس في الأُفق،

لَمّا رأيْتُ محَلّ الشمْس في الأُفق،

وضوؤها شاملٌ للدُّورِ والطّرُق

صَيَّرْتُها للتي أحْبَبْتُها مثلاً،

إذْ لا يَنَالُها شَيْءٌ من الحَدَق

فلو رآها أنُو شروان صَوّرَهَا ،

فيما يحُوكُ من الدّيباج والسَّرَق

وقالَ لابْنَيْهِ ضِنّا، عنْدَ بَيْعكُما،

بها قليلاً لتزداد من الوَرَق

نابَذْتُ مَن باصْطباري عنكِ يأمرُني ،

نابَذْتُ مَن باصْطباري عنكِ يأمرُني ،

لأنّ مثْلَكِ رُوحي عنْهُ قدْ ضَاقا

ما يَرْجِعُ الطّرْفُ عنها حين أُبصرُها

حتى يعودَ إليْها الطّرْفُ مُشْتَاقا

ومجْلس خمّارٍ، إلى جنْبِ حانةٍ

ومجْلس خمّارٍ، إلى جنْبِ حانةٍ

بقُطْرَبّلٍ بين الجِنانِ الحدائق

تجَاهَ مَيَادينٍ، على جَنَباتِها

رِياضٌ غدتْ محْفوفَةً بالشقائق

فقُمنا بها في فِتْيَةٍ خَضَعَتْ لهمْ

رقابُ صناديدِ الكُماةِ البطارِق

بمشْمولةٍ كالشمس، يغشاكَ نورُهَا

إذا ما تبَدّتْ من نَواحي المشارِق

لهاتاحُ مَرْجانٍ ، وإكليل لُؤلُؤٍ ،

وترْنيم نَشوانٍ ، وصُفرَةُ عاشِق

وتسْحَبُ أذيالاً لها بكُؤوسِها ،

تحارُ لها الأبصارُ من كلّ رامِق

يدورُ بها ظَبْيٌ غريرٌ، مُتَوّجٌ

بتاجٍ من الرّيحان، مَلْكُ القُراطق

فليس كمثْلِ الغُصْنِ في ثِقلِ ردفهِ،

إذا ما مشَى في مُستقسمِ المَنَاطِقِ

له عَقْرَبَا صُدْغ ، على ورْدِ خدّه،

كأنّهما نُونانِ من كَفّ ماشِقِ

فلمّا جرَتْ فيه، تغنّى ، وقال لي

بسُكْرٍ ألا هاتِ اسقِنا بالدوارِق

ومسْتَطِيلٍ على الصّهْباءِ باكرهَا

ومسْتَطِيلٍ على الصّهْباءِ باكرهَا

بفتْيَةٍ باصْطِباحِ الرّاحِ حُذّاقِ

فكلّ كفٍّ رآها ظنّها قدَحاً،

وكلّ شخْصٍ رآهُ ظنّهُ السّاقي

سقاكَ اللهُ والأفُقَ الّـذي

سقاكَ اللهُ والأفُقَ الّـ

ـذي يَمّمْتَهُ أفقَا

لئِنْ أشْعَرْتَني حُبّاً،

لقدْ أشْعَرْتَني فرَقَا

فما لي عندكمْ سَمِجاً ،

وعنْد سِوَاكمُ لبِقَا

كأنّكَ خَيْرُ معْشُوقٍ

يراني شَرَّ من عَشِقَا

سَلَبْتَ الظّبْيَ مُقْلَتَهُ

ولم تتْرُكْ له العُنُقا

وقالوا مَن عشِقْتَ فقلْـ

ـتُ خيرُ وشَرّ مَن عُشِقَا

فخيرُهُمُ معاً خُلُقاً ،

وشَرّهُمْ معاً خُلُقا

تُغَمّسُ في العَبيرِ قميـ

ـصَها حتى شَكَا الغَرَقَا

وسالَتْ منْ عقيصَهتِها ،

سَلاسِلُ كُسّرَتْ حَلَقًا

على بَشَرٍ كأنّ الدُّ

رّ يعْلُوهُ إذا عَرِقا

فلوْ أبْصَرْتَهَا لَخَرَرْ

تَ عند دُنُوّها صَعِقًا

ركْبٌ تَساقوْا على الأكْوار بَيْنَهُمُ

ركْبٌ تَساقوْا على الأكْوارِ بَيْنَهُمُ

كأسَ الكرَى ؛ فانْتشَى المسقيّ والساقي

كأنّ أرْؤسَهُمْ والنّوْمُ واضِعُها

على المناكبِ لم تُوصَلْ بأعْناق

خاضُوا إليْكُمْ بحارَ الليْلِ ، آونَة ً،

حتى أناخُوا إليْكُمْ فلّ أشواق

من كلّ جائلة ِ النِّسْعَين ، ضامرَة ٍ

مشْتاقَة ٍ حملت عِبْئاً لمشتاق

والحسْنُ منكِ يطوفُ العاشقونَ بهِ،

فأنْتِ مَوْسِمُ رُوّادٍ وعشّاق

جِنانٌ حصّلتْ قلبي

جِنانٌ حصّلتْ قلبي

فما إنْ فيهِ مِنْ بَاقِ

لها الثّلثان من قلبي ،

وثُلثَا ثُلثِهِ البَاقي

وثلثا ثلثِ ما يبْقى ،

وثُلثُ الثلثِ للساقي

فتبقى أسْهُمٌ ستّ ،

تَجزّا بين عُشّاقِ

ألا يا أحْمَد الكاتب

ألا يا أحْمَد الكا

تِب يا حُلواً لمنْ ذاقهْ

لقدْ أضْحتْ إلى نفسِـ

ـكَ نفسي اليوم مشْتاقهْ

ألمّا حزْتَ حُسْنَ الد

لّ من حَوْراءَ رَقرَاقهْ

تُذيقُ الهجْرَ مَنْ لَيْسَتْ

له بالهجْرِ من طاقهْ

بنفْسي كفُّكَ الرّخْـ

ـصَةُ في القرْطاس مشّاقهْ

يا عمرُو منْ لم يختَنِقْ،

يا عمرُو منْ لم يختَنِقْ،

بالبَيْنِ لم يختنِقِ

أيّ فتىً في أُفُقِ ،

ورُوحُهُ في أُفُق

ولم يُرِحْهُ قَلَقٌ،

حتى غَدَا ذا قَلَق

يا عمرُو، لا لاقيْتَ ما

لاقيْتُ من مُنْطَلَقي

ما سِرْتُ مذْ جاوَزْتُ مِيـ

ـلاً دارَ ذاكَ الخَرِق

إلاّ وداعي حُبّه

يَثْني إليه عُنُقي

وَجْهُ حمْدانَ ، فاحْذَرُوا

وَجْهُ حمْدانَ ، فَاحْذَرُوا

هُ، كتَابُ الزّنَادِقَهْ

فِيهِ أشْيَاءُ يَزْعُمُ النّـ

ـاسُ بالقَلْبِ عالِقَهْ

مَنْ رآهُ ، فَنَفْسُهُ

نحوهُ الدهْرَ تائِقَهْ

كلّما اعْترّ ضاحِكاً

قلتُ إيماضُ بَارِقَهْ

عَلِقْتُ منْ شِقْوَتي ومن نكَدي

عِلِقْتُ منْ شِقْوَتي ومن نَكَدي

مُزَنَّراً، والصّليبُ في عُنُقِهْ

. أقبلَ يمشي إلى كنيستِهِ

فكِدْتُ أقضي الحياة من فَرَقِهْ

فقلْتُ مَنْ أنتَ بالمسيح وبالْـ

إنجيلِ سَطَّرْتُه على وَرَقِهْ

وبالصّليبِ الذي تدينُ لَهُ

فقالَ بَدْرُ السمّاءِ في أُفُقِهْ

سألْتُهُ عَنْ مَحَلّ بيعتِهِ،

فقالَ في نارِهِ وفي حُرَقِهْ

فالوَيْلُ لي مِنْ طِلابِ محتبسٍ،

صِرْتُ كمِيناً لَهُ على طُرُقِهْ

يامَنْ رَأى عاشِقاً أخَا كَلَفٍ ،

يزدادُ حِرْمانُه على قَلَقِهْ

لَبِقُ القدّ، لذيذُ الْمُعتَنَقْ،

لَبِقُ القدّ، لذيذُ الْمُعتَنَقْ،

يُشْبِهُ البدْرَ ، إذا البدرُ اتَّسَقْ

مُثقَلُ الرّدفِ إذا ولّى حكى

موثَقاً في القيدِ يمشي في زَلَقْ

وإذا أقبَلَ كادَتْ أعيُنٌ

نحوَهُ تجْرَحُ فيهِ بالحدَقْ

هُوَ في عيْني جديدٌ دائماً،

وَسِواهُ الدّهْرَ في عيْني خلَقْ

كنتُ منَ الحبّ في ذُرَى نِيق ،

كنتُ منَ الحبّ في ذُرَى نِيق ،

أرُودُ منهُ مَرادَ مَوْموق

مَجالُ عَيني في يانِعٍ زاهرِ الـ

ـرّوْض، وشُرْبي من غَيرِ تَرنيق

حتى نَفاني عَنهُ تَخَلّقُ وا

شٍ كذبَةً لَقّها بتَذويق

جِئتُ قفا ما نمثهُ مُعتَذِراً ،

قَدْ فتّرَتْ منهُ بَعدَ تَخريق

يا أيّها المُبطلونَ مَعذِرَتي ،

أراكمُ اللهُ وَجْهَ تَصْديق

نَمّ بما كنتُ لا أبوحُ بهِ،

على لِسانٍ بالدّمعِ مِنطيق

شَوْقاً إلى حُسنِ صُورةٍ ظَفِرَتْ

مِنْ سَلسَبيلِ الجِنان بالرّيق

وَصَيَفُ كأسٍ ، مُحدِّثٌ ، ولَها

تيهُ مغنٍّ، وَظَرْفُ زِنْديق

تَشوبُ دُلاً بعِزّةٍ، فلَها

ذلُّ محبٍّ ، وعزُّ معْشُوق

وردِفُها كالكَثيبِ، نِيطَ إلى

خَصْرٍ رَقيق اللحاءِ، مَمشُوق

أمشي إلى جَنبِها أزاحِمُها

عَمْداً ، وما بالطّريق من ضِيق

كَقَوْلِ كِسرى فيما تَمَثّلَهُ

من قُرَص اللّصّ ضَجَةُ السّوق

فالحَمدُ لِلهِ يا رَفاقَهُ ما

كُلّ محبّ أيضاً بمرْزُوق

وسَبْسَبٍ قد عَلَوْت طامِسَهُ،

بناقة ٍ فُوقة ٍ منَ النّوق

كأنّما رجْلُها قَفا يَدِها،

فَيا لَهُ سُؤدَداً خَلا لأبي الـ

كأنّما أُسلمَتْ قوائِمُها ،

إذا مَرَتْهُنّ مِنْ مَجانيق

إلى امرِىء ٍ أمّ مالِهِ أبَداً ،

تَسعى بجيبٍ في النّاس مَشقُوق

يَداهُ كالأرْض والسّماءِ ، فَما

تُنْقِصُ قُطرَيْهِ كَفُّ مَخلُوق

فإنْ يكنْ من سَواهُ شيءٌ فمنـ

ـهُ، وَهوَ في ذاكَ غيرُ مَسبُوق

فكَمْ ترَى مِنْ مُجَوّدٍ أظهَرَ العبّا

سُ منهُ طِباعَ مَسنُوق

وأنتَ ، إذْ ليسَ للقَضاءِ حَصى ً،

غير أكفّ الكماة ِ ، والسّوق

وكانَ بالمُرْهَفاتِ ضربُهُمُ ،

ضرْبَ بني الْحَيّ بالْمَخاريق

أغْلبُ، أوْفى على بَراثِنِهِ،

يَفْتَرّ عَنْ كَلْحِ الشَّبارُوق

كأنّما عَينُهُ ، إذا التَهَبَتْ

بارِزَةَ الجفنِ ، عَينُ مَخنُوق

لَمّا تَراءَوْكَ قالَ قائِلُهمْ

قد جاءَكم قابضُ البطاريق

فانْصَدعوا وِجْهَةً ، كأنّهمُ

جُناةُ شرٍّ يُنفَوْنَ بالبُوق

لَمّا تَداعَى بمكّةَ العاجزُ الرّأ

ي على ضِلّةٍ وَتَفريق

سجيّةُ منك حزْتَها عن أب الفَضْـ

ـلِ فما شُبتَها بتَرْنيق

وكانَ سَيْفُ الرّبيعِ يأدِبُ ذا الـ

ـسَّفهَةِ منها، وراكبَ الموق

فيا لَهُ سُؤدَداً الرّبيعِ يأدِبُ ذا الـ

ـفَضْلِ لغَمْرِ النَجادِ، بطْرِيق

منْ سرّ آلَ النّبيّ في رُتَبٍ

قالَ لها اللهُ بالتّقى فُوقي

ثمّ جَرى الفَضْلُ فانْطوَى قُدُماً

دونَ مَداهُ من غَيرِ تَرْهيق

فقيلَ راشا سَهْماً تُرادُ به الت

ـغايةُ ، والنّصْلُ سابقُ الفُوق

و إنّ عَبّاسَ مثلُ والِدِهِ ،

ليسَ إلى غايَةٍ بمَسْبُوق

تأنّقَ الله حينَ صاغَكُما،

ففُقْتُما النّاسَ ، أيّ تأنيق

فصَوّرَ الفَضْلَ من ندىً وحِجىً،

وأنْتَ من حكمةٍ وتَوْفيق

عُلّقْتُ من عُلّقني ،

عُلّقْتُ من عُلّقَني ،

فكلّنَا متّفِقُ

إنْ غابَ لم أظنُنْ به ،

وهْوَ بغَيْبي يَثِقُ

لو شِئْتُ أن يُلْثِمَني

فَاهُ ، وحوْلي حِلَقُ

لقامَ لا يمْنَعُهُ

ممّا أشَاءُ الْحَدقُ

ألَستَ أمينَ اللهِ ، سَيفُكَ نقمَةٌ ،

ألَستَ أمينَ اللهِ ، سَيفُكَ نقمَةٌ ،

إذا ماق يوْماً في خِلافِك مائِقُ

فكَيفَ بإسماعيلَ يَسلَمُ مثلُهُ

علَيكَ ، ولم يَسلَمُ عليكَ مُنافِقُ

أعيذكَ بالرّحمن مِنْ شَرّ كاتبٍ،

لَهُ قَلَمٌ زانٍ، وآخرُ سارِقُ

أُحَيْمِرَ عادٍ إن للسّيفِ وقعَةً

برأسِكَ ، فانظُرْ بعدَها ماتوافقُ

تَجَهّزْ جهازَ البَرْمكيّينَ، وانتَظِرْ

بقيّةَ لَيلٍ صُبحُهُ بكَ لاحِقُ

عَجِبتُ لهارونَ الإمامِ وما الذي

عَجِبتُ لهارونَ الإمامِ وما الذي

يوَدّ ويَرْجو فيكَ يا خلقةَ السَّلق

قفاً خَلفَ وَجْهٍ قد أُطيلَ كأنّهُ

قفا مالِكٍ يَقضِي الهُمومَ على ثَبْق

أرَى جَعفَراً يَزدادُ بخلاً وَدِقّةً،

إذا زادَهُ الرّحمنُ في سَعَةِ الرّزْق

وَلَوْ جاءَ غَيرُ البخلِ من عِندِ جعفَرٍ

لمَا حسِبتْهُ النّاسُ إلاّ من الحمق

وأنمر الجِلدَةِ صَيّرْتُهُ

وأنمرِ الجِلدَةِ صَيّرْتُهُ

في النّاس زاغاً أو شِقِرّاقا

إذا رآني صَدّني جانباً ،

كأنّما جُرّعَ غَسّاقا

و الموْتُ لا يُخبرُ عن طعمِهِ

إنْ أنتَ ساءلتَ كمنْ ذاقا

مازِلتُ أُجري كَلكَلي فوقه

حتى دَعا مِنْ تحتِهِ قاقا

نُبّئْتَ زُنْبوراً غَداً آنِفاً

منّي، وَاستَصْحبتُ أبّاقا

فقلتُ كفوا بعضَ سخريّكم

فلَيسَ بالهَيّنِ ما لاقى

مرّ على الكرْخ ، وقد أوْسعتْ

يدُ الهجاءِ الوَجْهَ ألياقا

مُلتَفتاً يَسحَبُ مِن خَلفِهِ

أزِمّةً تَتْرَى وَأرْبَاقا

وكنتُ قد شِمْتُ لِمَحتومكم

سَحابَةً تَبرُقُ إبْراقا

حتى إذا استَجلَيتُها لم أجِدْ

لبَرْقِها ذلكَ مِصْداقا

يا شاعِران اشتَركا فيّ قدْ

كنتُ إلى ذا اليومِ مُشتاقا

لم تُسعِداني بهجائِكُما ،

أكلُّ ذا بخلاً وَ إشْفاقا

تَتارَكا أنْ رَأياني إلى

ما هَيّجَا أغْلَبَ مِعنَاقا

فاكْتَسَبا مَن يَدّعي ذا وذا

قلائداً تَبْقَى وَأطْواقا

ياعَرَبيّاً من صنعَةِ السّوق ،

ياعَرَبيّاً من صنعَةِ السّوق ،

وصنعةُ السّوق ذاتُ تَشقيق

ما رأيُكُمْ يا نِزارُ في رَجُلٍ

يَدخلُ فيكمْ من خَلْق مَخلوق

ويحمِلُ الوَطْبَ والعِلابَ، ولا

يَصلُحُ إلاّ لِحمْلِ إبْرِيق

لقَدْ ضربَنا بالطّبلِ أنّكَ في الـ

ـقومِ صَحيحٌ ، وصِحَ في البوق

قد أخَذَ الله من رَقاش، على

تَرْكِهِمُ المَجْدَ، بالمواثيق

فالنّاسُ يَسعَوْنَ للعُلى قُدُماً،

وهم وَراءَ مكسَّرو السّوق

هَذا كذاكم، وفي الهياج إذا

هِيجَ، فما شئتَ من بَواشيق

لا بدّ أنْ أفحَصَ عن شانِهِ، قد كانَ لي حمدانُ ذا زَوْرَةٍ ،

لا بدّ أنْ أفحَصَ عن شانِهِ، قد كانَ لي حمدانُ ذا زَوْرَةٍ ،

يأخُذُهُ الشّوْقُ بإقلاق

في القُرّ، إنْ كانَ ، وفي يوْمِ لا

يَبرُزُ إلاّ كلُّ مُشتاق

فقُلتُ، إذْ أوْحَشَني فَقدُهُ،

وكنتُ ذا رعيٍ لميثاقي

لا بدّ أنْ أفحَصَ عن شانِهِ،

جَمّتْ إليّ الغَيَّ أشْوَاقي

فقالَ ذو الخُبرِ بهِ، بَعدَما

سَكّنتُ نَفْساً ذاتَ إشْفاق

أما تَراهُ وَهوَ في قُرْطَقٍ،

مُشَمِّراً فيهِ عَن السّاق

في وَجْهِهِ مِنْ حُمَمٍ جالِبٌ ،

كأنّما عُلّ بألْياق

ترَى سَواداً قد عَلا حمْرَةً ،

مثلَ تَهاويلِ الشّقِرّاق

إنْ رابَهُ مِنْ أمْرِهِ رائِبٌ ،

فَما لَهُ مِنْ دونِها واق

حتى رآها سامياً فَرْعُها،

مِنْ بَعدِ ما كانَتْ بإرْماق

أبَعدَ سِرْبالِ امرىءٍ عالِمٍ ،

أصْبَحْتَ في سِرْبالِ مُرّاق

بَعدَ غُدُوٍّ لاكتِسابِ العُلى ،

تَغدو على رُبْدٍ وَحُرّاق

حاسِرُ كَفّيكَ على هاوُنٍ

لدقّ ثومٍ أو لسُمّاق

إذا انتهى القَوْمُ إلى شِبْعِهِمْ

فأنْتَ في حِلٍّ مِنَ الباقي

كلُّ رَغيفٍ ناصِعٍ لَوْنُهُ

هَلْ مُخطِىءٌ حَثْفهُ عُفْرٌ بشاهقةٍ ،

هَلْ مُخطِىءٌ حَثْفهُ عُفْرٌ بشاهقةٍ ،

رَعَى بأخيافِها شَثّاً وطُبّاقا

مُسَوَّرٌ مِنْ حِبَاءِ الله أسْورَةً ،

يركَبْنَ منها وَظيفَ القَين والسّاقا

أوْ لقْوَةً أمّ انهيمين في لُجُفٍ،

شَبيهَتَيْها شَفا خَطْمٍ وآماقا

مُهَبَّلٌ دينُها، يوماً، إذا قَلَبَتْ

إليهِ مِنْ مُستَكفّ الجو حِملاقا

أو ذو شياهٍ ، اغَنّ الصّوْتِ ، أرّقهُ

وبلٌ سرَى ما خضَ الوَدقتين ، غَيداقا

حتى إذا جَعَلَ الإظلامُ يعرضُهُ

شَمائلاً ، ورأى للصّبح إيلاقا

غَدا كأنّ عليهِ مِن قواطِرهِ ،

بحيثُ يَستَوْدِعُ الأسرارَ أخلاقا

أو ذو نحائِصَ أشباهٍ إذا نَسقَتْ

مَناسِجاً، وثنَتْ مَلطاً وأطْباقا

شَتَوْنَ حتى إذا ما صِفْنَ ذكّرَها

من مَنهَلٍ مَوْرداً ، فاشْتَقنَ وَاشتاقا

يَؤمّ عَيناً بها زَرقاءَ، طاميَةً

يَرَى عليها لُجَينَ الماءِ أطْراقا

زارَ الحِمامُ أبا البَيداءِ مُخْتَرِماً،

ولم يُغادِرْ لهُ في النّاس مِطرَاقا

وَيْلُمّهِ صِلٌّ أصْلالٍ، إذا جَفَلُوا

يرَوْنَ كلّ مُعَيّ القَوْلِ مِغْلاقا

يا ربّ عَوْراءِ ذي قُرْبَى كتَمْت، ولو

فشَتْ لألقَتْ على الأعناق أطواقا

ومن قَوارعَ قد أخرَسْتَ ناطقَها ،

يحمِلْنَ مِنْ مُخطَفاتِ القومِ أوْساقا

ومِنْ قَلائِدَ قَدْ قلّدتَ باقِيَها

فقلْتُ ، لا حَصِراً بما وَعَتْ أُذُنا

داعٍ ، وَلا نَدُساً للإفْكِ خلاّقا

صِلٌّ، إذا ما رآهُ القوْمُ عامِدَهمْ،

أزاحَ ناطِقَهُمْ صَمتاً وَإطْراقا

فليسَ للعلْمِ في الأقوامِ باقيَةٌ ،

عاقَ العَواقي أبا البَيداءِ ، فانعاقا

إلفانِ كاناَ لهذا الوَصْلِ قد خُلِقا

إلفانِ كاناَ لهذا الوَصْلِ قد خُلِقا

داما علَيهِ ، ودامَ الحبّ ؛ فاتّفقا

كانا كغُصْنَين في ساقٍ، فشانَهُما

ريبُ الزّمان، وصرْفُ الدّهرِ فانفلقا

وَاصفَرّ عُودٌ لها مِن بَعدِ خُضرَتِهِ،

وَأسقَطَ البَينُ عن أغصانِهِ الوَرَقا

باتَتْ عُيونُهُما للبَين ساهرَةً،

وللفراق، ولولا البينُ ما افترَقا

أخلائي أدُمّكُمُ إليكُم ،

أخلائي أدُمّكُمُ إليكُم ،

وكنتُ بمدْحِكُمْ قمِناً خَليقَا

فَلا وَأبيكُمُ ما الفَضْلُ دَأبي ،

إذا ما لم أجِدْ منكُمْ صَديقَا

إذا استَبْطَأتُكُمْ عَتّفْتُمُوني

وقلتُمْ إنّ فيهِ لذاكَ ضيِقَا

فأقسِمُ لَو تَكُونونَ الأسارَى ،

وكنتُ أنا المُخَلّى والطّليقا

إذنْ لجَهدْتُ فوقَ الجُهدِ حتى

أُطيقَ خَلاصَكُمْ أوْ لا أُطيقَا

فَلا وَاللهِ أذخَرُكُمْ هِجاءً،

وشَتماً ما بقيتُ، ولا عُقُوقَا

عَجَباً لي كَيفَ أبْقى ،

عَجَباً لي كَيفَ أبْقى ،

وَلَقَدْ أُثْخِنْتُ عِشْقَا

لم يُقاس النّاسُ داءً ،

كالهَوَى يُبْلي وَيَبقَى

أيّ شيءٍ بَعد أنَّ الـ

ـدّمْعَ فيهِ لَيسَ يَرْقَا

و لَقَدْ شَقَّ عليّ الحـ

ـبُّ ما شَا أن يَشُقَا

لَيتَ شعري هكذا كا

نَ أخي عروَةُ يَلقَى

وَنَصيحٍ قالَ لا تَعْـ

ـجَلْ بهُلكِ النّفسِ خُرْقَا

كدْتُ من غَيظٍ عَلَيْهِ،

إذْ لحَاني ، أتَفَقّا

وَيْكَ إنّ الحبّ لم يَمْـ

ـلِكْ سِوَى رِقيَ رِقَا

ليَ مَوْلىً أرْتَجي مِنْـ

ـهُ عَلى رَغمِكَ عِتْقَا

قَمَرٌ بَينَ نُجومٍ،

ناصِبٌ في الصّدرِ حُقَا

أُفْعِمَ الأرْدافُ مِنْهُ،

وانْطوَى الكَشْحُ ودَقّا

وإذا ما قامَ يمْشي،

مالتِ الأرْدافُ شِقّا

ثم لوْنٌ يفْضَحُ الخمْـ

ـرَ صَفَا منه وَرَقّا

حُبُّ هذا لا سِوَى ذا،

مَحَقَ الأعْمَارَ مَحْقَا

فاشْدُدَنْ بالحبّ كفّاً ،

وصِلِنْ بالحبّ ربْقا

إنّمَا أسْعَدَ رَبّي

بالهوَى قوْماً، وأشْقى

وبلادِ في بلادٍ

أوْحشِ البُلْدان طُرقا

قد شققْتُ اللّيْلَ عنْها،

ببناتِ الرّيح شَقّا

طافِياتٍ، راسباتٍ،

جُبْتُها عُنْفاً ، فعُنْقا

نحوَ إبراهيمَ حتّى

نزلَتْ في العَدْوِ وَفْقا

فَوْقَها الوُدّ المُصفّى ،

و المَديحُ المُتَنَقّى

مالَ إبراهيمُ بالمَا

لِ كذا غَرْباً وشَرْقا

فكفاني بُخْلَ مَن يَخْـ

ـنُقُ حَلْقَ الكِيسِ خَنْقا

واجِداً من غَيرِ وَجْدٍ،

لاوياً خَطْماً وشِدْقا

قَسَمَ الرّحمنُ للأمّـ

ـةِ مِنْ كَفّيْكَ رِزْقا

فلَكَ المالُ الملَقّى ،

ولكَ العِرْضُ الموقّى

جاد إبْراهيمُ، حتى

جَعَلوهُ النّاسُ حُمْقا

وإذا ما حَلّ في أرْ

ضٍ منْ الأرضينَ شِقّا

كان ذاك الأفْقُ منها ،

أخْصَبَ الآفاقِ أفْقا

فَلَوَ أنّي قلتُ أو آ

لَيْتُ يوماً قلتُ حَقّا

ما تَرَى النّيلَيْنِ إلاّ

من ندَى كفّيْكَ شُقّا

أيّها الشّائمُ وَهْناً ،

من أبي إسْحاقَ بَرْقا

كلَّ يوْمٍ أنْتَ لاقٍ

وجْهَه للجودِ طَلْقا

اكْتَسَى ريشَ جَنَاحَيْ

جعْفَرٍ ثمّ تَرَقّى

وتَنَقّى من قُريشٍ

جوهَرَ العِزّ المنَقّى

وجَرَى جَرْيَ جَوادٍ،

قد أفاتَ الخيْلَ سَبْقا

أبا مُنذِرٍ مابالُ أنْسابِ مَذْحِجٍ

مُرَجَّمَةً دوني ، وأنتَ صَديقي

فإنْ تأتِني يأتِكْ ثَنائي ومدْحتي،

وإنْ تأبَ لا يُسدَدْ عليّ طَريقي

أيا رُبّ وَجهٍ، في التّرابِ، عَتيق،

أيا رُبّ وَجهٍ، في التّرابِ، عَتيق،

ويا رُبّ حُسنٍ، في التّرابِ، رَقيق

ويا رُبّ حزْمٍ، في التّرابِ، ونجدةٍ،

ويا رُبّ رأيٍ، في التّرابِ، وَثيق

أرى كل حيٍّ هالِكاً وابنَ هالِكٍ،

وذا نَسَبٍ في الهالكينَ عَريق

فقُلْ لقريبِ الدّارِ إنّكَ ظاعِنٌ

إلى مَنزِلٍ نائي المَحَلّ سَحيق

إذا امتَحَنَ الدّنيا لَبيبٌ تكَشّفَتْ

لهُ عَنْ عَدوٍّ في ثِيابِ صَديقِ

أنْعَتُ كلباً ليس بالمسْبوق ،

أنْعَتُ كلباً ليس بالمسْبوق ،

مطهَّماً يجري على العُرُوقِ

جاءتْ به المْلاكُ من سَلوق ،

كأنّه في المِقْوَدِ الممْشُوقِ

إذا عدا عدوةَ لا معوق،

يلعبُ بينَ السّهْلِ والخُرُوقِ

يشفي من الطردِ جوَى المشوق ،

فالوحش لو مرّتْ على العيّوق

أنزلها داميةَ الحُلوق ،

ذاكَ عليْهِ أوجَبُ الحُقوق

لكلّ صيّاد به مرْزوق

وأخ إنْ جاءَني في حاجَةٍ،

وأخٍ إنْ جاءَني في حاجَةٍ،

كانَ بالإنجازِ منّي واثِقَا

وإذا فاجأتُهُ في مِثْلِها،

كانَ بالرّدّ بَصِيراً حاذِقَا

لمّا تجلّى الليْلُ وابْيَضّ الأفُقْ،

لمّا تجلّى الليْلُ وابْيَضّ الأفُقْ،

وانجابَ سِتْرُ الليلِ عن وجه الطُّرُقْ

باكرني سَهْلُ المحيّا والخُلُقْ،

نَدْبٌ إذا استندبتَه ، شَهمٌ لبِقْ

يدعُو إلى الصّيدِ ألا قلتَ انطلِقْ ،

بأكْلُبٍ غُضْفٍ صحيحاتِ الحدَقْ

مِنْ أصْفَرِ اللّوْن ومبْيضٍّ يَقَقْ،

كأنّما أذناهُ من بعض المزقْ

لوْ يلصَقُ الخدّ بأذنٍ لالتصَقْ

لا تصْحبَنّ أخَا نُسْكٍ، وإن نسَكا؛

لا تصْحبَنّ أخَا نُسْكٍ، وإن نسَكا؛

وإن فتكْتَ ، فكن حرْباً لمن فتَكا

وناعمٍ قامَ يسْقِيني ، فقلتُ له

نفسي الفِداءُ، لمن هذا فقال لَكَا

قلتُ بالشكرِ من عينيْكِ آخذُهُ ؛

فصَدّ من خجلٍ مني، وما ضحكا

ما قلتِ ما قلتُهُ إلاّ لأخجِلَهُ ،

ولو أعدْتُ عليهِ مثلَهُ لبكَى

وبنتِ كَرْمٍ سفَكْنَاها بدرهمِنا ،

من بطن أسحمَ، مسْوَدٍّ، وما سُفكا

كأنَّ أكْرُعَهُ أيْدٍ مُقطَّعةٌ،

لا يرتجي قوَداً منها ، ولا درَكَا

حتى إذا مُزِجَتْ بالماءِ واختلطَتْ ،

حاكَ المِزاجُ لها من لؤلؤٍ فلكَا

وندمان صدقٍ بل يزيد فكاهةً

وندمان صدقٍ بل يزيد فكاهةً

على الصّدق، لم يخلِطْ مُواتاتَهُ محْكَا

حَمُولٍ لما حمّلتَهُ، غيْرِ ضَيّقٍ

ذراعاً بما ضاقَ الكرامُ به مَسْكا

دعاني، وأعْطاني من ابْنَةِ نفْسِهِ،

مودّتَهُ المثْلى ، وفي ماله الشِّرْكَا

فقلتُ له لا يشهدُ الصُّبْحُ صَحْوَةً

فديتُكَ ، منّي يا نديمُ ولا منكا

وبادِرْ بقايا الليْلِ يبلُغْكَ سُكرُهُ

يُحدِّثُ من لاقى الصّباحَ به عنْكا

فأتْحَفَنَا الخمّارُ حين طُرُوقنا

براقودِ خمرٍ شكّ في جنبهِ شَكّا

ذخيرَةُ نوح في الزّمان الذي اجْتَنى

فأدخلها في الفلكِ إذ ركِبَ الفُلكَا

فلمّا عمدْناها لنسْفِكَ، بادَرَتْ

تباشيرُ رِيّاها ونكهتِها السفْكَا

كأنّ أكفّ القوْمِ والآلةَ التي

يُديرُونَ فيها أمرَها ضُمِّخَتْ مِسْكَا

فما لاحَ ضَوْءُ الشمس حتى رأيْتَنَا

نقولُ لوقْع السكرِ في هَامِنَاقدْكَا

ترى عندنا ما يُسخِطُ اللهَ كلّهُ

من العمل المرْدي الفتى ما خلا الشِّرْكا

إنّي حُمِمتُ، ولم أشْعُرْ بحُمّاكَا

إنّي حُمِمتُ، ولم أشْعُرْ بحُمّاكَا

حتى تحدّث عُوّادي بشكْواكَا

فقلتُ ما كانتِ الحمى لتعْهَدَني ،

من غيْرِ ما عِلّةٍ إلاّ لحمّاكَا

وخصلْة ٍ هي أيضاً يستَدَلُّ بها ،

عافانيَ اللهُ منها حينَ عافاكَا

أمّا إذا اتفَقتْ نفسي ونفسُكَ في

هذا وذاكَ، وفي هذا وفي ذاكَا

فكنْ لنا رحمَة ً ، نفسي فِداكَ ، ولا

تكُن خلافاً لما ذو العرش سَمّاكَا

فقدْ عَلِمتَ يقيناً، أو ستَعْلَمُهُ،

صنيعَ حُبّكَ في قلبي وذكّراكَا

فديتُكَ قد جُبلتُ على هواكَا ،

فديتُكَ قد جُبلتُ على هواكَا ،

فنفْسي لا تنازِعُني سِواكَا

فليتَ الناسَ أعْمُوا عنك ، غيري ،

فآمنَ أن يرَوْكَ كما أراكَا

وليْتَكَ كلما كلّمْتَ غيْري،

رُميتَ بخرسهِ، ومنعتَ فاكَا

أُحبّكَ لا ببعْضي بل بكُلّي

و إنْ لم يُبقي حبّكَ بي حَرَاكَا

ويَسْمُجُ من سواكَ الشيْءُ عندي ،

فتَفْعَلُه؛ فيحسُنُ منكَ ذاكَا

فديتُكِ لم أنَلْكِ بغير طرْفي ،

فديتُكِ لم أنَلْكِ بغيرِ طرْفي ،

فكُلّي حاسدٌ طرْفي عليْكِ

لئن آثرْتِ بَعْضي دونَ بعْضي،

وذالك يا منائي في يديكِ

لقد أودَعْتِ مَنْ لم تسْعِفيهِ

بحاجتهِ ، تباريحاً إليكِ

عدّيْتُ عنك بمنطقي ، فعداكَا

عدّيْتُ عنك بمنطقي ، فعداكَا

وشكَوْتُ غيرَك إذ رأيتُ هواكَا

عرّضْتُ بالشّكوى بغيرك شبهةً ،

وكَنَيْتُ عنك ، وما أريدُ سواكَا

العبدُ عبدُكَ حقّاً، وابنُ عبْدَيكَ،

العبدُ عبدُكَ حقّاً، وابنُ عبْدَيكَ،

فكيف يعصيكَ عبدٌ طوْعُ كفّيْكَ

إن قالَ لبّيكَ ، لم تقنعْ بواحدةٍ ،

حتى يُضيفَ إلى لبّيْكَ سَعْديْكَ

يا شاغلي بهواهُ مذْ بليتُ بهِ،

أسْخنْتَ عيني، أقرّ الله عينيْكَ

كمْ منْ حديث مُعْجبٍ عندِي لكَا

كمْ منْ حديث مُعْجبٍ عندِي لكَا

لو قد نبذتُ به إليكَ لسرّكَا

ممّا يزيدُ على الإعادَةِ جِدّةً،

غَضٌّ إذا خلقُ الحديثِ أملَكَا

وكأنّني بكَ قد شُغِفْتَ بحسنِهِ،

فخطَّتهُ حرْصاً عليه بكفّكَا

تَتَبَّعُ الظّرفَاءَ إعجاباً بهِ،

حتى تحدثَ من تجِبَّ فيضْحَكَا

قد حكَى البدْرُ بهَاكَا

قد حكَى البدْرُ بهَاكَا

فرآهُ مَنْ رآكَا

وزَها بالحُسن لمّا

صارَ في الحسن حكاكَا

أيّها الغضْبَانُ رفْقاً

جُعِلتْ نفسي فداكَا

يا شبيهَ البدْرِ حسْناً ،

قلّ صبرِي عن هواكَا

أصْبحْتُ معْتَدّاً عليّ بنعمةٍ ،

أصْبحْتُ معْتَدّاً عليّ بنعمةٍ

والحظُّ لي في أن أكونَ كذاكَا

لله درّي أيّ رهْنِ منِيّةٍ

بالأمس كنتُ ، وهالكٍ لولاكَا

أصبحتَ معتدّاً علي بنعمةٍ ،

ما كان يُنعِمُها عليّ سواكَا

قلْ للرّقاشيّ، إذا جِئْتَهُ،

قلْ للرّقاشيّ، إذا جِئْتَهُ،

لوْ مُتَّ يا أحْمقُ لمْ أهْجُكَا

لأنّني أُكرِمُ عِرْضي، ولا

أقْرِنُهُ يوماً إلى عرْضِكَا

إن تهجُني تهجو فتى ماجِداً ،

لا يرفَعُ الطّرْفَ إلى مثلِكَا

دونكَ عرْضي فاهجُه راشداً،

لا تدنسُ الأعراضُ من هجوكَا

والله لو كنْتُ جريراً لَما

كنتُ بأهجَى لكَ من أصْلِكا

رأيتُ الفَضْلَ مكْتئِباً

رأيتُ الفَضْلَ مكْتئِباً

يناغي الخبز والسمَكَا

فقطّبَ حين أبصرَني،

ونَكّسَ رأسَهُ، وبكى

فلمّا أن حلفتُ لهُ

بأنّي صائمٌ ضحكَا

أأشرَسُ، إنْ يكنْ ما قيل حقّاً،

أأشرَسُ، إنْ يكنْ ما قيل حقّاً،

وأحْرِ به فقد ظفِرَتْ يَداكَا

أبحْتَ من ابن اختكَ غيرَ حِلٍّ ،

وقلتَ عهدْتُ أشْياخي كذاكا

فما نلْتَ ابْنَ اخْتِكَ قطّ، حتى

بدأتَ بأمّه منْ قبْلِ ذاكَا

يا ابن حديج أطرقْ على مضَدٍ ،

يا ابن حديجٍ أطرِقْ على مضَدٍ ،

لا تَبْرَ مِنْ سِلْعَةٍ ولا حَسَكِ

فلسْتَ من آكِلِ المُرَارِ، ولا الـ

ـفارس ربّ الرّبابِ والمُلْكِ

فارضَ بحَظّ السكونِ من تافِهِ الـ

ـمَجْدِ، فليسَ السكونُ كالحرَكِ

يزيدُ ماذا دهاكَا

يزيدُ ماذا دهاكَا

جُنِنْتَ أم ما اعتراكا

مُلْكٌ زَها بكَ بعدي

أمْ صاحِبٌ أغْواكَا

أمْ غَفْلَةٌ حدثَتْ فيـ

ـكَ ، أم هَوًى أضْناكَا

أم مِرَّةٌ وافقتْ وقْـ

ـتها فهذا لِذاكَا

إمّا بَلاك لقد أجْـ

ــهدَ الإلهُ بلاكَا

أقبلْ عليّ ، فقُل لي

لا أبصَرَتْ عيناكَا

أآذنٌ أنتَ في قطْـ

ــعِ كلّ من صافاكَا

بل ما أظنّ المعَنّى

إلاّ امْرأً آخاكا

وإنْ يقَدِّرْ إلهُ الـ

ـعِبادِ أنْ لا أراكا

وطَوْلِ ربٍّ على الهجْـ

ـرِ والْجَفَا قوّاكا

لو أنّ كفّيْ عِنَانٍ

رطوبَةً كفّاكَا

و وجْنَتَيْ تمتامٍ

تحكيهما وجْنتاكَا

و مقلتَيْ رحْمَةً في

زِنَاهُمَا مقْلَتاكا

وكنتَ في الحسْن فرْداً

لمّا احتملتُ جفاكَا

لا تهْوَيَنّ يزيداً،

بعد الذي قد أراكَا

وقد نهيتُ فؤادي ،

في خلوةٍ فتباكَا

فقلتُ لا غَرّني منـ

ـك يا فؤادي بُكاكَا

فكنْ له قطّاعاً ؛

وكُنْ له ترّاكَا

وإنْ همَمْتَ بشيْءٍ ،

من ودُّهِ ، فنهاكَا

فالسّوْطَ ما اسْتَمْسَكَتْهُ

يمينُكَ اسْتِمْساكا

واللهِ . واللهِ ربّي

أقولُهنّ دِراكَا

لأقْمِطَنّكَ في عَصْـ

ـبةٍ بفضل ردَاكَا

حتى إذا ماجَدَلْنَا

كَ جانباً جنْنَاكَا

من آخِذٍ لكَ نعْلاً ،

وآخِذٍ مِسْواكَا

وذا عِنانٍ ، وهذا

سوْطاً، وذاك مَداكا

حتى إذا ما سَلَخْنا

سلخَ النّشوطِ قفاكَا

قد أتى ، بعدُ ، قوْمٌ

يقطعُونَ الشّبَاكا

حتى تقول لإنْكا

رِ ما به أغْشَاكَا

يا أرحَمَ الناسِ لي ، كَا

نَ مرّةً ، ما دهاكا

وقد أمرْتَ من الجـ

ـنِّ حَوْقلاً وضِناكَا

أنْ يصنْفِناكَ على أرْ

بَعٍ ، وأنْ يُبْرِكَاكَا

حتى إذا لم تُطِقْ منْ

وقْعَ الصّفيرِ حرَاكَا

استَعْتَبَاكَ، فإنْ عُدْ

تَ بعدها صَلَباكَا

إنّي أتيْتُ بني المهلّهل

إنّي أتيْتُ بني المهلْـ

ـهلِ آنِفاً بهجائِكَا

فاستوْحشوا من ذاكمُ

أنفينَ من عِرْفانِكَا

فشهدْتُ أنّ مُهلهلاً

كبنِيهِ في إنْكارِكَا

فهلُمّ بيّنَةً تُقيـ

ـمُ شهادَةً بوَلائِكَا

فلقد رضيتُ بشاهِدٍ

من شاهِدَيْن بذلكَا

أو لا فمَنْ أهْجو، إذا

أنْكَرْتَ عند دعائِكَا

سيّان قلت الشّعر في الـ

جَعْلان أو ضَرْبائِكَا

أحَقّاً منكَ أنّكَ لنْ تراني ،

أحَقّاً منكَ أنّكَ لنْ تراني ،

على حالٍ وأنّي لنْ أراكا

وأنّكَ غائبٌ في قعْرِ لحْدٍ ،

وما قد كنتُ تعْلوهُ عَلاكَا

فلا ضَحكَتْ، وقد غُيّبْتَ، سنّي،

ولا رقأتْ مدامع من سلاكَا

رأيتُ المحبّينَ الصّحيحَ هواهمُ،

رأيتُ المحبّينَ الصّحيحَ هواهمُ،

إذا بلَغوا الجُهدَ استراحوا إلى البُكا

ولكنّ أيوباً إذا ما فؤادُهُ

تذكّرَ من لسنا نُسمّي تحرّكَا

دَعَا بدواةٍ عند ذاك مُلاقَةٍ ،

فخطّ اسمَهُ في كفّهِ ثمّ دلّكَا

فلوْ كانَ يرضَى العاشقونَ بمثلِ ما

رضيتَ بهِ ما حنّ صَبٌّ ولا شَكَا

تفرّدَ قلبي، فما يشتبكْ،

تفرّدَ قلبي، فما يشتبكْ،

بحبّ الظباء، وبغض السمكْ

ولم أرَلي فيهما مُسْعِداً ،

يساعِدُني غيرَ عبدِ المَلِكْ

فتًى ينهش الكِثفَ من ظهرِهَا

ولا يتعرّقُ بطْنَ الوَرِكْ

ولا يتأنّى لشَعْب الصّدوع ،

ولكن بصير بصدع الفلكْ

خَروقٌ جهولٌ بحلّ الإزار،

رقيقٌ بصيرٌ بحلّ التكِكْ

سألتُ أخي أبا عيسى ،

سألتُ أخي أبا عيسى ،

وجبريل له عقْلُ

فقلتُ الخمرُ تعجبني

فقال كثيرُها قتلُ

فقلتُ له فقدِّرْ لي

فقال، وقوله فَصْلُ

وجدتُ طبائعَ الإنْسا

ن أرْبَعَةً هي الأصْلُ

فأربَعةٌ لأربعةٍ ،

لكُلّ طبيعةٍ رِطْلُ

نَجَوْتُ من اللصّ المُغير بسيفهِ،

نَجَوْتُ من اللصّ المُغير بسيفهِ،

إذا ما رَماهُ بالتّجارِ سبيلُ

وسلّطتُ خمّاراً عليّ بخمره،

فراحَ بأثوابي ، ورحتُ أميلُ

أما تَرَى الشمْسَ حلّتِ الحَمَلا،

أما تَرَى الشمْسَ حلّتِ الحَمَلا،

وقامَ وزْنُ الزّمَان ، عاعْتَدَلا

وغنّتِ الطّيْرُ بعد عُجْمتها ،

واسْتَوْفَتِ الخمرُ حَوْلَها كمَلا

واكْتَسَتِ الأرضُ من زخارِفِهَا

وشْيَ نباتٍ، تَخَالُهُ حُلَلا

فاشْرَبْ على جدّةِ الزّمانِ ، فقَدْ

أصْبَحَ وجْهُ الزمان مقْتَبلا

كَرْخِيّةً تترُكُ الطّويلَ من الـ

ـعَيْش قصيراً ، وتبْسُطُ الأمَلا

تلعبُ لِعْبَ السّرَابِ في قَدح الـ

ـقوْم، إذا ما حَبابُها اتّصَلا

يقول صَرّفْ إذا مزجْتَ لهُ،

منْ لم يكنْ للكثيرِ مُحتمِلا

عُجْناً بثِنْتَيْنِ من طبائِعِها

حُسْنا، وطيباً ترى به المثلا

يا رُبّ صاحبِ حانَةٍ قد رُعتُهُ،

يا رُبّ صاحبِ حانَةٍ قد رُعتُهُ،

فبَعَثْتُهُ من نَوْمِهِ المُتَزَمِّلِ

عَرَفَتْ ثيابَ الطّارقينَ كِلابُهُ ،

فيَبِثْنَ عن سَنَنِ الطّريق بمعزلِ

ما زلتُ أمتَحِنُ الدّساكرَ دونَهُ،

حتى دُفِعْتُ إلى خَفيّ المَنْزِلِ

فعَرفتُهُ ، واللّيْلُ مُلتَبِسٌ بنا ،

برَفيفِ صَلَعَتِهِ وشيبِ المِسحَلِ

يا صاحبَ الحانوتِ لا تكُ مشعياً،

إنّ الشّرابَ مُحرَّمٌ كمحلَّلِ

فدع الذي نبذتْ يداكَ ، وعاطني ،

لله دَرُّكَ ، من نَبيذِ الأرْجُلِ

ممّا تَخَيّرَهُ التّجارُ، ترَى لها

قَرْصاً إذا ذيقَتْ كقَرْصِ الفلفُلِ

ولها دَبيبٌ في العِظامِ كأنّهُ

قبضُ النّعاسِ ، وأخذُهُ بالمِفصَلِ

عَبِقَتْ أكُفّهُمُ بها ، فكأنّما

يَتنازَعونَ بها سِخابَ قَرَنْفُلِ

تَسقيكَها كَفٌّ إليكَ حَبيبَةٌ ،

لا بدّ أنْ بخِلَتْ، وإنْ لم تَبخَلِ

بادِرْ صَبوحَك، وانْعَمْ أيّها الرّجلُ،

بادِرْ صَبوحَك، وانْعَمْ أيّها الرّجلُ،

واعصِ الذينَ بجَهلٍ في الهَوَى عذلُوا

واخلعْ عذارَكَ ، أضْحكْ كلّ ذي طرَبٍ

واعدِلْ بنَفسِكَ فيهمْ أينما عدلُوا

نالَ السّرورَ ، وخفضَ العيشِ في دعةٍ

وفازَ بالطّيّباتِ الماجِنُ الهَزِلُ

سقياً لِمَجلس فتيانٍ أنادِمُهُمْ

ما في أديمهمُ وَهْيٌ، ولا خَلَلُ

هذا لذاكَ، كما هذا وذاكَ لِذا،

فالشّملُ مُنتَظِمٌ، والحبلُ متصلُ

أكْرِمْ بهمْ، وبنغمٍ من مُغَنّيَةٍ،

ففي الغناءِ يُضرَبُ المَثَلُ

هَيْفاءُ تُسمِعُنا ، والعودُ يُطربُنا

" ودّعْ هريرَةَ إنّ الرّكبَ مرتَحلُ "

أمالكُ باكرِ الصّهبَاءَ مالِ ،

أمالكُ باكرِ الصّهبَاءَ مالِ ،

وإنْ غالَوْا بها ثمَناً فغَالِ

وأشْمَطَ، ربِّ حانوتٍ، ترَاهُ

لنفْخ الزّقّ مسْوَدّ السِّبالِ

دَعَوْتُ ، وقد تخَوّنَهُ نُعاسٌ ،

فوسّدَهُ براحَتِهِ الشّمالِ

فقامَ لدَعْوَتي فَزِعاً مَرُوعاً ،

وأسْرَعَ نحوَ إشْعالِ الذُّبالِ

وأفْرَخَ رُوعُهُ، وأفادَ بِشْراً،

وهَرْهَرَ ضاحكاً جذْلانَ بالِ

فلمّا بيّنَتْني النّارُ حيّا

تحِيّةَ وامِقٍ، لطِفِ السؤالِ

عددْتُ بكفّهِ ألْفاً لشهْرٍ،

بلا شرطِ المُقيلِ ، ولا المُقالِ

فظلْتُ لدى دساكِرِهِ عَروساً ،

بعذْرَاوَيْن من خمْرٍ وآلِ

كذلكَ لا أزالُ، ولم أزلْهُ

ذريعَ الباع في ديني ومالي

يلائمُني الحرامُ، إذا اجتمعْنا،

وأجفُو عن مُلاءمَةِ الحلالِ

نَزّهَ صَبوحَكَ عَنْ مَقالِ العُذّلِ ،

نَزّهَ صَبوحَكَ عَنْ مَقالِ العُذّلِ ،

ما العَيشُ إلاّ في الرّحيقِ السّلسَلِ

ما العَيشُ إلاّ أنْ تُباكرَ شُرْبَها

صَفراءَ، زُفّتْ مِنْ قُرَى قُطرَبُّلِ

تُهدي لقَلبِ المُستَكينِ تَخَيّلاً،

وتُلينُ قلبَ البازِخِ المُتَخَيِّلِ

وكأنّ شارِبَها لطيبِ نَسيمِها

وافَتْ مَشارِبَهُ سَحابُ قَرَنْفُلِ

ولقد دخَلتُ على الكَواعبِ حُسّراً ،

فلَقينَني بتَبَسّمٍ ، وتَهَلّلِ

فأصَبْتُ مِن طَرَفِ الحديثِ لَذاذَةً

وأصَبنَها منّي، ولمّا أجْهَلِ

ومَجلسٍ ما لَهُ شَبيهٌ،

ومَجلسٍ ما لَهُ شَبيهٌ،

حَلّ بهِ الحُسنُ والجَمالُ

يَمْطُرُ فيهِ السّرورُ سَحّاً،

بديمَةٍ ما لها انْتِقالُ

شَهِدْتُهُ في شَبابِ صِدْقٍ،

ما إنْ تُسامَى لَهُمْ فَعَالُ

نأخُذُ صَهباءَ، بنتَ كَرْمٍ،

عَذراءَ، لم تُؤوِها الحِجالُ

نَشرَبُها بالكِبارِ صِرْفاً،

ولَيسَ في شرْبنا مُطالُ

يَسعَى بها مُخطَفٌ ، غريرٌ،

كأنّهُ البَدْرُ، أو مِثالُ

فصُرّعَ القومُ، واستَدارَتْ

رحَى الحُمَيّا بهم ، فمالُوا

كأنّما الشَّربُ بَعدَ هَدْيِ ،

صَرْعَى تَمادى بهمْ كَلالُ

حتى إذا ما بدا سُهَيْلٌ ،

وحانَ مِنْ ليلِنا ارْتِحالُ

نبّهتُ طَلْقَ اليَدَين، سَمحاً

يمطرُ من كفّهِ النّوالُ

فقلتُ خذْها فدَتْكَ نَفسي ،

فكُلّ شيءٍ لَهُ زَوالُ

فقامَ، والنّوْمُ في الْمَآقي،

كأنّما مَسّهُ خَبالُ

ثمّ احتَبَى مُسرِعاً، وغَنّى

بخُسرَوِيٍّ لَهُ دَلالُ

عَيناكَ دَمْعاهُما سِجالُ»

كأنّ شأنَيْهِما وِشالُ

وخمّارٍ تحططْتُ إليهِ رَحْلي ،

وخمّارٍ تحططْتُ إليهِ رَحْلي ،

فقامَ مترَنَّحاً ، ثَمِلاً ، يَميلُ

فقلتُ لَهُ اتئِدْ ، فالرّفْقُ يُمْنٌ ،

ولمْ يَظفَرْ بحاجَتِهِ العَجولُ

فَرَدّ عليّ رَدّ فَتىً أديبٍ

خَليلي لستُ أجهَلُ ما تَقولُ

وقامَ إلى التي عكَفَتْ علَيها

بناتُ الدّهرِ ، والزّمَنُ الطّويلُ

فوَدّجَ خَصرها ، فبَدا لسانٌ ،

كأنّ لُعابَهُ عَلَقٌ يَسيلُ

بكَفّ مُزنَّر ، أعْلاهُ غُصْنٌ ،

وأسْفَلُ خَصرِهِ رِدْفٌ ثَقيلُ

أقولُ، وقد بَدا للصّبْحِ نَجْمٌ

خليليَ إنّ فعلكَ بي جَميلُ

أرِحْني قد تَرَقّعَتِ الثّرَيّا ،

وغالَتْ جُنْحَ ليلى عَنكَ غُولُ

فَقالَ الآنَ تَأمُرُني بهَذا،

وقد عَلِقتْ مَفاصِليَ الشَّمولُ

إنّي، وإنْ كنتُ ماجِناً، خَرِقاً،

إنّي، وإنْ كنتُ ماجِناً، خَرِقاً،

لا يَخطِرُ النُّسْكُ لي على بالِ

لَذو حَياءٍ، وذو محافَظَةٍ،

مبتاعُ حَمْدِ الرّجالِ بالغالي

فإنْ دنّسَ المالُ عِرْضَذي شرَفٍ

فإنّ عِرْضي يُصانُ بالمالِ

وأعْشَقُ الْجُؤذَرَ الرَّخيمَ، ولا

أكتُمُ حُبّي لهُ فيَخفَى لي

وخَنْدَريس باكَرْتُ حانَتَها ،

فوَدَّجُوا خَصرَها بمِبْزالِ

فسال عرْقٌ على ترائبِها ،

كأنّ مَجراهُ فتْلُ خَلخالِ

حتّى إذا صَبّها مُقَدَّمَةً ،

تَضحكُ عَن جَوهراتِ لأآلِ

دَعَوْتُ إبليسَ، ثمّ قلتُ لهُ

لا تَسْقِ هذا الشّرابَ عُذّالي

فبت أُسْقى ومن كلفْتُ به

مُدامة صفقت بسلسالِ

أيا مَن دَعاني للوصالِ كتابَةً ،

أيا مَن دَعاني للوصالِ كتابَةً،

مِراراً، ومن بعدِ الكتابِ رسولُ

وما سرّني أنّي أكونُ بحالةٍ ،

لمثلكَ في الدنيا عليّ سَبيلُ

أحسنُ مِنْ وَقفةٍ على طلَل،

أحسنُ مِنْ وَقفَةٍ على طلَل،

كأسُ عُقارٍ، تجري على ثَمِلِ

يُديرُها أحْوَرٌ، بهِ هَيَفٌ،

معتَدِلُ الخَلق، راجحُ الكفَلِ

على شَبابٍ ما فيهمُ خَرقٌ ،

ولا سَفيهٌ ، ولا أخو زَلَلِ

إذا استَدارَتْ بكَفّهِ ، وبَدَتْ

رأيتَ فيها كَهَيئَةِ الشُّعَلِ

تَحكي لنَا الجُلّنارَ وَجْنَتُهُ ،

إذا عَلاها تَوَرّدُ الخَجَلِ

فإنْ تَرُمْ عِندَهُ مُداعَبَةً ،

قالَ لكَ احذَرْ مِنْ ذلك العملِ

فحين منهُ خَشيتُ جَلْوَتَهُ ،

أكثرَ في جُودِهِ منَ القُبَلِ

وما لِمَنْ رامَ منهُ جَلْوَتَهُ،

وصرتُ منْ حُبّهِ على وَجَلِ

دَعوتُ إبليسَ ثمّ قلتُ لهُ

قد أعْجَزَتْني مَذاهبُ الحِيَلِ

حبْلي ، وحبلُ الذي كَلِفتُ بهِ ،

على تَدانيهِ، غَيرُ مُتّصِلِ

فردَّهُ الشّيخُ عنْ صُعوبتِهِ ،

وصارَ قوّادَنا ولم يَزَلِ